# موجزا مختصرا الصحيح
# من تاريخ الاسلام

ابوالعباس بن كمال

بسم الله الرحمن الرحیم

# موجزا مختصرا ؛ الصحیح من تاریخ الاسلام


کاتب:

ابوالعباس بن کمال



نشرت فی الطباعهٔ:

مجهول ( بی جا ، بی نا )

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

# الفهرس

## موجزا مختصرا الصحيح من تاريخ الاسلام

### اشاره

مولف:ابوالعباس بن كمال

### الصحيح من تاريخ الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم على أساس «القرآن والاحاديث المتواتره» التى تُجمع عليها الامه بكل فِرَقها وَالْحَمْدُلِلّهِ الَّذى لَوْ حَبَسَ عَنْ عِبادِه مَعْرِفَهَ حَمْدِه عَلى ما اَبْلاهُمْ مِنْ مِنَنِهِ الْمتابِعَه، وَاَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ الْمُتَظاهِرَه، لَتصرَّفُوا فى مِنَنِهِ فَلَمْ يَحْمُدَوُهُ، وَتَوَسَّعُوا فى رِزْقِه فَلَمْ يَشْكُروهُ - وَلَوْ كانُوا كَذلِكَ لَخَرَجُوا مِنْ حُدوُدِ الْاِنْسانِيَّهِ اِلى حَدِّ الْبَهيمِيَّهِ فَكانُوا كَما وَصَفَ فى مُحْكَم كِتابِه: اِنْ هُمْ اِلاّ كَالْاَنْعام بَلْ هُمْ اَضَلُّ سَبيلاً. اَللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد اَمينِكَ عَلى وَحْيِكَ، وَ نَجيبِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَ صَفِيِّكَ مِنْ عِبادِكَ، اِمامِ الرَّحْمَهِ، وَ قائِدِ الْخَيْرِ، وَمِفْتاحِ الْبَرَكَهِ. اَللّهُمَّوَ اَتْباعُ الرُّسُلِ وَ مُصَدِّ قوُهُمْ مِنْ اَهْلِ الْاَرْضِ عَلى جَميعِهِمُ السَّلامُ. اَللّهُمَّ وَ اَصْحابُ مُحَمَد خاصَّهً الَّذينَ اَحْسَنُوا الصَّحابَهَ وَ الَّذينَ اَبْلَوُا الْبَلاءَ الْحَسَنَ فى نَصْرِه، وَ كانَفُوُهُ، وَ اَسْرَعُوا اِلى وِفادَتِه، وَ سابَقُوا اِلى دَعْوَتِه، وَ اسْتَجابُوا لَهُ حَيْثُ اَسْمَعَهُمْ حُجَّهَ رِسالاتِه فصلّ عليهم و على التابعين لهم باحسان الذين يقولون: ربنا اغفرلنا ولا خواننا الذين سبقونا بالايمان. [ صفحه ۵]

### المقدمه

أهم بحث ينتهى بنا الى معرفه «تاريخ الاسلام الصحيح»، ولو موجزاً هو معرفه الصحابه. فمن جهه كان أصحاب رسول الله هم الذين آزروه ونصروه وأيّدوه يوم كان الاسلام غريباً، واستطاعوا بتأييد الله وحمايته ان يَدْعوا رسول الله الى المدينه وينصروه كنصرتهم لأحد أعضاء اسرتهم بل أفضل من ذلك. ومن هؤلاء الصحابه من جاءوا بالرسول وبنى هاشم - الحماه الوحيدين لرسول الله فى شعب أبى طالب - الى المدينه، وأنقذوا الاسلام من الغربه التى كان يواجهها، ونصروا رسول الله فى الحرب وفى السِلم، وكان لهم النصيب الأوفر بعد تأييد الله ونصره - فى توطيد قوّه الاسلام

وقدره رسول الله يوماً بعد آخر. وعلى صعيد آخر وقف هؤلاء الصحابه - بعد رسول الله - رغم ما ظهر بينهم من اختلاف ونزاع، وقفه رجل واحد ضد العدو الأجنبى، وذادوا عن حمى الاسلام بجداره، ومضوا قدماً فى الفتوحات ووسعوا رقعه بلاد الاسلام، رغم ان الاختلافات الداخليه التى نشبت بينهم حول قياده الأمه كانت فى ما بعد سبباً لاندلاع حروب أهليه [ صفحه ٨] نخرت جسم الاسلام، واضعفت المسلمين، ونجم عنها بروز مزيد من الاختلافات والنزاعات، وأدت الى ظهور المزيد من المذاهب والفرق، حتى بلغ عدد الفرق التى ظهرت بين المسلمين ثلاثاً وسبعين فرقه وهى - باستثناء فرقه واحده - كلها ضاله ومصيرها الى النار [١] بشهاده رسول الله الذى قال: ستفترق امّتى من بعدى ثلاث وسبعين فرقه؛ واحده ناجيه، واثنان وسبعون فى النار. ومن الطبيعى ان البحث لمعرفه من هى الفرقه الناجيه متعذّر من غير البحث حول الصحابه الذين كانوا بمثابه المؤسسين أو الرؤساء الاوائل لهذه الفرق. ورؤساء الفرق - كما صرّح القرآن الكريم - لا يفترقون يوم القيامه عن فرقهم. وكِلا الامام والمأموم يدخلان سويه، أما الى الجنه وأما الى النار. قال تعالى فى كتابه الكريم: (يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِم بِإِمَمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَبَهُو بِيَمِينِهِى فَأُوْلَلِكَ يَقْرَءُونَ كِتَبَهُمْ وَ لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) [٢] . (وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِى اتَّخَذُواْ هَذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا) [٣] . وقال رسول الله [۴] مشيراً الى الصحابه من قريش: يُهلك الناسَ هذا الحى من قريش. يقول البعض بأنّه لا ينبغى البحث فى ما يخص الصحابه؛ لأن [ صفحه ٩] الصحابه كلهم عدول وعلى الطريق القويم، رغم ما وقع بينهم من اختلاف ونزاع، وما حصل بينهم من اراقه لدماء

بعضهم الآخر، وما نجم عن ذلک من ظهور الفرق الضالّه. ان هذا القول، يتعارض مع قول الله تعالى فى کتابه الکريم: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ) [۵] . (وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْبَيِّنَتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [۶] . ويتعارض مع الآيات التى نزلت فى شأن المنافقين، والآيات التى نزلت فى اقامه الحد على بعض الصحابه، إضافه الى انه يتنافى ويتناقض مع قول رسول الله الذى قال فيه ان ثلّه من أصحابى يرتدون من بعدى ويبتدعون البدع فيدخلون النار ولا تخرجهم شفاعتى منها. بل يتعذّر عقلاً أن تکون الغالبيه العظمى من الفرق الاسلاميه ضاله ومن اهل النار، ويکون رؤساؤها الاوائل الذين بذروا بذور الاختلاف بين ابناء الأمه، وکانوا سبباً فى ظهور هذه الفرق، کلهم من أهل الجنّه من غير استثناء. وبعباره اخرى لا يمکن ان تکون الفرق المتناقضه والمتعارضه فى ما بينها کلها على الطريق المستقيم، وان يکون کل رؤساء هذه الفرق، الذين سلکوا هذه المسالک من أجل الاستيلاء على السلطه، من اهل الجنّه، وان يکون اتباعهم الذين اقتفوا خُطاهم عن عمى، من أهل النار. ان هذا لا يمکن ابداً، بل کما قال الله فى کتابه العزيز ان [ صفحه ۱۰] الامام والمأموم اما کلاهما فى الجنه أو کلاهما فى النار، لا- بل ان الإمام يسبق المأموم لأنهما اذا دخلا الجنّه فالامام أسبق ومقدّم على المأموم لأنّه کان هادياً لأتباعه إلى طريق الجنّه. وأما اذا کان مصيره الى النار، فان قائد الضلال أول من يدخل النار; لأنه هو الذى قاد اتباعه الى دخول النار. ولکن من هى الفرقه الناجيه التى تدخل الجنّه؟ هل هم الذين ساروا خلف الاکثريه، وهى

تلك الاـكثريه التى تخلّت عن رسول الله فى ساعه الخطر مثلما حصل فى معركتى أحد وحنين وغيرهما، حين فر القوم وتركوا الرسول وحده، او حين تركوا الرسول قائماً عندما سمعوا صوت اللهو والتجاره. وهل الفرقه الناجيه هى تلك التى اتّبعت السلاطين حيثما ساروا، واتبعوا حتى يزيد بن معاويه، شارب الخمر الزانى بالمحارم الذى استباح مدينه رسول الله ثلاثه أيام لجيشه ليفعل ما يشاء فى اعراض واموال أهل المدينه، حيث أنجبت نساء الصحابه والتابعين بعد تسعه أشهر من تلك الواقعه ألف ولد زنا؟ وحتى ان يزيد بن معاويه انكر رساله رسول الله. فهل اتباع امثال هولاء السلاطين هم الفرقه الناجيه (لانهم اكثريه)؟ ومَن قُتِلوا على طريق النهى عن منكر يزيد واتباعه من أهل النار (لانهم اقليه)؟ اذاً من وما الذى يجب ان تتبعه الامه بعد رسول الله؟ يقول البعض ان الامه يجب ان تتبع السُنّه. وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان، اذ ينبغى ان تتبع الامّه سنه نبيّها. ولكن ايه سُنّه؟ هل هى السنّه التى ضاعت اليوم فى خضم الاحاديث المتعارضه والمتناقضه؟ وبعض هذه الاحاديث [ صفحه ۱۱] ينص على ان رسول الله قال: اتبعوا من بعدى السلطان، بينما تعارض هذا الحديث أحاديث اخرى تقول عليهم باتباع الأكثريه، حتى وان ثارت هذه الاكثريه على السطان وقتلته، أو أسلمت له قيادها. وتقول احاديث اخرى: تمسّكوا بعدى بالقرآن والعتره (والأئمه من أهل بيتى). وكل واحده من هذه الفرق تتمسك بما لديها من كتب وتقر بصحّه ما ورد فيها. هذه الكتب التى تضم بين دفّتيها هذه الاحاديث المتعارضه والمتناقضه واذا كانت كل فرقه لا تقبل إلا كتابها، فمن الطبيعى ان هذه الأمه لن تسير ابداً باتجاه الوحده، ولا تهتدى

الی الطریق المستقیم الذی هو طریق واحد لا یتعدد، إلّا اذا بحثت الامور «علی أساس القرآن والاحادیث المتواتره التی تُجمع علیها الامه بکل فِرَقها»، ونقّبت جذور کل معتقد وافتراض مسبق، وأعادت النظر فی القضایا التالیه: ۱- هل کان الصحابه کلهم عدول بغیر استثناء؟ ۲- هل کل الاحادیث المتعارضه والمتناقضه التی نقلها الصحابه صحیحه ومطابقه للحق؟ ۳- هل کان الرسول قد وضع الحلول الکفیله بازاله الاختلاف من بعده، وأوصی الصحابه بسبیل النجاه؟ ۴- ان کان قد بیّن لهم سبیل النجاه، فما هو ذلک السبیل؟ [ صفحه ۱۵]

## نظریه عداله جمیع الصحابه بلا استثناء

### مقدمه حول منهج البحث والافتراضات المسبقه

قبل الدخول فی صلب البحث لابد من تبیان مسألتین: أ- اتباع منهج مقبول لدی جمیع المسلمین لکی لا یکون فیه ثمه شک او تردید. ب- ثم السیر علی أساس ذلک المنهج الصحیح، للبحث حول صحّه الافتراضات المسبقه. الافتراضات المسبقه: الافتراض الاول: حول عداله جمیع الصحابه الافتراض الثانی: حول صحّه الاحادیث والکتب الحدیثیه الکثیر من المسلمین لا یناقشون هذه القضایا; وانما یقرّون عداله جمیع الصحابه وصحّه بعض الکتب تعبّداً، ویتّخذون منها افتراضات مسبقه لبحثهم واستدلالاتهم، فی حین ان البحث والاستدلال مفیدان حتی فی القضایا الثابته وحتی فی ما یتعلّق باصول الدین. أ- مناهج البحث: هناک منهجان للبحث: ۱- المنهج الجدلی. [ صفحه ۱۶] ۲- المنهج الاستدلالی. - یقوم المنهج الجدلی علی أساس الاستدلال بالقضایا المسلّم بها عند الطرف المقابل لاجل اسکاته، حتی وان کانت هذه القضایا المسلّم بها غیر مقبوله عند من یستند الیها ویستدل بها. - وأما المنهج الاستدلالی فهو یقوم علی الاستدلال بامور یقینیه مقبوله عند الجمیع. - منهجنا استدلالی ولیس جدلیاً نروم فی کتابنا هذا اتباع المنهج الاستدلالی. ومن الواضح ان المنهج الاستدلالی یستدعی ان تکون

مقدّماته من الامور اليقينيّه؛ وهی عباره عن البديهيات وكذا المتواترات كما هو الحال بالنسبه الى القرآن الكريم عند المسلمين. ايضاح: شكل المنهج الجدلی هو اننا نستدل بكتب الآخرين لإثبات صحّه كلامنا. وهذا المنهج الجدلی منهج يقوم على النقض وليس اسلوباً للاقناع، ويمكن الطعن فی صوابه، وهو لو ان احداً اراد الاستدلال لاثبات شیء للطرف المقابل، يقول له: اذا كنت تقر بصحّه مالدينا من الروايات، فلدينا روايات اكثر صراحه ودلاله على ما نقول. فی حين ان المنهج الاستدلالی مقبول لدى الجميع، ويقوم على الاستدلال بالبديهيات والمتواترات. ب- الافتراضات المسبقه اول الافتراضات المسبقه، عداله جميع الصحابه بلا استثناء. ايضاح: الرواه على قسمين: ١- الراوی الصحابی. ٢- الراوی غير الصحابی، أی التابعی. [ صفحه ١٧] الصحابه هم المسلمون الذی شاهدوا رسول الله ونقلوا عنه روايات. ويذهب معظم المسلمين وهم «اتباع اصحاب السلطه» الى ان جميع الصحابه عدول بلا استثناء. ولهذا السبب لا يوجد عندهم كتاب يبحث فی احوال الصحابه ويقسّمهم الى عادل وفاسق ومنافق. وهم - فی كتبهم الرجاليه - عندما يصل الدور الى الصحابه لا يتطرّقون أبداً الى بحث عداله الراوی الصحابی؛ وذلك لأنهم يقولون بأن الصحابه كلهم عدول [٧] على الاطلاق، ولا يحق لنا الطعن فی عداله صحابی. وهذا الافتراض المسبق هو ما تقوم عليه كتب أتْباع اصحاب السلطه، وهو ان كل الصحابه عدول من غير استثناء. بينما يقول اتباع عتره رسول الله الذين يعتبرون أنفسهم اتباع اهل البيت بتقسيم الصحابه الى: صحابی عادل، وصحابی غير عادل.

## استدلال انصار نظريه عداله جميع الصحابه على ان الصحابه

### كلهم عدول من غير استثناء

الاستدلال العقلی: ومن الادله التی يعتمدونها فی هذا المجال هو اذا كان لدينا شك فی عداله صحابی، واردنا اثبات عدالته، فينبغی الرجوع الى شهاده صحابی آخر على عدالته.

وهنا يعود بنا البحث الى هـذا الشاهـد، وكيف نعلم عـدالته؟ وهكـذا نقع فى الدور (وكلّ ما يسـتلزم الدور [ صـفحه ١٨] محال). ولهـذا السـبب لا نسـتطيع اثبات عداله أى من الصـحابه. وبالنتيجه تنقطع علاقتنا بالرسول. ورد فى كتاب الاصابه لابن حجر، وفى كتاب تهـذيب التهـذيب وهما من كتب الرجال عنـد اتباع اصـحاب السـلطه ما يلى: الذين ينتقصون احداً من اصـحاب رسول الله يريدون ان يجرحوا شـهودنا ليبطلوا الكتاب والسُنّه، والجرح بهم أولى وهم زنادقه [٨] . [ صفحه ١٩] هذا هو الدليل العقلى الذى يقولون به لاثبـات عـداله جميع الصـحابه. ولابـد اولاًـ من منـاقشه هـذا الـدليل العقلى. ثم ننتقل بعـده الى ذكر الادله النقليه; أى الاستدلال بالآيات والروايات.

## بحث حول هذا الاستدلال

أولًا: من الواضـح كوضوح الشـمس فى رابعه النهار بأن الشك فى عداله جميع الصـحابه، واثاره التساؤلات والشـكوك حولهم، سيؤدى بـالنتيجه الى انقطاعنـا عن سـنّه رسول الله صـلوات الله عليه. ولكن أى فريق وأى مسـلم يشك فى عـداله جميع الصـحابه بشـكل عـام وبـالمجموع الكلى؟ فبعض الصـحابه عـدالتهم ثـابته بالمتواتر من اقوال رسول الله كأبى ذر، والمقـداد، وعلى بن ابى طـالب، وبلاـل، وسـلمان، وعمّار، وأمثالهم الكثيرون (وان كانوا لا يمثّلون الا عـدداً قليلًا من بين الصـحابه. ويتفق كل المسـلمين على ان رسول الله وصف هؤلاء الافراد بالعداله وبشّر بأنهم من أهل الجنّه. ولهذا السبب تقر الامه كلّها عدالتهم انطلاقاً من وجود أحاديث متواتره عن رسول الله فى تقواهم وعدالتهم. ويمكن الاسـتناد الى شـهاده هؤلاء الصـحابه [ صـفحه ٢٠] العدول المُجمع عليهم، للاستدلال على عداله قسم آخر من الصحابه. وعلى هذا الأساس ينبغى ان يكون هناك كتاب فى علم الرجال للتمييز بين الصحابه العدول وغير العدول. وأتْباع عتره رسول

الله لديهم مثل هذا الشىء فى كتبهم الرجاليه. وبوجود مثل هؤلاء الافراد العدول من الصحابه (الذين ثبتت عدالتهم بما تواتر من شهاده رسول الله، و...) لا تنقطع ايدينا عن سنّه الرسول، حتى اذا شككنا فى عداله قسم آخر من الصحابه. نذكر على سبيل المثال ان علياً نشأ فى بيت رسول الله وكان بمثابه الابن، وكان على الدوام ملازماً للرسول ومدافعاً عنه. ومن الطبيعى ان مثل هذا الشخص لديه اطلاع تام على حالات الرسول، وافعاله، وأقواله. وبالنتيجه فان وجود مثل هؤلاء الصحابه الذين تُجمع الأمه على عدالتهم يجعل من غير الصحيح ان نقول بأننا اذا اردنا الشك فى عداله البعض - كالوليد بن عقبه [٩] شارب الخمر - ستنقطع ايدينا عن رسول الله صلوات الله عليه. وبالنتيجه لا يتحقق الدور المحال هنا؛ لأن عداله رسول الله ثابته على اعتبار ان الله قد اصطفاه وائتمنه على وحيه. وعدالته لا تحتاج الى تأييد وشهاده شخص آخر. وهو - أى الرسول - قد شهد على عداله هؤلاء الافراد - الذين ذكرناهم - ووصلتنا شهادته بالتواتر. ثانياً: كيف يمكن القول بعداله جميع الصحابه من غير استثناء، فى حين بيّن القرآن فسق بعضهم، كما هو الحال بالنسبه الى الوليد بن [ صفحه ٢١] عقبه (شارب الخمر) الذى دلّت على فسقه آيه النبأ من سوره الحجرات، وقد وردت قصّه شربه للخمر فى اخبار متواتره نقلها حتى البخارى [١٠] المؤيد لبنى أُميّه؟ أو كيف يمكن القول بعداله المنافقين من الصحابه الذين وصفهم الله تعالى فى سوره (المنافقون) بالكذب، وكان عددهم كبيراً [١١] .

## الاستدلال بآيات القرآن على عداله جميع الصحابه (بلا استثناء)

### اشاره

١- (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُو أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَلهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ

وَرِضْوَ نًا) [۱۲] . استندوا الی دلاله الآیه المذکوره آنفاً للقول بعداله کل من کانوا مع الرسول. الآیه الاخری التی استدلوا بها علی عداله کل المهاجرین والانصار من الصحابه: (وَ السَّبِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَجِرِینَ وَالْأَنصَارِ وَ الَّذِینَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَن رَّضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُواْ عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّت) [۱۳] . فبما ان الله تعالی اعلن فی هذه الآیه عن رضاه عن السابقین من الصحابه من المهاجرین والانصار الذین آمنوا بالرسول، ووعدهم الجنّه; إذاً فکل الذین هاجروا، وکذا الأنصار، عدول. [ صفحه ۲۲] الآیه الثالثه حول المهاجرین من الصحابه: ۳- (لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَجِرِینَ الَّذِینَ أُخْرِجُواْ مِن دِیَرِهِمْ وَ أَمْوَ لِهِمْ یَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَ رِضْوَ نًا وَ یَنصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُو أُوْلَئِکَ هُمُ الصَّدِقُونَ) [۱۴] . وهی ان الله تعالی شهد فی هذه الآیه علی ان کل من هاجروا مع الرسول صادقون. الآیه الرابعه حول اصحاب الشجره: ۴- (لَّقَدْ رَضِیَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِینَ إِذْ یُبَایِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ...) [۱۵] .

## بحث حول هذا الاستدلال

ان الله الذی انزل هذه الآیات، هو الذی أنزل سوره (المنافقون) أیضاً. فبحق من نزلت سوره (المنافقون)؟ لابد وانها نزلت قطعاً بحق بعض أصحاب الرسول ممن کانوا منافقین، وهی (سوره المنافقین) لم تنزل بحق التابعین أو الاجیال اللاحقه أو بحقّ أمم اخری. لقد وصف الله عز وجل بعض من تظاهروا بالاسلام وکانت لهم صحبه مع الرسول بالمنافقین، فی أول سوره العنکبوت، وأول سوره البقره وأول سوره «المنافقون». جاء فی أول سوره «المنافقون» ما یلی: (إِذَا جَآءَکَ الْمُنَفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّکَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهُ یَعْلَمُ إِنَّکَ [ صفحه ۲۳] لَرَسُولُهُو وَ اللَّهُ یَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَفِقِینَ لَکَذِبُونَ) [۱۶] . واضافه الی سوره «المنافقون» هناک سور کثیره

اخرى تحدثت عن النفاق، ومنها اوائل سوره البقره، وهذه السوره نزلت فى السنه الاولى للهجره؛ أى قبل صلح الحديبيه، وحتى قبل معركه بدر. وفيها قال تعالى: (وَ مِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْأَخِرِ وَ مَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) [١٧] ثم يقول بعد ذلك (يُخَـدِعُونَ اللَّهَ...). وهناك سور اخرى تتحدث عمّا قبل الهجره حيث اشارت الى حاله النفاق والمنافقين من الصحابه حتى قبل الهجره. والمثال على ذلك سوره العنكبوت (الم – أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ أَن يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ – وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَـذِبِينَ). (وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنَفِقِينَ) [١٨] فهذه السوره نزلت قبل الهجره. والدليل على ذلك ان آيه الأمر بالهجره وردت فيها. وكذا الحال بالنسبه الى الآيه السادسه من سوره الحجرات فهى تحمل دلاله على فسق بعض الصحابه، وهى الآيه المعروفه بآيه النبأ: (...إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُم بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُواْ) [١٩] . وقد نزلت بحق الوليد بن عقبه، الذى كان من أصحاب الرسول [ صفحه ٢٤] باعتراف الجميع، وقد كلّفه الرسول بمهام عدّه مرّات، ولا يشك احد فى صحبته. فهذه الآيه تأمر صراحه بعدم الاستماع لكلام هذا الفاسق. أى ان هذا الصحابى فاسق، اذ انه كذب فى قضيه وألبس على الناس. طبعاً هناك من يبرر فعله ويزعم بأنه لم يقصد الكذب، ولكن الله تعالى صرّح بأنه فاسق وكاذب. وهذه ليست الآيه الوحيده الداله على فسق الوليد، بل كل المسلمين يقرّون ذلك، ونذكر على سبيل المثال انه ورد فى المجلد الرابع من كتاب البخارى، باب عثمان بن عفان، ومن باب هجره الحبشه عن عثمان بن عفان وفى بقيه كتب الحديث والتاريخ

ان علياً قد اقام الحدّ على الوليد، لقضيه نوجزها فى ما يلى: ان عثمان بن عفان اثناء خلافته ولّى الوليد على الكوفه (بسبب قرابته لأنه كان اخوه لامه). وفى احدى الليالى شرب الخمر ودخل المسجد فصلّى بهم صلاه الصبح اربع ركعات، ثم التفت اليهم وقال: هل ازيدكم؟ فخرج رهط من اهل الكوفه فى امره الى عثمان. فاستدعاه عثمان الى المدينه، وجلده على ابن ابى طالب بعد ان ثبت عليه شرب الخمر. وخلاصه الكلام هى ان امثال هذه القضايا كانت كثيراً ما تحصل. وقد وردت فى المصادر المختلفه ومنها فى كتاب البخارى، فى باب كتاب الحدود، فى باب شرب الخمر، وحد الزنا، وحد المحارب، وغيرها ان هذه الحدود واحكام القصاص اقيمت فى زمن رسول الله على بعض الصحابه. وهناک آيات تدل على ان بعض الصحابه كانوا فاسقين: (وَالسَّارِقُ وَ السَّارِقَهُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا) [٢٠] . [ صفحه ٢٥] وكذلک آيه النبأ: (إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُم بِنَبَإ فَتَبَيَّنُواْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَام بِجَهَلَه فَتُصْبِحُواْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَدِمِينَ) [٢١] التى نزلت بحق الصحابى الوليد بن عقبه [٢٢] . وكذلک نقلت كتب الحديث فى ابواب الحدود بشكل متواتر ان اول من اُقيم عليهم حد الزنا بالمحصنه، وحدّ المحارب، وحد السرقه وغيرها من حدود الذنوب الكبيره فى عهد رسول الله كانوا من اصحاب رسول الله من قبائل بنى مخزوم وبنى أسلم وغيرها. وهناک من هؤلاء الصحابه ممن اقيم عليه الحد فى عهد الرسول أو بعد عهد الرسول مثل قدامه بن مضعون وهو صحابى بدرى، وقد اقيم عليه الحد بسبب شرب الخمر، وكذا الوليد بن عقبه الذى اقيم عليه الحد للسبب نفسه، وغيرهما. كما ان هناک آيات تبيّن ان الكثير من الصحابه كانوا

ضعفـاء الايمـان، ومن هـذه الآيات الآيه الاخيره من سوره الجمعه، وهى: (وَ إِذَا رَأَوْاْ تِجَرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّواْ إِلَيْهَا وَ تَرَكُوكَ قَآلِمًا).
وتوضـيح ذلـك هو ان النـاس كانوا يصـلّون الجمعه خلف رسول الله، وفى تلك الاثناء قُرعت الطبول معلنه وصول قافله تجاريه، فتركوا الرسول قائماً وحده وذهبوا وراء التجاره والدينار. ونقل جميع الرواه (كما ورد فى تفسير سوره الجمعه) بأنه بقى اثنا عشـر شخصاً [ صـفحه ۲۶] وراء الرسول. وبعـد ذلـك قـال رسول الله بـأن هؤلاء النفر لو كـانوا قـد ذهبوا أيضـاً لأرسـل الله ناراً تحرق الجميع. أى انهم اقترفوا ذنبـاً كبيراً حين تركوا الرسول قائمـاً وحـده فى صـلاه الجمعه من اجـل التجـاره. وفى الحروب وقع ما هو اسـوأ مـن ذلـك; ففى معركه اُحُـد بقى مع الرسـول من قريش رجلاـن فقـط، همـا على والحمزه وكلاهمـا من بنى هـاشم. وقد استشهد الحمزه. وبقى من الانصار سبعه، أما الاكثرون فقد فرّوا وتركوا الرسول والمؤمنين الذين بقوا معه حتى قُتلوا جميعاً لقلّتهم الاـ رسول الله ونفرين من قريش وامـا الاـكثرون ففرّوا ليحافظوا على أرواحهم. ولابـدّ من الاشاره الى انّ عـدد أفراد هـذا الجيش كان ألفاً حين خرجوا من المدينه، ولكن رجع ثلاثمائه منهم عند منتصف الطريق فبقى سـبعمائه. أَلَم يكن نصف هذا الجيش من البـدريين؟ فلمـاذا فرّوا إذاً؟ وذهب آخرون وجلسوا فوق جبـل اُحـد ليبحثوا عن طريق للتخلّص من ذلـك المأزق، وأرادوا العوده الى المدينه ليطلبوا من عبد الله بن أُبى ليشـفع لهم عند أبى سـفيان، أملاً فى أن يصـفح عنهم. لاحظوا كيف غضب الله عليهم فى سوره آل عمران، حين يقول لهم: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّهَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّبِرِينَ – وَلَقَدْ

كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ) [۲۳] . وتبين عندذاك بأن هناك عدد قليل من الصحابه الذين بقوا مع رسول الله. [ صفحه ۲۷] وتكشف هذه الايه ان قليلاً من الصحابه كانوا راسخى الايمان، وبعد عدّه آيات من سوره آل عمران أى فى الآيه ۱۵۲ ورد ذمٌ اشد لهذه الجماعه من الصحابه وقيل صراحه (عصيتم). أى على العكس مما يزعمونه فى ان الصحابه لا يخطأ أى منهم ولا يعصون الله: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُو إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِى حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِى الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنم بَعْدِ مَآ أَرَلكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْأَخِرَةَ). اذاً هذه الآيه تريد ان تبيّن بأن الصحابه الذين ثبتوا وقاوموا كانوا يريدون الآخره، واما الذين عصوا وتركوا ساحه القتال فهم آثمون ويريدون الدنيا. ثم لدينا آيات اخرى تقول ان من يريد الدنيا فمصيره الى جهنم: (مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُو فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُو جَهَنَّمَ يَصْلَلهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا - وَ مَنْ أَرَادَ الْأَخِرَةَ وَ سَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَلِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا) [۲۴] أى ان كل من يريد الدنيا ومتاعها كالحصول على الغنائم او الوصول الى سدّه الحكم، نعجّل لمن نشاء منهم بلوغ غايته. ولكن بعد ان يأكل الغنيمه ويستمتع بالرئاسه، ويحصل على ما يريد فى الدنيا، يأتى بعد ذلك دور جهنم حيث يخلد فيها. أى ان صغرى القضيه تفهم من سوره آل عمران، وتفهم كبراها من سوره الاسراء، وذلك على الترتيب التالى: تفيد سوره الاسراء ان من يريد الدنيا فهو من أهل جهنم؛ وبعض الصحابه ارادوا الدنيا، وهذا يُفهم من سوره آل عمران

فی [ صفحه ۲۸] قوله: (مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا). اذاً فالنتیجه التی نستخلصها هی ان أکثر الصحابه کانوا یریدون الدنیا (کالحصول علی الغنائم، والوصول الی السلطه، وحب الرئاسه، وکل ما هو دنیوی) او کانوا ضعفاء الایمان، والله تعالی یعجّل لمن یشاء منهم نیل تلک المآرب، ولکن فی الآخره یکون نصیبهم العذاب الأبدی. وبشهاده القرآن ان امثال هؤلاء الذین یریدون الدنیا کانوا فی أحد، وکانوا أیضاً فی بدر. ولکن یوجد فی مقابل هؤلاء من یریدون الآخره. وقد اثبتوا عملاً انهم لا یبتغون الدنیا، وانما یبتغون الآخره ویرومون الحصول علیها بأی ثمن کان، وان کلّفهم ذلک حیاتهم، وسینال هؤلاء جزاءهم وهو افضل الجزاء. وهناک مجموعه اخری من الآیات جاءت بهذا المضمون وهی تثبت هذا المعنی صراحه، ولا تحتاج الی أی توضیح، کقوله تعالی: (مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَ هُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ - أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى الْأَخِرَةِ إِلَّا النَّارُ) [۲۵] . وقوله تعالی فی سوره الشوری: (مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُو فِى حَرْثِهِى وَ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِى مِنْهَا وَ مَا لَهُو فِى الْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ) [۲۶] . ویفهم من التوضیحات التی مرّت علینا آنفاً ان قضیه حب الدنیا والرغبه فیها کانت موجوده فی السنه الثالثه للهجره; أی فی وقت [ صفحه ۲۹] معرکه اُحد. واذا رجعنا الی الوراء قلیلاً نلاحظ فی سوره البقره، وهی السوره التی نزلت فی السنه الاولی للهجره، بأن الله تعالی قد تحدّث فیها عن موضوع النفاق; اذ ورد فیها ما یلی: (وَ مِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْأَخِرِ وَ مَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) [۲۷] ; والمعنی انهم

منافقون. اذاً فهذه الآيه تصرّح بوجود منافقين بين المسلمين حتى فى السنه الاولى للهجره. اذاً يتضح لنا انه كان هناك بين المسلمين منافقون، وحتى فى السنه الاولى لهجره الرسول. وهذه حقيقه يجب اقرارها.

## هل كان هناك نفاق بين السابقين من الصحابه

ولو قال قائل بأن السابقين - والمراد بالسابقين من أسلموا قبل الهجره - كلهم عدول. فجوابه نطقت به سوره العنكبوت. وهذه السوره مكيه؛ انها نزلت قبل الهجره. والدليل على ذلک ان الأمر بالهجره قد ورد فيها. ومن الطبيعى ان الأمر بالهجره قد نزل قبل الهجره وليس بعدها. قال الله عز وجل فى هذه السوره فى وصف بعض السابقين من الصحابه: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الم - أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ أَن يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَ هُمْ لاَ يُفْتَنُونَ - وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ) [۲۸] ... (وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنَفِقِينَ) [۲۹] . [ صفحه ۳۰] ويبدو ان هذه الآيه نزلت حتى قبل الهجره الى الحبشه، ومع ذلک فهى تتحدث عن النفاق فى ذلک الوقت. ولو اردنا الاقتراب اكثر الى ان نصل الى السنه الاولى من البعثه، فعلينا ان ننظر الى السور التى نزلت قبل سوره العنكبوت؛ واحدى هذه السور هى سوره المدّثر. هذه السوره من اوائل السور التى نزلت على قلب النبى الكريم؛ أى فى السنوات الاولى للبعثه. ومع ذلک نلاحظ ان الله جل وعلا يقول فيها: (... وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَ الْكَفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا) [۳۰] أى ان الكافرين ومن قلوبهم مرض يعترضون على الله ويقولون ماذا يريد بهذا؟ وهنا نلاحظ ان الله جعل الى جانب الكافرين مجموعه اخرى اطلق عليها تسميه «الذين فى قلوبهم

مرض». وهذه المجموعه منفصله عن الكفار أی انها ليست من الكفار. يقول الله تعالى فی هذه الآيه ان هناک طائفتان من الناس يعترضون على ارادتی: الطائفه الاولى: هم الكفار. والطائفه الثانيه: الذين فی قلوبهم مرض. ومعنى هذا الكلام ان هذه الطائفه من المسلمين وليس من غيرهم. هذه الطائفه فی الحقيقه هم المنافقون الذين يصفهم الله تعالى بهذه الصفه فی عدّه مواضع فی القرآن الكريم، نذكر منها ما ورد فی اول سوره البقره، حيث قال تعالى: (فِی قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا). اذاً يمكن القول ان [ صفحه ۳۱] النفاق قد ظهر وتبلور فی السنه الاولى من البعثه. وقد اعلن الله عز وجل عن رضاه عن المسلمين الاوائل فی الآيه المائه من سوره التوبه، كما ذكرنا ذلک سابقاً. ولكن عدا المسلمين الاوائل الذين سبق الحديث عنهم ولم يكن فيهم منافقون، يحتمل وجود النفاق بين غيرهم سواء كانوا من السابقين أم من غير السابقين. الاستدلال الذی يستدل به «مؤيدو نظريه عداله جميع الصحابه»، حول النفاق قبل الهجره هو ان الاسلام كان قبل الهجره يعيش فی غربه وكان المسلمون يتجرّعون انواع التعذيب والأذى. ومن الطبيعی ان مثل هذه الظروف لا يوجد فيها أی دافع أو مصلحه للنفاق، بل تكاد تنعدم المبررات او الظروف المساعده لوجوده. ولكن بعد الهجره وفی اعقاب فتح مكه توفّرت الظروف المساعده لنشوء النفاق بعدما غدا المسلمون أصحاب سلطه وقوّه. وكان من الممكن ان يُسْلم البعض خوفاً على حياتهم. أی ان وجود النفاق قبل الهجره ممتنع عقلاً. وهذا الاستدلال له جوابان: الجواب الاول: جواب نقض، وهو وجود آيات فی سوره العنكبوت وسوره المدّثر يشير فيها الله تعالى الى وجود النفاق فی ذلک الوقت;زمن ما قبل

الهجره. فكيف يمكن نفى وجود النفاق مع وجود مثل هذه الآيات. الجواب الثانى: جواب حل، وهو ان المنافقين ليسوا كلهم من جنس واحد. فهناك النفاق الذى يأتى نتيجه الخوف. ومن الطبيعى ان هذا النوع من النفاق توفّرت له موجباته من بعد الهجره وبعدما صارت [ صفحه ٣٢] للاسلام قوّه وشوكه. كما هو الحال بالنسبه الى ابى سفيان الذى دفعه الخوف على حياته الى اعلان اسلامه، بينما كان قلبه على منهج النفاق. ولكن هل النفاق ينحصر فى هذا النوع فقط وهو ما يمكن ان نطلق عليه تسميه دخول الاسلام خوفاً؟ ألا يُحتمل ان يكون هناك قوم اسلموا فى أول البعثه بدافع التجسس على المسلمين أو لاغراض سياسيه مستقبليه، أو طمعاً فى نيل شىء من المعونات التى كان يقدّمها رسول الله من اموال خديجه لفقراء المسلمين، وما شابه ذلك من الأسباب والدوافع؟ يمكن ان نطلق على هذا النوع تسميه دخول الاسلام طمعاً. حتى لو تحاشينا اطلاق تسميه المنافقين على من اسلموا طمعاً فى مصالح دنيويه، واعتبرناهم افراداً فى قلوبهم مرض حب الدنيا، جرياً وراء الوصف الذى ورد فى سوره المدّثر. وبالنتيجه فمن الواضح بأنَّ من يحملون مثل هذه الدوافع الدنيويه اذا شعروا يوماً بأنهم لم يحققوا مآربهم، فهم أما ان يتجهوا نحو الكفر (إن امكن ذلك) أو ان ينتهجوا اسلوب النفاق (إن كانوا قد اسلموا من قبل). وعلى كل الاحوال فانَّ ايمانهم ليس الايمان الحقيقى الذى يرتضيه الله. ولغرض تسليط مزيد من الضوء على هذا الموضوع نعود الى الوراء مرّه اخرى وننظر الى زمان ما قبل البعثه، ونطرح السؤال التالى: هل كان الناس - أو عدد منهم على الأقل - يعلمون بانه سيظهر نبى وسوف يسود دينه

وسلطته فی کل العالم، وانه سیحقق انتصارات کبری؟ أم کانوا یجهلون ذلک؟ الشیء الذی نفهمه من القرآن والاحادیث المتواتره هو ان التوراه، [ صفحه ۳۳] والانجیل، والزبور، والانبیاء السابقین قد بشروا أو وعدوا بظهور نبی الاسلام. مثلما هو الحال فی الوقت الحاضر حیث تبشر المذاهب الاسلامیه أو حتی غیر الاسلامیه بظهور الامام المهدی. وقبل بعثه النبی أیضاً کانت کتب التوراه والانجیل والزبور قد وعدت بظهور نبی آخر الزمان وبیّنت علاماته، وان دینه سینتشر فی العالم کله، ویغلب علی الادیان الاخری وینسخها. وکان الناس واتباع الادیان الاخری یتوقعون وینتظرون ظهوره، کما هو الحال بالنسبه الی سلمان الفارسی الذی غادر بلاد فارس وتوجّه الی الحجاز استناداً الی العلامات التی ذکرت له بأن نبی آخر الزمان سیظهر فی الحجاز. ونذکر من تلک العلامات ان النبی موسی کان یقول لأمّته: یا بنی اسرائیل سیظهر من اخوانکم نبی یرکب الجمل و... [۳۱] ، ومراده من راکب الجمل، انه عربی; وذلک لأن رکوب الجمال صفه یختص بها العرب. وکذلک اخبر النبی عیسی عندما ولد بظهور نبی آخر الزمان، وهذا ما بیّنه الله تعالی فی الآیه الشریفه: (وَ إِذْ قَالَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ یَبَنِی إِسْرَ ءِیلَ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَیْکُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَیْنَ یَدَیَّ مِنَ التَّوْرَلهِ وَ مُبَشِّرَما بِرَسُول یَأْتِی مِنم بَعْدِی اسْمُهُو أَحْمَدُ...) [۳۲] . وتکشف هذه الآیه ان النبی عیسی قد بین لأتباعه کل علامات وخصائص نبی الاسلام وحتی انه ذکر لهم اسمه. وکذلک ورد فی الآیه ۷۵ من سوره الأعراف قوله تعالی: [ صفحه ۳۴] (الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الأُمِّیَّ الَّذِی یَجِدُونَهُو مَکْتُوبًا عِندَهُمْ فِی التَّوْرَلهِ وَالإِنجِیلِ). وکذلک قال الله تعالی فی آیه اخری: (الَّذِینَ ءَاتَیْنَهُمُ الْکِتَبَ

يَعْرِفُونَهُو كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ) [٣٣] . أى ان علماء أهل الكتاب يعرفون النبى محمد كما يعرفون ابناءهم من غير ان يخالجهم أى شك او ترديد فيه، وتنطبق عليه كل صفات وعلامات رسول آخر الزمان، وهو ذلك النبى الموعود. وورد تعبير آخر مشابه لهذا التعبير تماماً فى الآيه ٢٠ من سوره الانعام. فهل هناك دليل أسطع من هذا؟ فالله تعالى كأنّه يقول بأنه من الواضح لهم ان هذا نبى كوضوح الشمس فى رابعه النهار. وفضلاً عن كل ذلك فقد أشار تبارك وتعالى فى الآيتين ٧٥ و٧٦ من سوره البقره الى قضيه اخرى تسترعى الانتباه، وهى ان بعض اليهود قد تظاهروا بالاسلام، وعندما كانوا يلقون المسلمين كانون يقولون لهم: اننا كنا نعلم بظهور نبى الاسلام، ونعلم بأنه يقضى على عباده الأصنام. ولكنهم عندما كانوا يخلون مع بعضهم كانوا يتلاومون، ويقولون: لماذا تخبرون المسلمين بكل شىء؟ ألا تعلمون ان هذا الكلام يساعد المسلمين على اثبات أحقيّه دينهم؟ أليس لكم عقل ينهاكم عن إفشاء هذه الاسرار للمسلمين؟ وقال أيضاً فى آيه اخرى وهى الآيه ١٥٧ من سوره الاعراف بأن أهل الكتاب يعرفون النبى محمد بكل خصائصه واوصافه. وخلاصه الكلام هى ان كل من كانت لديه أدنى معلومات عن الكتب [ صفحه ٣٥] السابقه فلابد وانه كان يعرف نبى الاسلام، ويعلم بأنه هو نبى آخر الزمان. وعلى صعيد آخر لم يكن مشركو مكّه أناس انطوائيين ومجرّدين من الوعى والمعرفه; بل كانوا يعيشون فى موطن كمكّه، وهو موضع يفد إليه الناس من جميع انحاء جزيره العرب لزياره الكعبه وينقلون إليه كل ما يدور من اخبار جزيره العرب. بالاضافه الى ذلك كانت مكّه مدينه تجاريه تنطلق منها القوافل التجاريه الى جميع ارجاء

جزیره العرب والی الشام وغیرها من بقاع منطقه الشرق الاوسط، وتأتی إلیها قوافل کثیره من بقاع شتّی. ویمکن القول بأنه لا یحدث حدث فی مکّه إلاّ وینتقل خبره بسرعه الی کافه ارجاء شبه جزیره العرب. ولا یحصل شیء مهم فی ارجاء جزیره العرب الا ـ ویتناهی خبره إلی أسماع أهالی مکّه. وعلی ایه حال فقد کان مشرکومکّه یعلمون – عن طریق أهل الکتاب – بأن محمداً رسول الله، خاصه بعدما رأوا منه معجزات، ولکن الشیء الوحید الذی کان یصعب علیهم قبوله هو ان المتعصّبین من المشرکین لم یکونوا قادرین علی التخلّی عن أصنام بقوا عاکفین علی عبادتها سنوات طویله، ولم یکن من السهل علیهم نبذ معتقدات آبائهم واجدادهم. ولذلک قالوا لرسول الله انّک اذا اعترفت بأصنامنا ولم تظهر لها العداء فاننا نقبل کل ما تقول. وفی خضم تلک الظروف والملابسات کان هناک أناس اذکیاء ودهاه وانتهازیّون ممن کانوا یطمحون الی ان یجلبوا لأنفسهم منفعه دنیویه فی ظل وجود هذا النبی الخاتم. فی تلک الاثناء اندفع البعض بنیّه خالصه ومن اجل الوصول الی [ صفحه ۳۶] الحق والحقیقه، وقدموا من بلاد قاصیه واعتنقوا الاسلام، وآمنوا بالرسول وقاوموا فی هذا السبیل الی حدّ التضحیه بالنفس. ولکن فی تلک الأثناء کان البعض یحدّثون انفسهم ویقولون: لابد ان هذا الحزب سوف ینتشر فی العالم، ویستولی علی زمام الحکم ومن المؤکد ستکون وراءه منافع کثیره. وعلی صعید آخر کانوا یسمعون من الرسول الذی اثبتت معجزاته حقّانیّته، انه وعد بفتح خزائن کسری وقیصر. فکان هؤلاء یقولون لأنفسهم: لماذا لا یکون لنا نصیب من هذه المصالح. فلنؤمن ولو من اجل الحصول علی منافع دنیویه. وعند حلول الامتحان الالهی سقطت کل هذه الأقنعه بشکل

أو آخر. وكشف الله عن ذلك قبل الهجره فى سوره العنكبوت فى قوله: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ أَن يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَ هُمْ لاَ يُفْتَنُونَ). وقد حان الآن وقت الامتحان. وكان اول امتحان، امتحان شعب أبى طالب، وما حصل فيه من حصار اقتصادى صارم، حيث بلغت الضغوط على بنى هاشم واصحاب رسول الله – صلوات الله عليه – حداً لا يُطاق؛ وكان انين اطفال بنى هاشم يتناهى الى اسماع ذوى القلوب المتحجّره من أهالى مكّه ولكن من غير أن يؤثر فيها. وكان شبّان ورجال بنى هاشم يقتاتون على التمر ولا يكاد احدهم يحصل على تمره واحده فى اليوم بل على نصف تمره احياناً. وفى تلك الظروف كانت اوضاع بنى هاشم تثير الأسى فى قلوب بعض الناس حتى ان بعض الكفار والمشركين فى مكّه رقّوا لهم، مثلما فعل حكيم بن حزام (ابن اخ خديجه) الذى كان يجلب التمر لبنى هاشم [ صفحه ۳۷] خفيه وبعيداً عن اعين المشركين. والسؤال الذى يتبادر الى الأذهان هنا هو: فى تلك الظروف العصيبه التى دفعت بعض المشركين من اقارب خديجه الى تقديم العون لبنى هاشم، اين كان كبار الصحابه من غير بنى هاشم؟ ومن المؤكد انهم لم يكونوا فى الشِّعب؛ لأن الشعب كان فيه بنو هاشم فقط. اذاً فهم كانوا فى مكّه، ولم يدخلوا مع الرسول فى الشعب، بل ولم يرسلوا له تمره واحده، ولم يقدّموا ادنى مساعده للرسول فى تلك المدّه الطويله التى اقترنت بظروف عصيبه وضغوط لا تُطاق. هؤلاء الذين اسلموا فى الظاهر لم ينفعوا الرسول حتى فى الظروف التى كان يبادر فيها بعض مشركى وكفّار مكّه – من اقارب خديجه – الى تقديم العون خفيه الى بنى هاشم

عندما تتوفر لهم الفرصه لهذا العمل احياناً. ولكن مسلمی قريش من غير بنی هاشم لم يقدّموا أی عون للرسول فی ذلک الظرف الصعب. إذاً نلاحظ بأن هؤلاء القريشيين من غير بنی هاشم لم تكن لهم مواقف مشرقه قبل الهجره. وأما ما بعد الهجره فقد قلنا بأن مواقفهم كانت عباره عن مخالفه الرسول فی معركه بدر، والفرار فی معركه أحد، وكذلک الفرار فی معركه حنين. وقد اقر المؤرخون والمحدّثون (ومنهم البخاری) بأنهم قد فرّوا من المعركه. فقد نقل البخاری روايه عن ابی قتاده جاء فيها: «وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فاذا بعمر بن الخطاب فی الناس». وخاطب القرآن الكريم فی سوره التوبه المسلمين بما يلی: (ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ) [۳۴] . ونقل البخاری عند ذكره لغزوه حنين، وكذلک ذكر مسلم فی باب [ صفحه ۳۸] الانفال بأن أبا قتاده قال بأن الناس قد انهزموا وانهزمت أنا معهم، ورأيت فی تلک الاثناء بأن عمر قد انهزم أيضاً. وذكر أيضاً عند حديثه عن غزوه احد (ونقل البخاری عند حديثه عن غزوه خيبر فی فضيله اسماء بنت عميس، ونقل مسلم فی باب فضائل الصحابه عند ذكر فضائل جعفر بن ابی طالب واسماء بنت عميس ونقل آخرون أيضاً) خبراً متواتراً وهو ان عمر بن الخطاب دخل علی حفصه واسماء عندها فقال عمر حين رأی اسماء: من هذه؟ قالت: اسماء بنت عميس. قال عمر الحبشيه هذه البحريه هذه؟ فقالت اسماء: نعم. فقال عمر: سبقناكم بالهجره فنحن احق برسول الله - صلوات الله عليه - منكم. فغضبت وقالت كلمه كذبت يا عمر كلا والله كنتم مع رسول الله - صلوات الله عليه - يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا فی دار أو فی ارض البعداء

البغضـاء فى الحبشه وذلـك فى الله وفى رسوله. وأيم الله لا اطعم طعاماً ولا اشـرب شـراباً حتى اذكر ما قلت لرسول الله فلما قالت اسـماء لرسول الله صـلوات الله عليه – فقـال رسول الله ليس بـأحق بى منكم وله ولأصـحابه هجره واحـده ولكم انتم اهـل السـفينه هجرتان... وقد ذكرنا بأن من الصحابه السابقين الذين هاجروا الى الحبشه – قبل الهجره الى المدينه – عبيد الله بن جحش زوج ام حبيبه التى اصـبحت فى ما بعـد زوجه رسول الله. فهذا الرجل كان قد أسـلم فى مكّه وهاجر الى الحبشه. وهناك وعدهم نصارى الحبشه بالاموال ليردوهم عن دينهم; فطمع هـذا الرجل وتعجّل الحصول على المال الذى كان قد أسـلم من اجله، ولم يصبر على أمل ان يحقق لهم [ صفحه ٣٩] الرسول الثراء، وبمجرّد ان لاحظ بأن الظروف قـد تهيّأت له ارتد عن الاسـلام. أى ان هذا الرجل كـان من السـابقين، حيث كان قـد أسـلم قبل الهجره ولكن اسـلامه كان من اجل الـدنيا كما بيّنت ذلك سوره العنكبوت، وأدى الامتحان ولكن فشل فيه، فصار من أهل النار. ومن هؤلاء الاشـخاص أيضاً عبـد الله بن خطل الـذى هاجر مع الرسول، ووقف الى جـانب رسول الله فى المـدينه وكـان من السـابقين من المهـاجرين. وقـد بعثه رسول الله لأ ـمر مع عـدد من الغلمـان، فقتل عبـد الله الغلمـان فى الطريق لخلاف وقع بينهم أو لسـبب آخر، وفر الى مكّه والتحق بالمشـركين. ومن هؤلاء الاشـخاص أيضاً عبـد الله بن ابى سرح أخو عثمان من الرضاعه، اسلم وهاجر الى المدينه، فارتد كافراً ورجع الى مكه وأخذ يثير الدعايات ضد رسول الله أكثر من أى شخص آخر. وكان يقول لقريش انى لأقول من نفسى

مثـل مـا يجىء به فمـا يغيّر علىَّ فأنا أنزل مثل ما ينزل. فانزل الله تبارك وتعالى فيه: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ). سـنأتى على ذكر عاقبه هذين الشخصين ثم نستأنف الكلام عن الآخرين. ففى فتح مكّه أمر رسول الله جيش المسلمين ان لا يتعرضوا لمن لا يقاتلهم ولا يؤذوا أحداً من الناس واستثنى من ذلك عـدّه اشـخاص منهم عبد الله بن خطل، وعبد الله بن ابى سـرح ممن كانوا قد اقترفوا جرائم قتل، أو جنايات اخرى. فقد أمر رسول الله ان يُقتلوا حيثما وجـدوا حتى وان كانوا متعلّقين بأسـتار الكعبه. وقـد [ صـفحه ۴۰] وجـدوا عبد الله بن خطل الى جانب اسـتار الكعبه فقتلوه هناك. وأما عبد الله بن ابى سـرح فقد اختبأ فى دار عثمان عدّه أيام الى ان هدأت الأوضاع، فجاء به عثمان قد أخذ بيده ورسول الله فى المسـجد. فقال: يارسول الله، إعف عنه، فسـكت رسول الله ثم أعاد فسـكت، ثم أعاد، فسكت رسول الله. فلمّا مر قال رسول الله لأصحابه: ألم أقل من رآه فليقتله؟ فقال رجل: كان عينى عليك يارسول الله ان تشير إلىَّ فاقتله. فقال: ان الانبياء لا يقتلون بالاشاره. وقد نقلت كتب التاريخ هذه الحادثه. وكان هذا الشـخص سبباً فى قتل عثمان لاحقاً. فقد عيّنه عثمان فى زمن خلافته والياً على مصـر، ونصب أخـاه من امّه الوليـد والياً على الكـوفه. وهـذا الوالى يعنى الوليـد بن عقبه هو الـذى فعـل تلك الفضيحه الكبرى فى الكوفه. وأما عبد الله بن ابى سرح فقد انزل الكثير من الأذى والبلاء فى أهالى مصر؛ فقتل من

شـاء منهم من الابريـاء وسـجن من شاء وحكم فيهم بما هو أسوأ من حكومه كسـرى وقيصـر، الى ان اجتمع الناس هناك وساروا الى المدينه للتظلّم عند عثمان. وقد تظاهر عثمان بأنه قد قبل شـكواهم ووعدهم ان يسـتبدله بوال آخر. ولكنه كتب إليه سـرّاً بأن يقتل هذه الجماعه (التى قدمت عليه للشـكوى) متى ما وصـلت الى مصـر وبعث ذلك الكتاب بيد مبعوث على جمل سريع. وفى الطريق الى مصـر شاهـدت تلك الجماعه مبعوث عثمان وشـكّوا فى أمره، وفتّشوا ما كان معه فوجدوا فى قربه الماء كتاب عثمان الذى يأمر فيه واليه على مصـر بقتل هؤلاء المتظلّمين القادمين من [ صفحه ۴۱] مصـر. فرجعوا الى المدينه وقتلوا عثمان. وقد ورد سرد هذه القضيّه بالتفصيل فى كتب التاريخ. وأما ما قيل بأنه كانت لعمار وعلى يد فى قتل عثمان فليس صحيحاً. وانّما كان عمار من بين من حاصـروا دار عثمان، مثلما كان طلحه بينهم أيضاً وقـد منع طلحه الماء عن عثمان. ولكن الـذى قتل عثمان هم اولئك النفر الـذين قـدموا من مصـر، والـذين غضـبوا على عثمـان وقالوا بأنه اذا اريـد لنا ان نُقتل ظلماً فينبغى أوّلاً قتل أساس الظلم وهو عثمان. وخلاصه الكلام هى ان عبـد الله بن ابى سـرح الذى لم يؤمن بالله قط قد انتهى الى هذه العاقبه، وكان على الدوام مصدراً للفتن والمظالم. - ومن الصـحابه الآخرين أيضاً حاطب بن ابى بلتعه. والغايه من ذكر هـذا الشـخص هى ان البعض يزعم بأن كل البـدريين من أهـل الجنّه مهما فعلوا وان الله يثيبهم الجنّه جزاءً على مشاركتهم فى هـذه المعركه، حتى وان عصوا لاحقاً او اقترفوا ذنوباً كبيره [۳۵] فقد شارك حاطب بن ابى بلتعه فى

معركه احد أيضاً، وقد أمره رسول الله بحمايه جبل أَحد، وقال له ولمن معه: لا تتركوا موضعكم هذا سواء رأيتمونا انتصرنا على العدو أم انتصر العدو علينا. ولكن هذا الرجل بمجرد ان رأى هزيمه المشركين طمع فى ما تركوه من اموال، وغادر مكانه ونزل من الجبل على وجه السرعه للحصول على الغنائم. فاستغل خالد بن الوليد تلك الثغره والتفّ منها على المسلمين، مما أدى الى هزيمه المسلمين ومقتل حمزه سيد الشهداء. [ صفحه ۴۲] والخيانه الاخرى التى ارتكبها هذا الشخص هى ان رسول الله عندما أمر المسلمين بالتجهّز والاستعداد لفتح مكّه، أوصاهم بكتمان الأمر لغرض الاحتفاظ بمبدأ المباغته وسلب أهالى مكّه أيه مقدره على المقاومه. ولكن هذا الصحابى; أى حاطب، كتب سراً كتاباً الى أهل مكّه يخبرهم فيه بما عزم عليه رسول الله، وبعث ذلك الكتاب بيد امرأه تدعى ساره، لتوصله الى مكّه. وقد اطلع رسول الله عن طريق الغيب على هذه المؤامره التى فعلها حاطب. ومن الطبيعى ان الشخص المتديّن لا يُقدم على مثل هذا العمل ابداً. وقد نقل هذه القضيه كل من البخارى ومسلم [۳۶] ، ولكنهما اضافا اليها تلك الاكذوبه الاولى التى تزعم بأنَّ رسول الله قال: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. والقول بأن يعملوا ما شاءوا وانه يدخلهم الجنّه، فيه مخالفه لصريح القرآن. فقد جاء فى أول سوره الحجرات، ما يلى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَرْفَعُواْ أَصْوَ تَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىّ وَ لاَ تَجْهَرُواْ لَهُو بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْض أَن تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَ أَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ) [۳۷] حيث كان بعض البدريين [۳۸] يرفعون اصواتهم فوق صوت النبى فنزلت هذه الآيه تأمرهم بأن لا

ترفعوا [ صفحه ۴۳] اصواتکم فوق صوت النبی، والا ـ فان ذلک یحبط اعمالکم فتکونون من أهل النار، وانتم یا أهل بدر اذا اذنبتم فستکونون من أهل النار. ولکن نلاحظ أن هؤلاء یزعمون بأن لأهل بدر ان یفعلوا ما شاءوا فان الله یدخلهم الجنّه. وفضلاً عن ذلک فانَّ رسول الله الذی کان بدریاً بل وأسمی من البدریین، کان یقول: (إِنِّی أَخَافُ إِنْ عَصَیْتُ رَبِّی عَذَابَ یَوْم عَظِیم) [۳۹] وهو من یصفه الباری تعالی فی کتابه الکریم بالخلق العظیم (وَ إِنَّکَ لَعَلَی خُلُق عَظِیم) [۴۰] . ورغم کل ذلک فقد قال عنه فی موضع آخر: (وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَیْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِیلِ - لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْیَمِینِ - ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِینَ) [۴۱] . اذاً فحینما لا یحق للرسول ان یقترف ادنی معصیه، وحینما یرفع هذان الشخصان صوتهما فوق صوت النبی تنزل آیه تحذرهما بأن هذا السلوک یُحبط أعمالهما رغم انهما من أهل بدر، فکیف یمکن القول بأن الله یغفر لأهل بدر مهما فعلوا؟ وقد نصّت سوره الحجرات علی ما یلی: (لاَ تَرْفَعُواْ أَصْوَ تَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ وَ لاَ تَجْهَرُواْ لَهُو بِالْقَوْلِ کَجَهْرِ بَعْضِکُمْ لِبَعْض أَن تَحْبَطَ أَعْمَلُکُمْ وَ أَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ).
- ومن البدریین الآخرین قدامه بن مظعون، أخو عثمان بن مظعون. کان عثمان بن مظعون تقیاً، وکان اخوه قدامه الصحابی البدری یشرب [ صفحه ۴۴] الخمر ولکنه اخو زوجه عمر بن الخطاب، وقد أرسله عمر الی احدی الولایات، فانکب علی معاقره الخمر هناک - مثلما فعل الولید بن عقبه - فاضطر عمر الی جلده. هذا الرجل کان من البدریین. کانت هذه أمثله لأشخاص شهدوا بدراً. فهل نستطیع بعدما ذکرنا من مواقفهم ان تقول بأن جمیع من

شهـدوا معركه بـدر عـدول؟! فان كانوا عـدولاً فلماذا يُجلدون؟ ولماذا تصدر من بعضـهم مواقف خيانيه؟ ولماذا يعلن الله غضـبه على حـاطب فى اول سوره الممتحنه ويقول: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّهِ وَ قَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَدًا فِى سَبِيلِى وَ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّهِ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَ مَآ أَعْلَنتُمْ وَ مَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ - إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَ يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ - لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَ لاَ أَوْلَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَهِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [۴۲] وقـد ذكر الله عز وجل هـذه الجمله مقرونه بأداه الشـرط «إن»; أى انهم لم يهاجروا كلهم فى سبيل الله، وانّما كـانت فى قلوب قسم منهم مآرب اخرى. وقـد كشف الله ذلك بقوله: تسرّون اليهم بالمودّه، وأنا اعلم بما اخفيتم وما أعلنتم. ومن يفعـل ذلـك فقـد ضـلّ. ويتفق الجميع على ان هـذه الآيه نزلت فى حـاطب بن بلتعه. اذاً فان كان بين الصـحابه مثل هؤلاء الاشـخاص [ صفحه ۴۵] فهل يجوز لنا أخـذ ديننا وأحاديثنا عن أمثال هؤلاء الـذين أراد احـدهم ان يقضـى على الاسـلام وعلى النبى بواسـطه تلـك الرسـاله التى بعثها الى مشـركى مكّه؟! هناك فى كتاب البخارى روايه مفادها ان جرى الحـديث أمام عائشه عن أحد البدريين، فشـتمته عائشه، فقيل لها: «بئس ما قلت، تسبّين رجلاً شهد بدراً» فذكرت قول أهل الإفك. أى قالت ان بعض البدريين من قالوا بالإفك، وهو اتهام احدى نساء النبى بالزنا، وهذه القضيه أشارت

اليها الآيه ۱۱ من سوره النور، حيث قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَآءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَ الَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُو مِنْهُمْ لَهُو عَذَابٌ عَظِيمٌ). فهؤلاء - بناءً على ما نقله البخارى - من البدريين، وقد اقترفوا اثماً عظيماً، ووصفهم الله بالآثمين، ووعد فى قرآنه الكريم بالعذاب العظيم لبعضهم، حيث نصّت الآيه المذكوره على ما يلى: (وَ الَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُو مِنْهُمْ لَهُو عَذَابٌ عَظِيمٌ). ذكرنا فى اوائل البحث الآيات التى استدل بها البعض على اثبات عداله جميع الصحابه، ومنها الآيه الشريفه: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُو أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَلهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَ نًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ) [۴۳] واستدلوا على ذلک بالقول بأن كل من مع رسول الله اشداء على الكفار رحماء بينهم، ويكثرون من الصلاه، وكل هذه الصفات كنايه عن العداله. ولكننا قلنا فى الرد على هذا الرأى بأن [ صفحه ۴۶] هناك معنيين محتملين فى هذه الآيه: ۱- القيود التى تتضمّنها الآيه الشريفه قيود توضيحيه، وهو ما ينتهى الى التناقض مع سائر الآيات فيما لو قلنا بأن جميع الصحابه عدول بلا استثناء. ۲- ان تكون هذه القيود احترازيه، أى ان من يكون مع الرسول ينبغى ان تتجسد فيه هذه الصفات. اذاً فالذى لا تتوفر فيه هذه الصفات فهو ليس مع النبى فى الحقيقه حتى وان كان فى الظاهر معه؛ أى انه ليس من أصحابه. وهذا يعنى بطبيعه الحال ان الصحابه الذين يفرون أمام الكفار ولا تراحم بينهم، خارجون من هذه الفئه. وقلنا بأننا اذا اخذنا بالاحتمال الأول فسيؤدى ذلک الى

ایجاد تناقض فی القرآن علی النحو التالی وهو ان الله سبحانه وتعالی یقول هنا بأن أصحاب الرسول لا یفرون فی المعرکه، بینما یقول فی موضع آخر بأن أصحاب رسول الله فرّوا فی المعرکه ولجأوا الی الجبال. ویقول هنا بأنهم یکثرون من الصلاه بینما یقول فی موضع آخر بأنهم اذا رأوا تجاره ترکوا الصلاه خلف النبی وهرعوا الی تلک التجاره، ویقول أیضاً فی موضع آخر بأنهم اذا سیقوا الی الحرب فکأنّما یساقون الی الموت ویراد قبض ارواحهم. وفی ضوء ذلک فما هو المعنی المراد من الآیه «اشداء علی الکفار»؟ ومن جانب آخر لدینا روایات متواتره تفید بأن بعض هؤلاء الصحابه قد سلوا سیوفهم علی بعضهم وقتلوا الکثیر من المسلمین مثلما فعل طلحه والزبیر حیث فرّا أمام الکفار فی معرکه احد وفی معرکه حنین، بینما ساروا تحت قیاده عائشه وهاجموا أهل البصره [ صفحه ۴۷] وقتلوا الکثیر من مسلمی البصره الذین لم تکن لهم ید فی مقتل عثمان ولم یکن لهم علم بمقتله أصلاً. ثم ان کل الدماء التی اریقت ظلماً وعدواناً کانت علی ید أمثال هؤلاء الصحابه الذین فروا من المعرکه، وارتکبوا أفضع الجرائم وقاموا بأکبر فساد فی الارض. فکم قتل معاویه من الناس الأبریاء؟! وکم قتل ولاه وأمراء معاویه من المسلمین. فقد ذبح بسر بن أرطأه طفلی عبید الله بن العباس أمام عین امّهما فجنّت امهما. وقتل عمر بن سعد بن ابی وقاص – الذی کان من الصحابه – سید شباب أهل الجنّه الحسین سبط الرسول، وقتل حتی طفله الرضیع. فکان جنکیز خان قائد المغول اکثر رحمه ورأفه منهم فی مواضع کثیره. وفی ضوء ما ذکرناه کیف تصدق علی أولئک الصحابه صفه (رُحَمَآءُ بَیْنَهُمْ) [۴۴]

والحقیقه هی انهم مـا کـانوا یتحلّون بـأی من هـذه الصـفات. ولکی لا تکون هـذه الآیه فی تعارض مع الآیات الأخری ولا مع ما لـدینا من المتواترات، فلابـد ان نحمـل القیود التی وردت فی الآیه الشـریفه التی ذکرناها آنفاً، علی محمل القیود الاحترازیه. ولا بأس بأن نشـیر هنا الی ان بعض الصحابه قالوا بأنهم جلسوا مع رسول الله ومشوا معه، وصلوا خلفه، وما شابه ذلک، واعتبروا ذلک منقبه لهم. ولکن الله عز وجل قال فی رد هـذا الوهم بأن من یکونون مع رسول الله لا یفرون فی المعرکه ویتراحمون فی ما بینهم. وهذا ما کشـفت عنه الآیه ۶۲ من سوره النور، والآیه ۲۹ من سوره الفتـح. وهنا نود ان نسـلّط الضوء علی هذا الموضوع من زاویه اخری، وهو ان [ صـفحه ۴۸] الحرف «مع» فی قوله «والـذین معه» یفیـد معنیین; أحـدهما بمعنی الوجود مثـل وجود الله مع الناس حیث ان الله موجود مع کل الناس: (وَ هُوَ مَعَکُمْ أَیْنَ مَا کُنتُمْ) [۴۵] . والآخر بمعنی المناصره والمؤازره: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِینَ اتَّقَواْ وَّ الَّذِینَ هُم مُّحْسِنُونَ) [۴۶] ، کأن أقول: انا معک ولستُ معه; أی اننی اناصرک واعاضدک. والحرف «مع» فی هذه الآیه مشترک لفظی بین معنیین. فالذین کانوا یقولون نحن مع رسول الله، یقصدون انهم موجودون الی جانبه اینما ذهب. أما الشـیء الذی یُعتبر منقبه ویدعو الی الفخر فهو المعیه بالمعنی الثانی; أی مناصـره ومؤازره رسول الله (صـلوات الله علیه). وقد أراد الله تعالی فی هذه الآیه ان یکشف عن هذا التلابس ویزیل هذا الخلط وهو ان الوجود مع رسول الله شـیء آخر غیر مناصـرته. وانصار رسول الله هم من لا یترکونه وحده فی المعرکه.

وأما وجود الأبدان الى جانب الرسول فلا يُعتبر دليلاً على المناصره، والمثال الواضح على ذلک هو قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّ الَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ). فاذا كان المعنى هو الوجود والحضور فان الله موجود مع جميع الناس، ولا يقتصر وجوده على المحسنين، فهو تعالى موجود مع الفسّاق أيضاً. ولكن اذا اخذنا المعيّه بمعنى النصره، فهو عز وجل مع المتقين ومع المحسنين فقط. [ صفحه ۴۹] اذاً فليس كل معيّه فخراً ومنقبه. فمن يريد اغتيال الرسول، او يقوم بأعمال التجسس فهو أيضاً مع الرسول، وموجود الى جانبه، ولكن ليس فى ذلک منقبه ولا مفخره له. اذاً لو اخذنا هذه المعيه بمعنى الوجود فسيكون هناک تناقض، ولا يستقيم المعنى إلا اذا اخذنا بالوجه الثانى منها وهو بمعنى النصره والمؤازره. وهذه الآيه واحده من أهم الآيات التى يتخذ منها البعض، وخاصه الوهابيين، اداه للمناوره حيث ينبغى الالتفات الى ان المعنى سيكون على النحو التالى: ان اصحاب رسول الله الذين معه اشداء على الكفار ورحماء بينهم... وهو ان قسماً من الصحابه كانوا يتحلّون بهذه الصفه. وهناک آيه اخرى من هذه الآيات وهى الآيه الثامنه من سوره الحشر: (لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَرِهِمْ وَ أَمْوَ لِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَ رِضْوَ نًا وَ يَنصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُو أُوْلَئِکَ هُمُ الصَّدِقُونَ). يفسر انصار عداله جميع الصحابه هذه الآيه على النحو التالى: كل من هاجروا مع رسول الله صادقون من غير استثناء. ولكن ينبغى الرد عليهم. بالقول بأن هذا الكلام يصح فيما لو ثبت ان هجرتهم جميعاً كانت لرضا الله؛ وذلک لأن الآيه نصّت على انهم «يبتغون فضلاً من الله ورضواناً»؛ أى الذين هاجروا لنيل رضا الله وليس

لاـغراض دنيويه. ولو عـدنا الى الوراء وألقينـا نظره اخرى على سوره الممتحنه، نلاحـظ ان الله عز وجـل يوجّه الخطاب الى بعض المهـاجرين مثـل حاطب بالقول: (إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِى). [ صـفحه ۵۰] اذاً يفهم من ذلـك بأنه لم تكن كل هجره فى سبيل الله وانما هاجر البعض طلباً لاغراض دنيويه، ومنهم اولئك الذين فرّوا فى غزوه احد وفى غزوه حنين، او اولئك الـذين أدّى طمعهم فى الغنائم فى معركه احد الى هزيمه المسـلمين، او الذين انسـلّوا من صـلاه الجمعه عند سـماع طبول التجاره. وقد ورد فى روايات متواتره [۴۷] عن رسول الله انّه قـال بأن كل امرء ينال ما هاجر من اجله؛ فإن كانت هجرته من اجل الآـخره فسـينالها، ومن كـانت هجرته للـدنيا فهجرته الى مـا هـاجر إليه. أى انهم لم يهاجروا كلهم فى سبيل الله، وانما هاجر قسـم منهم فى سبيـل الله فيما هاجر آخرون طلباً للـدنيا. وجاء أيضاً فى سـياق تلك الآيه ما يلى: «ينصـرون الله ورسوله». وهناك نقاش أيضاً فى صـغرى هذه القضـيه، وهو هل يمكن ان يوصف الذين فرّوا عند الخطر وحضـروا حين تقسـيم الغنائم بأنهم ينصرون الله ورسوله. وبالاضافه الى ذلك فقـد لاحظنا فى سوره آل عمران بأن الله خاطب هؤلاء المقاتلين الـذين شـهدوا معركه احد بالقول: (مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْأَخِرَهَ)، فهل من جاء ليصيب شيئاً من الدنيا او ليقوم بعمل تجسسى ضد المسلمين، يمكن ان يوصف ب «ينصـرون الله»، أم انه جـاء لنيـل حـاجه دنيويه؟! اذاً فهـذا القيـد «يبتغون» قيـد احترازى؛ أى ان هؤلاـء المهـاجرين صادقون بشرط ان يكونوا قد هاجروا فى سبيل الله أولاً، وان يكونوا قد نصروا الله

ورسوله حقاً وحقيقه ولم يفرّوا. واذا كانت هـذه الآيه داله على عـداله وصـدق جميع المهاجرين، فانها تقع على طرف [ صـفحه ۵۱] نقيض مع الآيـات الاخرى، ومع السُـنّه المتواتره؛ لأن الصـحابه كان فيهم المنافقون والفاسـقون. اذاً هـذه الآيه لا تـدل على صـدق جميع المهـاجرين، وانما جاءت فى مـدح من لم يفرّوا ولتبيّن بأن هؤلاء هم الصادقون. والصادقون حقاً هم من هاجروا لله واسـتقاموا حتّى النهايه، ونصـروا الله ورسوله فى المواطن الضروريه، وباتوا على فراش الرسول وعرّضوا انفسهم للخطر فى مواضع مثـل شـعب ابى طالب، فى الوقت الـذى كان فيه الكثيرون ينامون رغـداً فى منازلهم. والآيه الاخرى التى يسـتدلون بها وسـبق ان ذكرناهـا هى الآيه ۱۰۰ من سـوره التوبه وهى: (وَ السَّبِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَن رَّضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُواْ عَنْهُ...). ولو اردنا ان نأخـذ كلمه «الاولون» بانّها مجرّد تفسـير توضـيحى لكلمه «السابقون» فسـيكون ذلك لغواً، فى حين ينبغى القول بـأن الله اراد هـدفاً معيّنـاً من خلال الإتيان بهـذا القيـد، وهو ان هـذا القيـد قيـد احترازى والمراد هو الاولون من السابقين. وهذا هو المعنى الصـحيح للآيه. ومعنى هذا ان الاوائل من سابقى الصـحابه صالحون مطلقاً من غير قيد أو شرط، ولكن بقيه السـابقين وسائر الناس صالحون بشـرط اتباع اوائل السابقين؛ أى اتباع أول رجل وأول امرأه من المهاجرين والأنصار، وليس الثانى و.... وفى ضوء ما سـبق ذكره فان هـذه الآيه لا تـدل على عـداله جميع الصـحابه، وانما تـدل على عداله أَوَّلى المسـلمين. [ صفحه ۵۲] اذاً اولو المسـلمين، مرضـيون مطلقاً عند الله وهم اهل الجنّه والآخرون بشـرط الاتباع للاولين. نتناول فى الفصل التالى بيان معنى كلمه «الأوّلون» بشكل اكثر تفصيلاً.

## من هم أول المسلمين

نصت الآيه ١٠٠ من سوره التوبه على ما يلى: (وَ السَّبِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَن رَّضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُواْ عَنْهُ). أول المسلمين من الرجال على [٤٨] ، ومن النساء خديجه [٤٩] ، وهما من المهاجرين طبعاً. وأما من الأنصار فأولهم اسلاماً اسعد بن زراره وذكوان. ويريد تعالى ان يبيّن فى هذه الآيه ان هؤلاء مرضيون عند الله بمطلق القول. وكذلك من يتّبعون الاولين باحسان فهم مرضيّون [ صفحه ٥٣] عند الله أيضاً. أى ان المجموعه الثانيه يرضى عنها الله أيضاً ولكن بشرط أن تتبع المسلمين الأولين باحسان: (وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَن رَّضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ). أى على جميع الصحابه اتّباعهم. وقد وردت هذه الآيه فى سوره التوبه التى يرى البعض انها آخر سوره نزلت من القرآن، ولكنها فى الواقع من اواخر السور. عندما نزلت سوره التوبه فى اواخر حياه النبى، كانت خديجه قد توفيت، ولم يبق من المهاجرين الاوائل الا على، وأما من اوائل المسلمين من الانصار، فهو اسعد بن زراره الذى كان قد توفّى فى السنه الاولى للهجره). ومن بعد رسول الله لم يبق من هؤلاء الثلاثه الاوائل من المسلمين الا على. اذاً فالنتيجه التى تُفهم من هذه الآيه هى انّه يا ايها المسلمون إِتَّبِعوا على بن ابى طالب؛ لأنّه عدا الاولين، يشترط فى من يريدون دخول الجنّه ونيل رضا الله ان يكونوا «اتبعوهم باحسان». وعلى هذا الأساس فالمسلمون على صنفين: ١- الأولون وهم القاده والأئمه. ٢- سائر المسلمين وهم تبع لهم، وينحصر ذلك فى من يتّبعونهم باحسان وهم اتباع على وشيعته. ولكن هل كانت عائشه او كان طلحه والزبير ومعاويه تبعاً صالحاً وحسناً لعلى اول المسلمين؟

## القرآن و مجهوليه اكثر المنافقين

وبعد ان

اتضح لدينا بأنه كان هناك بين الصحابه منافقون حتى قبل الهجره، فالسؤال الذى يتبادر الى الأذهان هو: هل كان كل المنافقين معروفون أم لا؟ قال تعالى فى الآيه ١٠١ من سوره التوبه: (وَمِنْ [ صفحه ۵۴] أَهْلِ الْمَدِينَهِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ)أى ان من اهل المدينه من تمرّسوا على النفاق واتقنوه الى درجه انک ايها الرسول مع ما لديک من مقدره عقليه، لم تستطع معرفه نفاقهم ولم تعلم بانهم منافقون، وان الله فقط يعلمهم «لا تعلمهم نحن نعلمهم». وهذه القضيه «قضيه مجهوليه الكثير من المنافقين» على درجه كبيره من الأهميه؛ وسبب أهميتها هو ان البعض يزعم بأن المنافقين كانوا معروفين، واذا عزلناهم جانباً يبقى الصحابه الآخرون كلهم عدول ويمكن الوثوق باقوالهم، بينما تقول الآيه ١٠١ من سوره التوبه بأن هذا الكلام غير صحيح بل ان الكثير من منافقى المدينه الذين كانوا ملتفّين حول رسول الله (صلوات الله عليه) كانوا مجهولين وكانوا يتقنون النفاق الى درجه ان رسول الله الذى كان اعقل الناس، استعصت عليه معرفتهم ولم يلتفت الى نفاقهم. وهذا يعنى ان بقيّه الناس بطريق اولى لم يعرفوهم وبالنتيجه فقد صدّقوا رواياتهم. أى انهم اذا نقلوا حديثاً عن رسول الله كان بقيه الصحابه وسائر الناس يصدّقونهم حتى وان كان ذلک الحديث موضوعاً أو كاذباً. وأما بالنسبه الى تمرّسهم فى النفاق ومهارتهم فيه، فيُعزى الى ان النفاق على نوعين: احدهما: نفاق سطحى يمكن كشفه بسهوله من لحن القول ومن اعمال الفرد وسلوكه وكلامه، ولا تستعصى معرفه هذا النوع من النفاق. والآخر: نفاق عميق كأن يتخفّى المرء وراء سبعه حجب - كما يُقال - ثم يأكل الخبز والخل لكى يُهيّء الأجواء للوصول الى مآربه

كالرئاسه مثلاً، ويحاول مثل هـذا المنافق ان لا يكشف عن ذاته ولو [ صـفحه ۵۵] مسـتقبلاً. وجمله «مردوا على النفاق» تعنى هذا النوع من النفـاق. يقول الله تعـالى ايهـا النبى انهم انغمسوا فى النفاق الى درجه انک مع ما لـديک من عقل ومعرفه وذکاء، تعجز عن معرفتهم؛ أى يُظن فى الظاهر بأنهم على ايمان کامل ولا يظن احـد منهم النفاق وحتى النبى نفسه ما کان يعلم نفاقهم. وهـذه الآيه تکشف صـراحه عن وجود منافقين کان يُظن بأنهم مؤمنين حقيقيين. وهناک شاهد آخر يبرهن على ان الکثير من المنافقين الفـاعلين کـانوا غير معروفين، ولهـذا هـدد الله بفضـحهم فى معرکه الاـحزاب: (لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَفِقُونَ وَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِى الْمَـدِينَهِ لَنُغْرِيَنَّکَ بِهِمْ ثُمَّ لاَـ يُجَاوِرُونَـکَ فِيهَآ إِلاَّ قَلِيلاً) [۵۰] . يقول الله تعـالى فى هـذه الآـيه بأن المنافقين اذا لم يکفّوا عن اثاره الفتن التى تعصف بالمدينه فسوف نکشف عنهم ونفضحهم لکى لا يتمکنوا من مجاوره الرسول. أى انهم لازالوا مجهولين لـدى النـاس ويعيشون الى جوار رسول الله، ولو عرفهم النـاس لقطّعوهم ارباً. وهناک شاهـد آخر يثبت عـدم معرفه المسلمين بهؤلاء المنافقين، وهو قوله تعالى: (وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَکَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَلَکُمْ) [۵۱] وهـذا يعنى ان الرسول لم يکن يعرفهم، فمـا بالـک بالناس العاديين. فهـذه الآيه تبيّن صـراحه بأن المنافقين کانوا مجهولين. وفى ضوء کل هذه الآيات کيف يتسنّى لهم القول بأنَّ المنافقين کانوا کلهم معرفون. [ صفحه ۵۶] اما الفاسقون من الصحابه، فلو رجعنا الى کتب الحـديث عنـد جميع المسـلمين، ولاحظنا شأن نزول الآيات المتعلّقه بالحدود، مثل حد الزنا، وحد شـرب الخمر، وما الى ذلک،

لوجدنا ان اول من نزلت فيهم كانوا من الصحابه وقد اقيمت عليهم تلك الحدود. اذاً لو قلنا بأن جميع الصحابه كانوا عدولاً ولم يكن فيهم فاسق ولا منافق، فان فى قولنا هذا مخالفه لصريح القرآن، ومخالفه للمتواترات من الاحاديث. ومن الطبيعى ان مثل هذا الاعتقاد بعداله جميع الصحابه (حتّى المنافقين والفّساق منهم) يتعارض مع القرآن والسنّه المتواتره ويوجب الارتداد لأنه تكذيب لله ولرسوله. ان القول بأن جميع الصحابه عدول وليس فيهم منافق ولا فاسق ينطوى على تكذيب القرآن الذى يصرّح بأنهم كان فيهم الفاسق والمنافق. سبق ان نقلنا عن البعض قولهم بأن هناك دليل عقلى على عداله جميع الصحابه وهو قولهم: «لو شككنا بعداله بعض الصحابه لانقطعنا عن سنّه رسول الله» ثم نقلنا قول صاحب كتاب تهذيب التهذيب الذى أفرط فى الرأى حين قال: «الذين ينتقصون احداً من اصحاب رسول الله يريدون ان يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسُنّه». ثم عُرض نقض لهذا الاستدلال وهو أنه ثبت فى القرآن والسنّه المتواتره بأن بعض الصحابه عدول وبعضهم فاسقون ومنافقون. ولهذا السبب لا يمكن القول بأن جميع الصحابه بلا استثناء عدول حتى اولئك الذين وصفهم القرآن والسنّه المتواتره بأنهم منافقون او فاسقون. ونريد الآن ان نقول بأن القضيه على العكس مما قاله صاحب [ صفحه ۵۷] تهذيب التهذيب لأنه الله تعالى قال بأن الصحابه فيهم الفاسق والمنافق، وفيهم العادل. وكذلك نصّت الاحاديث النبويه على هذا المعنى أيضاً. وكان الصحابه يعتقدون ازاء بعضهم الآخر بهذا الرأى نفسه وهو ان بعض الصحابه فاسقون ومنافقون، وليس هناك صحابى واحد يؤيد صحّه رأى تهذيب التهذيب. بل ان هذا الاعتقاد ب«عداله جميع الصحابه بدون استثناء» بدعه ابتدعها أنصار بنى اميه لاحقاً. ولم يكن

فى زمان الصحابه صحابى واحد يعتبر جميع الصحابه عدول بلا استثناء; ولهذا السبب فقد كانوا يتحاربون ويُفسّق بعضهم الآخر، ويقتل بعضهم الآخر. وعلى العموم يمكن القول بأن الصحابه يجمعون على عكس ما ذهب إليه أمثال [۵۲] صاحب تهذيب التهذيب. والنتيجه التى نريد التوصّل اليها تقع على طرف نقيض من كلام تهذيب التهذيب، وهى لو ان مؤلف هذا الكتاب التفت الى ما يعنيه كلامه، وما الذى يستلزمه قوله بان «جميع الصحابه عدول بلا استثناء»، لكان هو نفسه مرتداً. فلو التفت مؤلف تهذيب التهذيب لعلم ان كلامه هذا يعنى تكذيب [ صفحه ۵۸] الله ورسوله، ومن البديهى ان كل من يكذّب الله ورسوله فهو مرتد. ولكننا نقول عسى ان يكون انصار «عداله جميع الصحابه بلا استثناء» قد قالوا هذا الكلام جهلاً. اذاً فالقضيه على العكس مما قال به مؤلف تهذيب التهذيب حين قال بأن من يشكك فى عداله بعض الصحابه مرتد. ولكن واقع الحال عكس ذلك; أى ان من يقول بعداله جميع الصحابه وينكر وجود المنافقين والفاسقين بينهم، ويلتفت الى ان القول بأن جميع الصحابه عدول بلا استثناء، ينطوى على تكذيب «لله الذى صرّح بفسق الوليد بن عقبه، ولا يعتبر المنافقين من الصحابه عدول»، فهو فى الواقع مرتد. هل كان المنافقون كثيرين بين الصحابه؟ من الافضل هنا ان نرى ما يقوله القرآن. فقد ورد فى القرآن الكريم ما يلى: (مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) [۵۳] يقول البعض احياناً بأن المنافقين لم تكن تُطلق عليهم تسميه المؤمنين. ولكن القرآن يُسمّى المنافقين مؤمنين أحياناً; وذلك لأنهم فى الظاهر مؤمنين. يقول الله تعالى فى هذه الآيه اننا لا نترك المؤمنين على

ما هم عليه ولا نقبل ايمانهم بسهوله، بل نختبرهم ونبلوهم ليُعلم الخبيث من الطيب. والطيب من يكون على ايمان خالص لا تشوبه شائبه، والخبيث يراد به المنافق ومن فى قلبه مرض. [ صفحه ۵۹] اذاً الآيه ۱۷۹ من سوره البقره تقول ان هناك بين الصحابه من هو طيب، وهناك من هو خبيث ومنافق. ثم تأتى الآيه ۱۰۰ من سوره المائده لتقول: (قُل لَّا يَسْتَوِى الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَهُ الْخَبِيثِ...)ايها الرسول لا يستوى عندى الخبيث والطيب، وان كانت كثره الخبيث مدعاه لتعجّبك; أى ان الخبثاء بين المؤمنين فى زمن الرسول كانوا من الكثره بحيث حتى الرسول - صلوات الله عليه - كان يتعجّب من ذلك. ومن الأدله الاخرى على كثره المنافقين وطلاب الدنيا بين الصحابه ما حصل فى غزوه الأحزاب حيث ادت اشاعاتهم الى اثاره الهلع فى نفوس أهل المدينه وكادت ان تدفعهم لاستسلام للعدو. وقد هددهم الله ان هم لم يسكتوا، فسيفضحهم للناس، حيث ورد فى الآيه ۶۰ من سوره الاحزاب، ما يلى: (لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَفِقُونَ وَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِى الْمَدِينَهِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا). [ صفحه ۶۳]

## الافتراض المسبق الثانى صحه أحاديث الكتب السته

### الرواه العدول والرواه المنافقون والفاسقون

خلاصه ما توصلنا إليه من القرآن الكريم حول «الصحابه» هو ان «الصحابه» لم يكونوا على نمط واحد. وبالنتيجه فان الروايات التى نقلها «الصحابه» ودوّن قسم منها فى الكتب التى دُوّنت فى القرنين الثانى والثالث، تُقسم الى مجاميع مختلفه: ۱- مجموعه روايات الأقليه المؤمنه حقيقه; أى الصحابه العدول. ۲- مجموعه روايات عدد من الصحابه الفاسقين والظالمين. ۳- مجموعه روايات اكثريه الصحابه وهم أهل الدنيا، الذين تركوا رسول الله وحيداً فى غزوتى أحد وحنين عند مواجهه الخطر، وتركوا

رسـول الله وحـده قائمـاً فی صـلاه الجمعه عنـد سـماع صـوت اللهـو والتجـاره. وتوجّهـوا من بعـد رسول الله الی حيث مـا كـانت مصالحهم الدنيويه، وسكتوا أمام البدع وامام الظالمين، أو وضعوا الاحاديث لصالح الظلمه لقاء الحصول على المال، ونسبوا تلك الاحاديث الى رسول الله، أو اراقوا دماء الابرياء. وهذا التقسـيم الثلاثی للصحابه وأحاديثهم ينطبق على الاحاديث التی نسبوها الی رسول الله فی السـنوات الاولی بعـد وفاته وفی منتصف القرن الأول. [ صـفحه ۶۴] اما دور السـلاطين فی نقل الاحاديث ووضعها وتدوين كتب الحديث والتاريخ: من ذا الذی يسـتطيع إنكار دور السلاطين فی الترويج لمذهب معيّن او تمجيد وتعظيم شخصيه، واسدال سـتار النسيان على شخصيه اخرى؟ نذكر على سبيل المثال ان بنی هاشم كانوا هم الحُماه الوحيدون لرسول الله فی شعب ابی طالب، وكان علی فی كل ليله يسـتبدل مكانه بمكان رسول الله، ويضع سيفه الی جانبه مجرّداً لكی يُقتل فداءً لرسول الله فيما لو اغار عليه المشـركون ليلاً وارادوا قتله، هذا فی ما يتعلّق بعهد ما قبل الهجره. وأما بعد الهجره، فمتی ما شعر المسلمون بالهزيمه وتركوا الرسول بين ايدی الاعداء العُتاه، مثلما حصل فی غزوتی أحد وحنين، كان علی والحمزه من بنی هاشم هما اللذان ثبتا فی ساحه المعركه، وجعلا من انفسـهما درعاً له ويصدّا عنه سـهام الاعداء. وكان معاويه فی جيش الشرك الی جانب ابيه ابی سفيان يشاهـد مآثر علی فی جيش الاسـلام، وكان معاويه قـد رأى بأم عينه قبل ذلك مقتل اخيه وخاله وجـدّه المشـركين على يـد علیّ وبنی هاشم فی معركه بدر الكبری. ولكن بقی معاويه وابو سـفيان وسائر بنی اميه مصرّون فی غزوه الاحزاب وغيرها على عدائهم لله ولرسوله، الی ان

شاهـدوا على حين غرّه ان موطنهم مكه قـد حوصـر تماماً من قبـل رسول الله، وخضع له، وانهم سـيقتلون ان لم يُعلنوا اسـلامهم، فاضـطروا الى التظاهر بالاسـلام. وبعد ان تمكنوا – بعد رسول الله – من حكم الشام بأمر ابى بكر [ صفحه ۶۵] وعمر، وصار اولاد ابى سفيان ولاه على الشام ابتداءً بيزيد بن ابى سفيان، ومن بعده معاويه بن ابى سفيان، ومن بعد ابى بكر وعمر حين آلت الخلافه الى عثمـان بن عفان الاموى، أضـحت كل بلاد المسـلمين بيـد بنى اميه، غير ان حكومه عثمان الاموى سـقطت بسـبب دعمه غير المحـدود لأقـاربه. وعادت خلافه المسـلمين الى على بن ابى طالب من بنى هاشم. وأما «معاويه» الـذى شاهـد من قبل تضـحيات على فى غزوات رسول الله، ووصايا رسول الله بعلى وعترته، فقد شهر سيف الانتقام ضد الاسلام وضد قائد المسلمين على بن ابى طالب تحت ذريعه الانتقام لـدم عثمان (الـذى لم يكن لعلى أى يـد فى قتله وانما كانت عائشه هى التى أمرت بقتله وكان معاويه قد تهاون فى نصـرته) وخرج معاويه عن طاعه الامام المفترض الطاعه، ولم يرحم حتى الاطفال، بل ذبح قائده الصـحابىُ بسـر بن أرطأه طفلى عبيد الله بن العباس أمام عينى امهما مما ادى بها الى الجنون. ورغم ان معاويه بن ابى سفيان كان قد سمع من رسول الله قوله بـأن بغض على بن ابى طـالب علاـمه النفـاق، فانه كان يظهر بغضه لعلى [۵۴] ، وقـد قاتل علياً [۵۵] وأمر بسبّه فى صلاه الجمعه. وبعد استشهاد على بن ابى طالب وتسلط معاويه على العالم الاسلامى، أمر ان يُسب [ صفحه ۶۶] على منابر صلاه الجمعه أوّلَ القوم اسلاماً واكثرهم فداءً لرسول

الله، واقدم على قتل ابناء واصحاب على بن ابى طالب; فقد سمّ معاويه أحد سبطى رسول الله وأحد سيدى شباب أهل الجنّه [۵۶] وهو الحسن بن على، ثم قتل أصحاب على مثل حجر بن عدى ذلك الصحابى الجليل العابد الزاهد وصحبه، لا لجرم اقترفوه وانّما لأنهم كانوا من الموالين لعلى بن ابى طالب ولأنّهم امتنعوا عن سبّه، ثم قتل ميثم التمار وسائر أصحاب على، من اجل التمهيد لكى يستخلف على المسلمين من بعده ابنه يزيد شارب الخمر والزانى بالمحارم. وبعدما تسلّط يزيد على رقاب المسلمين سار فيهم بسيره أبيه، ولما قام سبط رسول الله الحسين بن على للأمر بالمعروف والنهى عن منكر يزيد، وثار ضد ظلم وفسق وفجور يزيد، لم يتورّع يزيد بن معاويه عن قتل الحسين بن على وسائر أهل بيته وهم أهل بيت رسول الله الذين قدموا برفقه الحسين نحو الكوفه. وقتل حتى الطفل الرضيع وصرّح انه ثأر من بنى هاشم لدماء اجداده واقاربه الذين قتلوا فى بدر. وبعد مقتل الحسين سيّر يزيد جيشاً بقياده مسلم بن عقبه الى المدينه فقتل من قتل من أهلها واستباحها لجيشه ثلاثه أيام ليفعلوا ما يشاءون بأموال الناس وأرواحهم واعراضهم [۵۷] . [ صفحه ۶۷] ثم هجم جيش «يزيد» على مكّه، واحرق أستار بيت الله وارتكب الكثير من الاعمال الشنيعه. وسار خلفاء يزيد من بنى أميه من الشق المروانى على هذا النهج الذى اختطه معاويه ويزيد فى قتل أئمه العتره وأهل البيت وموالى على بن ابى طالب، واستمر فى لعن على من فوق منابر صلاه الجمعه. سؤال: فمن الذى كان يجرأ فى مثل تلك الظروف على ذكر مناقب على بن ابى طالب وعتره الرسول؟ إلّا ان يكون

قد وطّن نفسه على الموت. وهكذا فقد أَسدل ستار النسيان غالباً على الأحاديث النبويه التى وردت فى فضائل على بن ابى طالب. بل حصل على العكس من ذلك، إذ كان بنو أميه يميلون الى عثمان بسبب نسبه الأموى، ورغم ان عثمان قُتل على يد المصريين بالتعاون مع أصحاب رسول الله، ولم يدفن الصحابه جثه عثمان ثلاثه أيام، الى ان جاء اقارب عثمان من بنى أميه ودفنوه فى حش الكوكب وهو مقبره لليهود; لأن أصحاب رسول الله لم يسمحوا بدفنه فى مقبره المسلمين; لأنهم لم يعتبروه مسلماً، اذ ان دفن المسلم من الأمور المسلّم بها فى الإسلام. ولكن بعد مضى قرن من تسلط سلاطين وحكام بنى اميه على المسلمين وما قاموا به من دعايات واسعه، اختلقوا لعثمان بن عفان الكثير من المناقب والفضائل التى لو صحّت واحده منها فقط وكان قد سمع بها أصحاب رسول الله، لما اقدموا على قتله قط، أو كانوا قد أذنوا على الاقل بدفنه فى مقبره المسلمين. ان احاديث الفضائل التى وضعوها لعثمان تتناقض نوعياً مع سيرته فى عهد رسول الله، ومنها ان عثمان فرّ فى غزوه [ صفحه ۶۸] أُحد [۵۸] ، وبقى متخفياً خلف الجبال ثلاثه أيام الى ان تأكد بأن المعركه قد انتهت كليّاً ولم يعد هناك ثمه خطر يتهدده [۵۹] ، أو انه لم يشهد غزوه بدر، ولم يبايع رسول الله فى بيعه الشجره. حيث اخذ موالوه يضعون الأحاديث التى يبررون بها مواقفه هذه. وعلى ايه حال فان عثمان الاموى بما كانت له من هذه المواقف فى أيام رسول الله، وما فعله بعد أن آلت إليه الخلافه من تعطيل احكام الله ونهب المال على يد أقاربه وتسليط اخيه

شارب الخمر على الكوفه، واخيه فى الرضاعه عبد الله بن ابى سرح الذى ارتد فى زمان رسول الله - على مصر، وقتله المصريين ظلماً وعدواناً، وغير ذلك من الاعمال والمواقف، تحوّل عثمان الاموى - بعد قرن من تسلط بنى اميه على السلطه والحكم - الى صاحب فضائل مختلقه، بينما نُسيت معظم الفضائل الحقيقيه لعلى بن ابى طالب. وعلى صعيد آخر، بعد قرن من حكم خصوم على بن ابى طالب، تربى الجيل الجديد على افكار المخالفين لعلى بن ابى طالب، وعلى فضائل عثمان الموضوعه وعلى فضائل من جاءوا بعثمان الى سدّه الحكم. وكان كُتاب «الكتب الستّه» من هذا الجيل الذى تربّى فى ظل العهد الأموى، او كان آباؤهم واساتذتهم ممن تربّوا فى ظل ذلك العهد. [ صفحه ۶۹] تأليف الكتب فى القرن الثانى و...: وأما بالنسبه الى الأحاديث التى نسبوها فى القرن الثانى الى رسول الله، فقد كان معظمها من اختلاق التابعين، وهذه الاحاديث الموضوعه نوعياً يقرب عددها من المليون حديث. وبالنتيجه فان الكتب التى دوّنت فى القرنين الثانى والثالث مثل كتاب مالك، وابى حنيفه، والشافعى، واحمد بن حنبل، والبخارى، ومسلم، والترمذى، وابى داوود، وابن ماجه، خرجت من هذه الأكداس من الاحاديث التى تم اختلاق معظمها على يد التابعين الذين كانوا يميلون الى بنى اميه، ولم يهتم الا القليل النادر منهم بروايه الاحاديث التى رواها الصحابه حقيقه. ولا تكاد تمثل أحاديث التى وردت فى هذه الكتب عن الصحابه العدول بالقياس الى احاديث المنافقين المجهولين واكثريه أهل الدنيا من الصحابه الاّ قطره من بحر. حيث دأب كل مؤلف - فى القرنين الثانى والثالث - وفقاً لميوله ومذهبه، الى فرز مجموعه من الاحاديث واطلق عليها تسميه الصحيح،

مثل كتاب صحيح البخارى، وصحيح مسلم، وغيرها، وكذلك سنن ابى داوود، وسنن ابن ماجه، وبقيه السنن والمسانيد، وغيرها. ومشكله «هذه الكتب التى دوّنت فى القرنين الثانى والثالث» أدهى واعظم؛ وذلك لأنه جرى تقسيم الروايات التى نقلت عن الصحابه حقاً بعد رسول الله وفقاً للمجاميع المختلفه من الصحابه، فكانت روايات الصحابه العدول، وروايات الصحابه المنافقين والفاسقين وأهل الدنيا. وبعد مضى قرن، حيث لم يعد بامكان أحد من الناس الذين عاشوا فى القرن الثانى والثالث ان يسألوا رسول الله أو العدول من أصحابه [ صفحه ٧٠] حول مدى صحّه تلك الاحاديث، وجدوا انفسهم عند ذلك مضطرين الى اخذ الأحاديث عن التابعين أو عن تابعى التابعين. وبالنتيجه فقد كانت هناك أهميه بالغه لعداله او نفاق هؤلاء التابعين الذين نقلوا أحاديث رسول الله الى مؤلّفى هذه الكتب؛ لأنه كان من الممكن ان يكون هناك منافقون مجهولون بين التابعين نسبوا كذباً أحاديث الى الصحابه العدول وصدّقها الناس وقبلوها منهم بدون الانتباه الى ان هذا الراوى التابعى من المنافقين المجهولين، وانه ينسب كذباً هذا الحديث الموضوع الى عدول الصحابه من امثال سلمان وابى ذر والمقداد وغيرهم، بمجرّد ان يسمعوهم يقولون بأن حذيفه او سلمان او غيرهما نقل عن رسول الله كذا وكذا. ولهذا السبب بلغ عدد الاحاديث فى القرن الثانى عند تأليف الكتب الأولى ما يقارب المليون حديث، وقد نقل منها البخارى ومسلم واصحاب السنن والمسانيد ما يوافق ميلهم ومذهبهم. نذكر على سبيل المثال ان البخارى ومسلم واصحاب السنن والمسانيد نقلوا احاديث حتى عن مبغضى على بن ابى طالب الذين يعتبرون من المنافقين بشهاده رسول الله (لا يحب علياً الاّ مؤمن ولا يبغضه الاّ منافق)، كما فعلوا حين نقلوا (كما فعل

البخارى) عن رئيس الخوارج عمران بن حطان الذى مدح عبد الرحمن بن ملجم قاتل على، او حين نقلوا عن اسحاق بن سويد العدوى الذى كان يقول صراحه انى ابغض على بن ابى طالب، وكان يكثر من ذم على رغم قول رسول الله: «يا على لا يحبّك الّا مؤمن ولا [ صفحه ۷۱] يبغضك إلّا منافق» [۶۰] ، او حين نقلوا عن حريز بن عثمان الذى لم يكن يخرج من المسجد الا بعد ان يلعن على بن ابى طالب سبعين مرّه، أو حين نقلوا عن سمره بن جندب الذى كان يبيع الخمر و... [۶۱] ، أو حين نقلوا عن عبد الرحمن بن ابراهيم المشهور بدحيم الشامى مبغض على، أو حين نقلوا عن عكرمه ومعاويه ابن ابى سفيان الباغى على الامام المفترض الطاعه وقاتل عمّار، وقاتل طفلى عبيد الله بن العبّاس، وغيرهم من الرواه الآخرين الذين كان من مشاهير مبغضى على وكانوا يلعنونه على الدوام. وأما بقيه الرواه الذين نقلت عنهم هذه الكتب فقد كانوا غالباً من مبغضى على بن ابى طالب او من اعوان الظلمه وتاركى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى فسق يزيد وظلمه وظلم بن اميه وفسقهم; أى ان هذه الرواه لم يكونوا عدولاً. نقل مسلم فى باب الاماره انه حتى ابن عم معاويه وهو عبد الله بن عمرو بن العاص لم يستطع ان ينكر ظلم معاويه وفسقه وفجوره العلنى عند جوابه لسائل سأله امام الملأ العام، عن الداعى الذى يدعوهم لاطاعه معاويه الذى يأمرهم بأكل الحرام واراقه الدم الحرام. [ صفحه ۷۲] والمثير للانتباه فى هذا السياق هو ان كل واحد من اصحاب هذه الكتب، اثنى على كتابه ووصف بقيه الكتب بانّها ضعيفه

وغير معتبره. نـذكر على سبيـل المثال ان احمـد بن حنبل (المتوفى فى القرن الثالث، فى عام ۲۴۱ه) نقل فى مسـنده «ثلاثين ألف حـديث» اختارهـا من بين سـبعمائه ألف حـديث وفقـاً لميوله ومـذهبه. أى انه اعتبر ثلاـثين الف حـديث فقـط من بين كل تلك الأحـاديث مطابقه لمعتقـده. فى حين اعتبر البخارى (المتوفى فى القرن الثالث؛ فى عام ۲۵۶ه) اكثر أحاديث احمـد بن حنبل غير صحيحه، واورد فى كتـابه مـا مجموعه «ألفى حـديث» من غير تكرار؛ أى ما مجموعه واحـد من خمسه عشـر من أحاديث مسـند احمـد. وهذا يعنى ان البخارى اختار اقل من واحد من كل ثلاثمائه من الاحاديث التى كانت موجوده حينذاك (يعنى من مليون حـديث). ولم يكن هذا الاختيار بناءً على كونها احاديث صـحيحه؛ فالكثير من هذه الاحاديث التى اختارها البخارى تتعارض مع بعضـها ومع القرآن، وبـالنتيجه فهى اكثرهـا احـاديث مكـذوبه، وانمـا اختارها البخارى لأنها تتطابق مع مـذهبه. واعتبرها احاديث صحيحه (أى انهـا كـانت تنسـجم مع مـذهب آبائه). نقل ابن عبـد البر فى كتاب الانتقاء ان البخارى يعتبر أبا حنيفه باطلاً وضالاً، ويعتبر فى كتابه أَنّ القياس ضـلاله. واعتبر «البخارى» فى كتاب تاريخه الكبير «الشافعى» ضـعيفاً وغير معتبر. وكان «مالک» مرتزقاً عنـد سـلاطين بنى العباس من امثال المنصور قاتل الامام جعفر الصادق. وجُلـد «احمـد بن حنبل» من قبل السـلطان [ صـفحه ۷۳] بسبب نقله احاديث كاذبه. والاحاديث المتعارضه والمتكاذبه والموضوعه (فى مسند احمد اكثر من سائر الكتب).

## مذاهب المسلمين

ولاـ تنحصـر فرق المسـلمين بهـذه الفرق الاربعه التى تسـير وفقاً لأهواء السـلاطين والولاه، وانّما هناك فرقه اخرى وهى التى تتبع اهل البيت، مثل المذهب الجعفرى. وبالاضافه الى الفرق الاربعه الاخرى وهى الحنبليه والحنفيه والشافعيه والمالكيه يكون

المجموع خمس فرق. ويوجد بين هذه الفرق الخمسه تضاد وتناقض شاسع، ومن غير الممكن ان تكون هذه الفرق الخمسه كلّها حقّه; لأن الحق واحد لا أكثر. ومن غير الممكن ان تكون الفرقه الحقّه من بين الفرق الاربعه: الحنبليه، والحنفيه، والمالكيه، والشافعيه التى توجب طاعه السلطان والحاكم حتى وان كان جاهلاً بالدين وظالماً. فى حين ان الله تعالى لم يوجب قط طاعه الجاهل والظالم، بل ان طاعه الظالم تتناقض مع طاعه الله لأن الله تعالى يأمر بالعدل والاحسان وينهى عن الظلم والفسق، بينما الظالم والفاسق يأمر بالظلم والفسوق. اذاً هذه المذاهب الاربعه، وهى الحنبلى، والحنفى، والمالكى، والشافعى، التى تأمر بطاعه السلطان مطلقاً حتى وان لم يكن مستنبطاً للاحكام الصحيحه من الدين، وحتى ان كان ظالماً. فهذه المذاهب الاربعه تأمر بخلاف حكم الله، وهى فرق ضاله، اضافه الى انها لا تتبع العتره الهاديه التى أمر الله فى حديث الثقلين باتباعها والتمسّك بها. والمذهب الجعفرى هو المذهب الوحيد الذى يتمسك بأهل البيت [ صفحه ۷۴] ويتّبع الثقلين اللذين أمر رسول الله بالتمسّك بهما من بعده وهما القرآن والعتره، والعتره هى المبيّنه للسنّه الصحيحه بشهاده رسول الله. اضافه الى كل ذلك لم يكن لأى من هذه المذاهب الاربعه: الحنبلى، والحنفى، والمالكى، والشافعى، أى وجود فى القرن الأول حتى تكون طاعه احدها واجبه. واما القول وجوب طاعه أحد هذه المذاهب الاربعه فهو من بدع القرنين الثانى والثالث. فى حين ان الائمه من أهل البيت والعتره الهاديه كانوا موجودين على الدوام وأوّلهم على بن ابى طالب وثانيهم الحسن بن على، وثالثهم الحسين بن على (الذى ثار ضد فسق وفجور يزيد واستشهد فى سبيل النهى عن المنكر) ومن بعد الحسين بن على

ابنه علی بن الحسین، ومن بعده ابنه الامام محمد بن علی المعروف بالباقر، ثم جعفر بن محمد المعروف بالامام الصادق. وهذان الإمامان (أعنی الامام الباقر والامام الصادق) من ائمه العتره، وقد نقلا عن طریق علی بن الحسین بن ابی طالب، السُنّه الصحیحه لرسول الله الی اتباعهم فی القرن الثانی. وهذه هی الفرقه الوحیده التی تنقل السنّه الحقیقیه، وتتبع السنّه الحقیقیه، وهی واجبه الاتّباع استناداً الی حدیث الثقلین «کتاب الله وعترتی» الذی نقله مسلم والترمذی وآخرون متواتراً. ولیس هناک فی القرآن والسنّه دلیل علی وجوب طاعه المذاهب الاربعه التی تتبع السلاطین والولاه حتی فاسقهم وظالمهم. وقد نقل مسلم (المتوفی فی القرن الثالث؛ فی عام ۲۶۱ه) وحده اربعه آلاف حدیث لا تکرار فیها، أی ضِعف ما نقله البخاری (أی ان نصف أحادیث مسلم لا تعتبر عند البخاری حجّه). ویمکن القول [ صفحه ۷۵] بعباره اخری ان البخاری لم ینقل نصف أحادیث مسلم ولم یکن یعتبرها صحیحه. کما ان مسلم لم ینقل بعض أحادیث البخاری لانه یری تلک الاحادیث کاذبه مثل حدیث ابن عمر انه قال: کنا نخیّر بین الناس فی زمن النبی فنخیر ابا بکر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان. ولکن الکثیر من احادیث البخاری نفسه الذی نقل من الأحادیث أقل مما نقله الآخرون تتعارض مع بعضها أو مع القرآن، او مع السنّه المتواتره. وهناک کفر واکاذیب کثیره فی أحادیث البخاری. وقد اکتفینا هنا بذکر هذه المقتطفات علی سبیل المثال لا الحصر، وهذا غیض من فیض.

## الاحادیث الکاذبه أو التحریفات والتناقضات

نستعرض فی ما یلی نماذج من الاکاذیب والتناقضات التی تکتنف تلک الاحادیث: ۱- رؤیه الله: حدیث: «سترون ربکم کما ترون هذا القمر». ۲- نزول الله من السماء

الى الارض: ان الله ينزل فى الثلث الأخير من كل ليله من السماء الى الارض ويبقى على الارض حتى آذان الفجر، ثم يعود بعد ذلك الى السماء: «يتنزّل ربنا تبارک وتعالى كل ليله الى سماء الدنيا» [۶۲] . وهاتين الروايتين كاذبتان طبعاً استناداً الى ما يلى: أوّلاً: لم يلتفت البخارى الى ان الارض تدور حول الشمس، وان نصف الارض الآخر غير المقابل للشمس يكون ليلاً على الدوام، [ صفحه ۷۶] وان الليل يغطّى نصف الارض الى يوم القيامه، كما ان الثلث الاخير من الليل موجود على الدوام فى قسم من الارض الى يوم القيامه. واذا كان الله ينزل من السماء – حسب ما يدّعى – ويمكث على الارض فى الثلث الاخير من الليل، فهذا يعنى انه يبقى على الارض الى يوم القيامه؛ وذلک لأن الليل والثلث الاخير من الليل موجود فى قسم من الارض الى يوم القيامه، وانما يتبدّل موضعه حول الارض لا غير. ثانياً: يقول القرآن الكريم: (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا) [۶۳] ؛ أى ان الله محيط بكل شىء وليس محاطاً بحيث يُرى، أو ان يكون داخل الاشياء؛ لأن الله لا يحتاج الى مكان وانما هو موجود فى كل مكان. (وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ) [۶۴] . ثالثاً: اذا قلنا بأن الله فى السماء أو فى الارض، فذلك يعنى انه غير موجود فى مواضع اخرى. رابعاً: اذا كان الله فى العرش أو فى الارض أو فى أى موضع آخر، فذلك يعنى انه يحتاج الى مكان. وان كان الأمر كذلک فأين كان قبل خلق المكان والعرش؟ وان لم يكن بحاجه الى مكان – كما يقول القرآن – فان القول بأن الله فى كذا

مکان یخالف القرآن. وخلاصه الکلام هی ان هذه الأحادیث خلاف الواقع، وهی کاذبه قطعاً. وقد نقل البخاری ومسلم وامثالهما الکثیر من الاکاذیب حول الله بل وحتی حول رسول الله (صلوات الله علیه)، وحول الصحابه. وهذه الاحادیث لاـ تنسجم مع بعضهما، بل انها متضاربه ومتعارضه ومتکاذبه. [ صفحه ۷۷] العصمه: اورد البخاری فی ابواب المناقب من کتابه حول عمر بن الخطّاب بأن رسول الله قال لعمر: یا ابن الخطّاب والذی نفسی بیده ما لقیک الشیطان سالکاً فجاً قط الا سلک غیر فجّک. وهذا الکلام یعنی انک یا عمر معصوم. بینما روی البخاری ومسلم وغیرهما ان عمر فر من ساحه المعرکه فی غزوه أحد وفی غزوه حنین، وترک الرسول وحده بین ایدی اولئک الاعداء الشرسین. وقد اعتبر الله فی سوره آل عمران اولئک الفارین بأنهم قد عصوا: (وَعَصَیْتُم مِّنم بَعْدِ مَآ أَرَلکُم مَّا تُحِبُّونَ مِنکُم مَّن یُرِیدُ الدُّنْیَا وَمِنکُم مَّن یُرِیدُ الْأَخِرَهَ) [۶۵] . وقال عنهم فی موضع آخر: (إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّیْطَنُ بِبَعْضِ مَا کَسَبُواْ) [۶۶] . أی ان الله عز وجل یبیّن فی هذه الآیه بأن جمیع اولئک الذین فرّوا انما اتبعوا سبیل الشیطان فی حین ینقل البخاری ما یخالف کلام الله وهو ان عمر الذی کان بین الفارین [۶۷] لم یتّبع سبیل الشیطان. وهو ینسب وهذه الاکذوبه المخالفه لکلام الله الی النبی. ومن الطبیعی ان الکذب علی الله ورسوله من الکبائر، واذا جاء ذلک الکذب فی شهر رمضان أبطل الصوم. ولهذا لا یمکن التعویل علی قول البخاری لأنه کذب علی الله ورسوله فی کتاب أحادیثه کذبات کبری. ومن [ صفحه ۷۸] المعروف ان قراءه ونقل هذه الأحادیث الکاذبه فی شهر رمضان یبطل الصوم. ۴- آمَنُ

الناسِ: نقل البخاری فی کتابه فی فصل المناقب ان آمَنَ الناس عند رسول الله ابو بکر: «إنَّ آمَنَ الناس علیَّ فی صحبته وماله أبا بکر» [۶۸] مع انه لم یثبت مع الرسول فی غزوه أحد من قریش الا رجلان; أحدهما الحمزه سید الشهداء، والآخر علی بن ابی طالب. وبعد شهاده الحمزه کان علی هو الرجل الوحید من قریش الذی ثبت مع رسول اللهودافع عنه. ومن الانصار کان هناک سبعه أو تسعه رجال. وفی خیبر وحنین لم یثبت مع رسول الله إلاّ علی، وأما بقیه الصحابه فقد فرّوا کلّهم [۶۹] . وقبل الهجره أیضاً بقی فی شعب أبی طالب علی وجعفر وبنو هاشم وهم الذین دافعوا عن رسول الله. وأما بقیه الصحابه فلم یذهبوا الی الشعب ولا ساعه واحده. ولم یجلبوا لرسول الله ولبنی هاشم تمره واحده رغم انهم شارفوا علی الموت من شدّه الجوع. وبذلک فقد تعاونوا عملیاً مع المشرکین فی محاصره النبی. رغم ان بعض المشرکین من اقارب خدیجه مثل ابی البختری الذی کان یقدّم لبنی هاشم کمیه من التمر خفیه. ولهذا السبب عندما نزلت آیه الخمس وجعل رسول الله سهماً منه [ صفحه ۷۹] لذوی القربی، اعترض عثمان الاموی علی ذلک وقال: لماذا فضل الله بنی هاشم علینا؟ فقال: انهم لم یفارقونی فی جاهلیه ولا اسلام [۷۰] أی انکم ترکتمونی فی شعب أبی طالب وفی ساحه المعرکه عند ظهور الخطر الجاد. حدیث أسماء: ولو غضضنا النظر عن کل هذه الامور، فان حدیث رسول الله حول اسماء بنت عمیس یکفی، وهو ما نقله البخاری ومسلم وجاء فی مناقب أسماء بنت عمیس. فهی بعد ان رجعت من الحبشه مع زوجها جعفر بن ابی طالب (وکان

ذلـک فی السـنه السـابعه للهجره) کـانت جالسه فی دار حفصه بنت عمر بن الخطاب وتتحـدثان، اذ دخل عمر علی حفصه فوجد اسماء عندها. فقال عمر حین رأی أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عمیس. قال عمر: الحبشیه هذه البحریه؟ فقالت اسماء: نعم. فقـال عمر: سـبقناکم بـالهجره، فنحن أحق برسول الله منکم، فغضـبت وقـالت: کلاـ والله، کنتم مع رسول الله یطعم جائعکم ویعظ جـاهلکم، وکنـا فی دار أو فی ارض العـدی البغضـاء فی الحبشه، وذلـک فی الله وفی رسوله. وایم الله لاـ أطعم طعاماً ولا أشـرب شراباً حتی اذکر ما قلت لرسول الله، ونحن کُنا نُؤذی ونُخاف، فسأذکر ذلک لرسول الله، والله لا اکـذب ولا ازید علی ذلک. فلمّا جاء النبی قالت: یانبی الله ان عمر قال کـذا وکذا. فقال رسول الله: ما قلت؟ قالت: قلت کذا وکذا. فقال رسول الله: لیس بأحق بی منکم وله ولأصـحابه هجره واحـده، ولکم أهـل السـفینه هجرتان. [ صـفحه ۸۰] قصّه اسـماء هـذه نقلتها کتب الحـدیث فی باب منـاقب اسـماء بنت عمیس بشـکل متواتر وحتی البخـاری نفسه نقـل هـذا فی «منـاقب اسـماء بنت عمیس» وهو ان رسول الله قـال لأسـماء بنت عمیس: انتم مهاجروا الحبشه افضل من عمر بن الخطاب واصـحابه (واصحاب عمر من امثال ابی بکر وطلحه والزبیر وغیرهـم)، وانتم احـق بی منهم; لاـنکم مهـاجری الحبشه هـاجرتم الی الحبشه هجرتین، وامـا عمر وأصـحابه فقـد هـاجروا هجره واحده. فان کانت امرأه مثل اسـماء بنت عمیس وکل مهاجری الحبشه افضل من عمر واصحاب عمر واقرب منهم الی رسول الله، فکیـف یمکن ان یقول رسول الله عن بعض من هـاجروا هجره واحـده (وترکوا الرسول وحـده فی شـعب أبی طـالب وفی سـاحه المعرکه):

انت أفضل وآمَن ممن هاجروا هجرتين ولم يتركونى وحدى ولم يفروا عنى؟! المفارق للسلطان والمفارق لجماعه المسلمين: ۵- حديث: من كره من اميره شيئاً فليصبر فانه من خرج من «السلطان» شبراً مات ميته جاهليه [۷۱] . ۶- حديث: من رأى من اميره شيئاً يكرهه فليصبر فانه من فارق «الجماعه» شبراً فمات الا مات ميته جاهليه [۷۲] . يقول فى حديث «من رأى من اميره شيئاً» انه يجب الصبر على ما يراه من الامير من اشياء يكرهها، وينبغى ان لا يعترض عليها; لأن مفارقه [ صفحه ۸۱] السلطان مفارقه للاسلام. ومن يفارق اميره فيموت، فانه يموت ميته جاهليه أى على غرار ميته أهل الجاهليه حيث لم يكن الاسلام قد جاء وكان الناس كفاراً. أى ان معارضه السلطان توجب ارتداد وكفر كل من يعارضه: فانه من خرج من السلطان شبراً مات ميته جاهليه. واما الحديث الثانى: من رأى من اميره شيئاً...، فقد جاء على العكس من ذلك; لأنه يقول بأن كل من يرى من اميره شيئاً يكرهه يجب ان يصبر عليه; وذلك لأنَّ مفارقه جماعه المسلمين كفر; أى ان المرء اذا مات فى مثل هذه الحاله أى حاله مفارقه جماعه المسلمين فانه يموت ميته جاهليه; أى انه يموت كافراً: من فارق «الجماعه» شبراً فمات الا مات ميته جاهليه. وهذا يعنى ان أحد هذين الحديثين يقول بأن مفارقه «السلطان» توجب الكفر، بينما يقول الحديث الآخر ان مفارقه «جماعه المسلمين» توجب الكفر، وليس مجرّد مفارقه السلطان; وذلك لأنه من الممكن ان تفارق جماعه المسلمين - مثلما حصل فى عهد عثمان - السلطان وتعترض عليه. وفى الحديث الثانى اعتبر مفارقه جماعه المسلمين علّه مباشره أو علّه اصليه للكفر، فى حين

اعتبر فی الحدیث الأوّل مفارقه السلطان علّه اصلیه ومباشره للکفر، سواء کانت مفارقه السلطان ملازمه لمفارقه جماعه المسلمین أو فی معزل عنها. وبالنتیجه فی الوقت الذی تفارق فیه جماعه المسلمین السلطان وتعلن رفضها له او معارضتها لحکمه کما حصل فی عهد عثمان «وفقاً للحدیث الاول فان جماعه المسلمین من الصحابه هی التی کفرت ومیتتها میته جاهلیه; وذلک لأنه فی الحدیث الاول اعتبرت مفارقه السلطان [ صفحه ۸۲] نفسها سبباً أصلیاً للکفر» حتی وان کان المفارقون للسلطان هم جماعه المسلمین والصحابه الذین خاصموا عثمان فان میتتهم جاهلیه. - واما عکس الحدیث الثانی اعتبرت مفارقه جماعه المسلمین العله الأصلیه للکفر، حتی وان کان المفارق هو السلطان نفسه، فالسلطان نفسه یعتبر کافراً بسبب مفارقته لجماعه المسلمین ومیتته میته جاهلیه وان کان عثمان، بینما اذا فارقت جماعه المسلمین السلطان، مثلما حصل فی عهد عثمان، حیث خرج المهاجرون والانصار علی عثمان وخالفوه لأنه حکم بغیر ما انزل الله، ولم یأخذ بسنّه رسول الله، وسلط اقاربه الفاسقین الظلمه علی رقاب الناس، وقسّم اموال بیت المال بینهم [۷۳] وفی عهد حکم الولید [۷۴] بن یزید بن عبد الملک بن مروان، کان هذا الخلیفه یکثر من شرب الخمر، وزنا بمحارمه - کما فعل یزید بن معاویه - وما الی ذلک من الافعال الشنیعه، ولم یستجب لنصائح من نصحوه ولم یکف عن تلک المحرّمات والفسق والفجور. فهجم علیه جماعه من المسلمین وعزلوه عن الخلافه. وطبقاً للحدیث الأول فان هذه الجماعه من الصحابه والانصار الذین خرجوا علی سلطانهم عثمان وفارقوه، وکذلک هذه الجماعه من [ صفحه ۸۳] المسلمین الآمرین بالمعروف والناهین عن المنکر (الذین عزلوا الولید بن یزید بن عبد الملک عن السلطنه) کلاهما جماعتان

كافرتـان ومن اهـل النـار وميتتهمـا ميته جـاهليه، لأنهما خرجتا على سـلطانهما. وكل من يخرج على السـلطان يموت ميته جاهليه. ولكن طبقاً للحـديث الثانى فان مفارقه جماعه المسـلمين علّه أصـليه ومباشـره للفكر. وبناءً على هذا الحديث فان عثمان بن عفان هو الـذى فارق جماعه المسـلمين وهو من أهل جهنم وقـد مات ميته جاهليه، وليس المهاجرون والانصار الـذين خالفوه وازاحوه عن السـلطه والحكم (بقتله). ولو قلنـا بـأن كلا حـديثى البخارى صـحيحان، فالنتيجه هى ان عثمان كافر ومن أهل النار لانه فارق جماعه المسـلمين، وكـذلك جماعه المهاجرين والانصار كعائشه وطلحه وغيرهما الذين خرجوا على سـلطان زمانهم، فهم أيضـاً كفـار ومن اهـل النار [٧٥] . اضـافه الى ذلـك فـان السـلطان الظـالم الـذى يحكم بغير مـا انزل الله كـافر بنص الآيه ٤٤ من سوره المائده؛ أى انه طاغوت ويجب الكفر به استناداً الى الآيه ٦٠ من سوره النساء. ولهذا السبب ثارت عائشه ضد عثمان وامرت بقتله، حيث كـانت قـد قـالت بـأنَّ عثمـان حكم بغير مـا انزل الله ولم يعمـل بسـنّه رسول الله، اذاً فهو طـاغوت وتجب مخالفته، فاقتلوه. [صفحه ٨٤] اليكم فى ما يلى نص الآيه ٦٠ من سوره النسـاء: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيـدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّغُـوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِى وَيُرِيـدُ الشَّيْطَنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَلَام بَعِيـدًا) أى أن طـاعه الطـاغوت – وهو من يحكم بغير مـا انزل الله – حرام والكفر به واجب. وجـاء فى الآيه ٤٤ من سوره المائـده: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفِرُونَ). والجدير بالذكر ان أبا بكر منع سهم ذوى القربى من الخمس [٧٦] ، ولم يعط فاطمه

سيّده نساء أهل الجنّه خمس خيبر. وهـذا يعنى انه لم يحكم بما انزل الله - سوره الانفال، الآيه ۴۱ (وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْء فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُو وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَمَى وَالْمَسَكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ)ويمكن الاطلاع على مزيـد من المعلومات فى هذا المجال عند الرجوع الى غزوه خيبر، وابواب الخمس. وايضاً بعث ابو بكر خالد بن الوليد الى الصحابى العادل مالك ابن نويره. وعندما دخل خالد بن الوليد على مالك، استسلم مالك مباشره وقال سأعطيك الزكاه لتأخذها لأبى بكر، وقبل منه خالـد ذلك. ولكن كانت لمالك امرأه جميله ولما رآها خالـد عمـد الى قتل مالك وزنا بامرأته مباشـره. وقـد اشـتكى [۷۷] بعض من كان معه الى [ صفحه ۸۵] ابى بكر فعل خالد وطالبوه باقامه حد زنا المحصـنه عليه، والاقتصاص لدم مالك منه. ولكن ابـا بكر (الـذى كـان يحب خالـد كثيراً) عطل حـد الزنا عنه، ولم يقـده به. ولكن فى موضع آخر نلاحظ ان أبا بكر احرق مسـلماً اسـمه فجاءه فى مقبره البقيع لمجرّد انه اثار غضـبه، مع العلم ان الحرق لم يكن هو الحد الشرعى له [۷۸] فحكم يقيناً بغير ما انزل الله. ولابـد من الاشـاره الى ان عمر بن الخطـاب أرسل المغيره بن شـعبه [ صـفحه ۸۶] (وكـان من المقربين إليه) والياً على أحد المـدن، فزنـا المغيره هنـاك بامرأه عاهره اسـمها ام جميل. وجاء اربعه من أهالى تلك المـدينه الى عمر ليشـهدوا عنـده على زنا المغيره، وقـد شـهد ثلاثه منهم بمـا رأوا. فشق على عمر حين شـهد هؤلاء الثلاثه. وكما ورد فى كتاب كنز العمال فانه لمّا شـهد هؤلاء الثلاثه وهم ابو بكره (مولى رسول الله) ونافع وشبل بزنا المغيره

بن شعبه (والى عمر)، شق على عمر ذلك. وقال ابو الفرج الاصفهانى فى هذا المجال انه لما شهد الشاهد الاول عند عمر تغيّر لذلك وجه عمر، ثم جاء الثانى فشهد فانكسر لذلك انكساراً شديداً، ثم جاء الثالث فشهد فكأن الرماد نثر على وجه عمر!!. فلما جاء زياد رفع عمر رأسه إليه وصاح صيحه: ما عندك انت يا سلح العقاب؟! [٧٩] . وقال عبد الكريم بن رشيد ناقل هذا الخبر، ثم ان ابا عثمان النهدى الذى كان حاضراً فى ذلك المجلس صاح صيحه تحكى صيحه عمر: لقد كدت ان يُغشى عليَّ لصيحته [٨٠] . [ صفحه ٨٧] ومن الواضح طبعاً ان صيحه عمر على زياد، وتكبيره من شدّه الفرج بعد امتناع الشاهد الرابع - زياد - عن الاداء بشهاده صريحه على زنا المغيره، تمثّل دليلًا قاطعاً على ان انكسار عمر كان بسبب الشهاده الصريحه للشهود الثلاثه على زنا واليه المغيره بن شعبه!! وبعد ذلك عزل عمر المغيره عن ولايه البصره وولاه على الكوفه. وقد ذكر جماعه من المؤرخين ان تلك الواقعه قد اتّخذت وسيله للتندّر. فقد ذكر محمد بن سيرين كان الرجل من أهل البصره يقول لصاحبه اذا بالغ فى الدعاء عليه: غضب الله عليك كما غضب امير المؤمنين على المغيره; عزله عن البصره، واستعمله على الكوفه [٨١] !... (ومن المعروف ان ولايه الكوفه اعظم وأهم من ولايه البصره). ومما يسترعى الانتباه هنا ان صيحه عمر على الشاهد الرابع وغضبه عليه واهانته له من خلال مخاطبته بسلح العقاب، انما أراد ان يعلمه بأنَّه (أى عمر) غير راض عن ادلائه بشهاده صريحه توجب الرجم، واشاره منه إليه بأن يكتم شهادته. وعندما كتم الشاهد الرابع شهادته ولم يدلِ

بشـهاده صـریحه ضـد صـاحب عمر، کبّر عمر من شـدّه الفرح ولم یعـد قادراً علی اخفاء سـروره. ثم ان عمر لم یوکل مهمه جلد الشهود الذین لم یستطیعوا اتمام [ صفحه ۸۸] شـهادتهم بشهاده رابعه، الی الأشخاص المکلّفین باجراء الحدود، وانّما أوکلها الی المتّهم نفسه وهو المغیره الزانی (الذی کان قطعاً عاریاً مع امرأه أجنبیه فی لحاف واحد) لکی یجلدهم بکل قوّه انتقاماً لشـهادتهم ضـده. مع العلم ان عمر لم یجلـد المغیره ولو سوطاً واحداً من باب التعزیر رغم ان الرجال الاربعه قد شـهدوا کلّهم بانهم رأوه فی خلوه عاریاً وملاصـقاً لأمرأه اجنبیه عاریه. لقـد کان عمر شدیـد الوفاء لاصـحابه، فعندما سـمع بأن ولاته اختلسوا اموالاً طائله وان هنـاک اشاعـات عظیمه قـد انتشـرت بشأنهم وان الشـعراء قـد نظموا اشـعاراً فی التشـهیر بتلک الاختلاسات الهائله، وان الناس قد اوشـکوا علی الثوره ضـد تلـک الاوضاع، أمر ببقائهم فی مناصـبهم ولکن علیهم ان یعیـدوا نصف ما اختلسوه الی بیت المال، أما النصف الآخر فقد اعطاه لهم؛ لکی یُسـکت الناس من جهه، ویسترضی الولاه من جهه اخری [۸۲] . وهذا الموقف معاکس تماماً لموقف علی بن ابی طالب الذی قال - عندما أصبح خلیفه - فی أخذ الاموال المختلسه من بیت المال: «والله لو وجدته قد تزوّج به النسـاء ومُلِـکَ به الإماء لرددته». کما ان ما [ صـفحه ۸۹] سـار علیه علی من تقسـیم بیت المـال بالسویّه [۸۳] مثلمـا کان یفعل رسول الله، ادی الی ان یثور علیه طلحه والزبیر والکثیر من وجوه المهاجرین والانصار الـذین اعتادوا علی قبض المزید من الاموال فی عهد عمر [۸۴] وعثمان، فخرجوا علی علی واتّبعوا عائشه التی [ صفحه ۹۰] کانت مبغضه لعلی وهجموا

على البصره ونهبوا ما كان فى بيت المال وقتلوا الكثير من الابرياء. أى انهم خرجوا على الإمام المفترض الطاعه. وقد قال على بن ابى طالب عن اصحاب الجمل الذين هاجموا البصره وقتلوا كثيراً من الأبرياء: فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلاً واحداً متعمّدين لقتله بلا جرم لحلَّ لى قتل ذلك الجيش كلّه; اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا يد، دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدّه التى دخلوا بها عليهم. – وأما ما ورد حول عائشه فان رسول الله كان قد أشار الى مسكنها [ صفحه ۹۱] فقال: هاهنا الفتنه من حيث يطلع قرن الشيطان [۸۵] . ويمكن القول بايجاز بأنه عندما يُقسم الصحابه فى عهد رسول الله الى عادل وفاسق ومنافق وطالب دنيا، وكان بعضهم فى عهد رسول الله قد اقيم عليه حد الزنا، وحد السرقه، وحد شرب الخمر، وحد الزنا بالمحصنه، وحد المحارب. وبعد عهد رسول الله اقيمت الحدود على آخرين منهم، مثل قدامه بن مضعون وهو من اهل بدر، والوليد بن عقبه اللذين أُقيم عليهما حد شرب الخمر. وكان بعضهم مثل الصحابى سمره بن جندب [۸۶] ، يبيع الخمر، وبعضهم قتله اطفال كما هو الحال بالنسبه الى معاويه [۸۷] وبسر بن ارطأه، وقد خرجوا [ صفحه ۹۳] على إمام مفترض الطاعه مثل على بن أبى طالب والحسن بن على، وسيطروا على الحكم. وكذلك الحال بالنسبه الى بعض نساء رسول الله مثل عائشه التى كانت فى عهد رسول الله تفشى اسرار داره الى اعدائه. ولهذا السبب نزلت فيهن آيات من سوره التحريم، وصرحت بزيغ قلوبهن: (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا). وشبّههن الله تعالى بامرأتى نوح ولوط اللتين لم

یغن عنهما ذلک (کونهن زوجتی نبیین) من الله شیئاً ولم یمنع دخولهما النار. وبعد رسول الله عملن خلافاً لأمر رسول الله الذی أمرهن بأمر الله تعالی بعدم الخروج من بیوتهن: (وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ)فخرجت عائشه من بیتها وهجمت - مع من خرج معها - علی اهل البصره وقتلوا عدداً من الناس الأبریاء، وخرجوا علی امام زمانهم علی بن ابی طالب ومهّدوا بذلک السبیل لظهور الخوارج وعصیان معاویه الجائر. وکان سبب کل ذلک بغض علی. رغم ان عائشه هی التی [ صفحه ۹۴] کانت أمرت بقتل عثمان، حیث قالت انه قد حکم بغیر ما انزل الله، (ومن یحکم بغیر ما انزل الله) فهو طاغوت وطاعته حرام، وقتله واجب. ووصفته بالطاغیه وقالت «هذا الطاغیه». واصدرت أمراً بقتله حین قالت: «اقتلوا نعثلاً». وکان نعثل اسم رجل یهودی طویل اللحیه. ولم یکن لعائشه أی عذر فی قتل عدد من الابریاء من أهالی البصره عند الهجوم علی تلک المدینه. [ صفحه ۹۷]

## آخر وصایا رسول الله للصحابه

### القرآن و وصایا رسول الله

(کَانَ النَّاسُ أُمَّهً وَ حِدَهً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَمُنذِرِینَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْکِتَبَ بِالْحَقّ لِیَحْکُمَ بَیْنَ النَّاسِ فِیمَا اخْتَلَفُواْ فِیهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِیهِ إِلاَّ الَّذِینَ أُوتُوهُ مِنم بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَیِّنَتُ بَغْیَام بَیْنَهُمْ فَهَدَی اللَّهُ الَّذِینَ ءَامَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِیهِ مِنَ الْحَقّ بِإِذْنِهِی وَاللَّهُ یَهْدِی مَن یَشَآءُ إِلَی صِرَ ط مُّسْتَقِیم) [۸۸] . قال رسول الله: «لتفترقنّ أُمَّتی علی ثلاث وسبعین فرقه، واحده فی الجنه واثنتان وسبعون فی النار» [۸۹] . وقال الله العزیز فی کتابه الکریم: (وَلاَ تَکُونُواْ کَالَّذِینَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِنم بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْبَیِّنَتُ وَأُوْلَئِکَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِیمٌ) [۹۰] . وقال أیضاً فی القرآن المجید: (یَأَیُّهَا الَّذِینَ ءَامَنُواْ أَطِیعُواْ اللَّهَ وَأَطِیعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِی الْأَمْرِ

[ صفحه ۹۸] مِنكَمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِى شَىْء فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) [۹۱] . وقال أيضاً: (لَاَ يَنَالُ عَهْدِى الظَّلِمِينَ) [۹۲] . وقال رسول الله: «انى تـارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى، ما ان تمسـكتم بهما لن تضـلوا». وصايا رسول الله: قلنا بانه على الرغم من وجود اكثريه من الصـحابه تميـل الى الـدنيا وكـانت من بينهم جمـاعه تحب الرئـاسه، وجمـاعه اخرى حاقـده، وفئه اخرى منافقه ومثيره للفتن. وفى ظـل وجود مثـل هـذه المخـاطر التى كـانت بمثـابه نـار تحت الرمـاد لعهـد ما بعـد رسول الله كان من الطبيعى أن يقع الصـحابه وعموم المسـلمين فى الفتنه والفرقه والضـلال لولا أن يكون الله والرسول قد وضـعا علامه ومناراً يهتدى به الصحابه من بعـد رسول الله ويسـتدلّوا به على مـا يقيهم عثرات الطريق، والا فليس للصـحابه من ذنب بل هم معـذورون فيما لو وقعوا فى الفتنه والاختلاـف والضـلال، وتكون الحجّه فى ذلـك على الله سـبحانه، وعلى رسوله. ويمكن ايجاز ذلك بالقول بأنه لو لم يجعل الله ورسوله للصحابه مناراً يستدلون به على واضح الطريق ويميّزون به بين الحق والباطل ويهتدون به من الوقوع فى الضلال، فكان لا منـاص لهم من الوقوع فى مهـاوى الفتنه والفرقه والضـلال، ولاـ حجه عليهم فى ذلـك وانما [ صـفحه ۹۹] الحجّه على الله وعلى الرسول. – ولكن ان كان الله ورسوله قد وضـعا العلامه والمنار للصـحابه وللمسلمين بحيث يستطيعون عند رؤيته التمييز بين الحق والباطل، والاهتـداء به من اجل اجتناب الوقوع فى متاهات الفرقه والضـلال، فلا حجه على الله ورسوله فى ما يقع بعـد الرسول من الفرقه والضلال، وانّما الحجّه فى ذلک على اولئك الصحابه الذين تجاهلوا ذلک المنار وتغاضوا عنه عن علم وعمد،

يـدفعهم الى ذلـك دافع حب الرئـاسه، فـانحرفوا على اثر ذلـك عن طريق النجاه. وكانت النتيجه انهم كانوا سـبباً فى تفرّق الأمّه، ويبقى اثم فرقه وضـلال الأمه الى يوم القيامه فى اعناق اولئك الـذين كانوا يتحركون بـدوافع من الاحقاد وحب الرئاسه. وهناك سؤال يراود الاذهـان وهو: هـل ان الحجّه فى مـا جرى من ضـلال وفرقه الصـحابه، على الله والرسول؟ أم ان الحجه فى ذلك تقع على طلّاب الرئاسه من الصـحابه؟ والجواب عن هـذا السؤال واضـح جـداً عقلًا وهو ان الله ورسوله قد بيّنا للناس كل ما هو كفيل بهدايتهم الى التقوى وتوجيههم الى سبيل النجاه والوحده، ولا حجه فى ذلك على الله ورسوله. وليس ادلُّ على ذلك من الآيات القرآنيه والاحـاديث المتواتره على هـذا الأمر العقلى الـذى تقتضـيه العـداله والرحمه الالهيه الواسـعه، حيث يقول تعالى فى قرآنه الحكيم: (وَ مَـا كَـانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمَام بَعْـدَ إِذْ هَـدَلهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ) [٩٣] . [ صـفحه ١٠٠] أى انهم إن ضـلّوا فلا حجه علينا فى ذلك وانما يعزى سـبب ذلك الى الاهواء والنزوات التى تأتى عن علم وعمد لا عن جهل. فهذه الفئه من الصحابه كانوا من قبـل ضـالّين فهـداهم الله وبيّن لهم كـل سـبل التقوى واجتناب الضـلال. وكـذلك ثبت فى التاريـخ بالتواتر بأن أهل الشام لم يكونوا يعتبرون علياً مؤمناً وذلك بفعل تأثير الاعلام الذى كان يمارسه معاويه، فى حين كان معاويه على معرفه تامه بمدى ايمان على حتى قبل ان يسلم وحينما كان فى صف المشركين فى معركه بدر وأُحد والاحزاب، ولم ينس تضحيات وإقدام على بن ابى طالب فى الدفاع عن الاسلام وعن رسول الله، الا ان حبّه للرئاسه ورغبته فى الانتقام لاقاربه

الـذين قُتِلوا فى بـدر وأَحـد بيـد على، دفعاه الى شنّ تلك الحمله الاعلاميه المسـمومه ضـد على [۹۴] . وقـال الله أيضـاً فى قرآنه الكريم: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ) [۹۵] . (وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْبَيِّنَتُ) [۹۶] . ومن غير الممكن ان يكون الله قد اوجب الوحده على المسـلمين، وحرّم عليهم الفرقه، الا وقد بيّن لهم سبيل الحفاظ على الوحده [ صفحه ۱۰۱] واجتنـاب الفرقه. وقـد أمر الله عز وجـل فى الآيه ۵۹ من سوره النسـاء، بعـدما أمر بطـاعه الله والرسول واولى الأمر: (أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ)؛ لأنه مـن الممكـن حصـول افـتراق ونزاع بين الصـحابه فى مـا يخص تفسـير ومصـداق اولى الأمر، لـذلك فقـد بيّن لهم فى اعقاب ذلك مباشـره سبيل ازاله الاختلاف، حيث قال مباشـره بعد الامر بطاعه الله والرسول واولى الأمر: (فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِرِ) [۹۷] . فهو تعالى يقول: إنَّ اختلفتم فى شـىء فارجعوا فيه الى الله والرسول، ولم يأمر بالرجوع الى الله والرسول واولى الأمر، لما قد يقع بينهم من اختلاف فى تفسـير وتعيين مصـداق اولى الأمر. ولـذلك فقـد بيّن بأنَّ السبيل الى ازاله الاختلاف فى معرفه وتعيين اولى الامر هو الرجوع الى الله والى الرسول، اذ انه معنى ومصـداق ذلـك كـان معروفـاً وواضـحاً لـدى جميع الصـحابه ولا اختلاف بينهم فى معرفه الله والرسول. إذاً يُستفاد من هذه الآيه ان الله تعالى كشف فى هذه الآيه للصحابه ان السبيل الى رفع النزاع يكمن فى الرجوع الى الله والرسول، ولو لم يُحل الاختلاف من خلال الرجوع الى الله والى الرسول لما كان الله

عز وجل قد جعل ذلک الرجوع کفیلًا بازاله ما بینهم من الاختلاف. اذاً یتّضح بأن الله ورسوله قد بیّنا للصحابه فی القرآن والسّنه الواقعیه [ صفحه ۱۰۲] السبیل الصحیح لمعرفه اولی الأمر، وبالنتیجه بیّنوا لهم السبیل الکفیله بتبدید الاختلاف (حیث یتسنّی لهم حینذاک الوصول الی السنّه الواقعیه بسهوله). ولکن من غلبهم حب الرئاسه من الصحابه، والذین فی قلوبهم مرض حب الدنیا والحقد علی المضحّین من أصحاب رسول الله، وکذلک المنافقین المجهولین منهم، خالفوا عن علم وعمد - بدافع من المصالح الشخصیه - المنار والعلم الذی نصبه لهم الله ورسوله. مثلما حصل فی معرکه احد، حیث ساقت المطامع الشخصیه والرغبه فی الحصول علی الغنائم تلک الجماعه التی اوکل الیها رسول الله مهمه حراسه الجبل واوصاهم بعدم مغادره اماکنهم حتّی وان شاهدوا المسلمین انتصروا، فترکوا أحد عن علم وعمد طمعاً فی الحصول علی المغانم، وکانت النتیجه حصول فراغ فی عقبه احد فاستغلها العدو للالتفات علی المسلمین وانزل بهم هناک هزیمه فادحه. ولذلک قال الباری تعالی فی سوره آل عمران فی وصف اولئک الصحابه: (وَعَصَیْتُم مِّنم بَعْدِ مَآ أَرَلکُم مَّا تُحِبُّونَ مِنکُم مَّن یُرِیدُ الدُّنْیَا وَمِنکُم مَّن یُرِیدُ الْأَخِرَهَ) [۹۸] . وتُطلق کلمه العاصی علی من یرتکب ذنباً عن علم وعمد، لا عن جهل وخطأ. واولئک الذین غادروا جبل أحد رغبه فی الحصول علی مزید من الغنائم، هم الذین حوّلوا نصر المسلمین الی هزیمه عندما خالفوا أمر الرسول الذی أوصاهم «بملازمه مواقعهم وعدم التخلّی عنها مالم یأذن لهم حتی وان رأوا ان المسلمین قد انتصروا [ صفحه ۱۰۳] وان المعرکه قد انتهت». وهکذا الحال بالنسبه الی اکثریه الصحابه الذین ترکوا رسول الله فی ساحه المعرکه بین الاعداء وانهزموا

حفاظاً على أنفسـهم، فارتكبوا بذلک ذنباً کبیراً وهو الفرار من الجهاد وترک الرسول فی موقف خطیر یهدد حیاته. ولهذا السبب «ونظراً الی عدم وجود ضـمانه علی عدم اقتراف الصحابه لأی ذنب، اذا فعمل اکثریه الصحابه لا یُعد حجّه». وبالنتیجه فان اتباعهم لا یُنجی من الضـلال، وهم لیسوا اسوه، وعمل الصحابه لا یُعتبر دلیلاً علی الصحّه ولا علی الجواز، وانما قول الصحابه العدول فی نقل سنّه رسول الله حجّه. نعود الی صلب الموضوع لنبیّن بأنَّ الله تعالی قال فی کتابه الکریم باننی قد بیّنت لأولئک الذی انجیتهم من الضـلال; أی الصـحابه، کل سـبل التقوی، ومنها سبیل الحفاظ علی الوحده فی المسار الحق. إذاً فتفرّقهم وضلال بعضهم عن سبیـل الحق لاـ یمکن ان یـأتی عن جهـل، وانما یأتی لـدوافع ومآرب شخصـیه. وأما بالنسـبه الی التابعین فمن المحتمل ان تکون بعض اعمالهم عن جهل; وذلک لأن الذین بیّن لهم الله سـبل التقوی والوحده علی طریق الحق هم الصـحابه، وأما التابعین کأهل الشام مثلاً فانه من المحتمل ان یکون معاویه وانصاره قـد اضـلوهم منـذ البدایه بأکاذیبهم، وسدّوا علیهم المنافذ التی تتیح وصول السـنّه النبویه الحقیقیه الی اسـماعهم مثـل الاحـادیث النبویه الوارده فی فضائـل علی بن ابی طالب وما شابه ذلک. وهکـذا الحال بالنسبه الی التابعین فی سائر البلاد الاخری. [ صفحه ۱۰۴] أقول ان الصحابه وحدهم (ولیس التابعین) هم الذین اتیحت لهم منافذ الإطلالـ علی ذلـک النبع الزلالـ، وهم الـذین سـمعوا قول رسول الله حین قـال: انی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی، ما ان تمسـکتم بهمـا لن تضـلوا أبـداً. هنـاک طبعاً من عکّر صـفو هـذا النبع الصافی بالأکاذیب وبتضـلیل التابعین، وهم طلّاب الرئاسـه والمنافقون المجهولون من الصحابه الذین

خرجوا عن طوع العتره الهـاديه، وتحوّلوا بالنتيجه الى قاده للفرقه والضـلال، من امثال عكرمه ومعاويه وغيرهما، من مبغضـى على بـن ابى طـالب الـذين وضـعوا الأحـاديث الكـاذبه ونسـبوها الى رسـول الله، وخلطـوا الحقـائق على التـابعين وأضـلوهم بالاخبـار المتعـارضه والمتضاربه، فزيّفوا حـديث الثقلين واسـتبدلوا فيه كلمه «عترتى» بكلمه «سـنّتى» لكى لا يتسـنّى لأتباعهم معرفه وتمييز الاحـاديث الصـحيحه من الأحـاديث الموضوعه (اى تلـك الاحاديث التى تسـتهويهم)، وهكـذا يبقون حيارى تائهين بين الأخبار المتعـارضه. فى حين ان الناس لو فكّروا قليلاً لوجـدوا ان هـذا الحـديث: «انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسـكتم بهما لن تضـلّوا ابـداً; كتاب الله وسـنّتى» الـذى وردت فيه كلمه «سـنّتى» مكـذوب على رسول الله، على خلاف الحديث المتواتر الذى وردت فيه عبـاره كتـاب الله وعترتى (الـذى هو حـديث متواتر وصـحيح. وقـد نقله فى تـاريخه الكبير البخـارى ومسـلم فى كتـابه المعروف واصـحاب السـنن والمسانيد وغيرهم متواتراً). أما الحديث الذى وردت فيه عباره كتاب الله وسنّتى فضعيف وغير متواتر نقلاً وغير مقبول عقلاً; وذلك لأن السـنّه بعـد رسول الله [ صـفحه ١٠٥] مختلف فيهـا ولا ـ يمكن ان تؤدّى الى حـل الاختلاف، اضافه الى ذلـك لم ينقل حـديث «كتاب الله وسـنتى» مسـلم والبخارى والسـنن والمسانيـد وليس من سـند صـحيح له، ولم يرد الا فى موطأ مالـك من غير سـند. أضف الى كل ذلك ان ابن هشام نقل فى سـيرته، وابن حجر فى صواعقه هـذا الحـديث الصـحيح المتواتر «كتاب الله وعترتى»، الى جانب الحـديث الضـعيف وغير المسـند كتاب الله وسـنّتى. خاصّه وان ابن هشام نقل حـديث «كتاب الله وسنّتى» عن ابن اسحاق من غير سند كامل، فى حين ان كتاب السيره لابن اسحق لا يوجد فيه مثل هذا الحديث

الذی فیه «کتاب الله وسنتی». وفی القرنین الخامس والسادس وما تلاهما رتّبوا لحدیث کتاب الله وسنّتی اسناداً. کما فعل الخطیب البغدادی الذی نقل هذا الحدیث عن طریق سیف بن عمر وهو معروف بالکذب لدی اصحاب کتب الجرح والتعدیل، یزعم انه نقل هذا الحدیث عن اسحاق الاسدی، عن صباح بن محمد، عن ابن حازم، عن ابی سعید الخدری (وتکشف کتب التاریخ ان شأن ابی سعید الخدری کشأن عبد الله بن عمر، لم یبایع علیاً بسبب بغضه له). وابو سعید الخدری نفسه هو ناقل الحدیث الصحیح والمتواتر «کتاب الله وعترتی». وبالاضافه الی ابی سعید الخدری فقد نقل هذا الحدیث وبهذا النص أیضاً «کتاب الله وعترتی» زید بن أرقم فی کتاب مسلم وفی السنن والمسانید وغیرها من عدّه طرق. وقد نقل حدیث «کتاب الله وعترتی جابر بن عبد الله، وخزیمه بن ثابت، وسهل بن سعد، وحذیفه بن اُسَید، وزید بن ثابت، وضمیره [ صفحه ۱۰۶] الأسدی، وعبد الله بن عباس، وعلی بن ابی طالب، وابو رافع، وابو الهیثم بن التیهان، وابو ذر الغفاری، وابو هریره، وام سَلَمه، وام هانیء بنت ابی طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر، وعدد کبیر آخر من الصحابه. ونقل عدد لا یُحصی من تابعی القرن الاول حدیث کتاب الله وعترتی عن جماعه من الصحابه. وکذلک الحال فی القرنین الثانی والثالث وما بعدها إذ لا یبقی هناک ثمه شک أو تردید فی صحّه حدیث کتاب الله وعترتی. واما خبر الواحد المجهول کتاب الله وسنّتی الذی نقله فقط مالک فی الموطأ من غیر سند، وابن هشام والصواعق عن اتباع السلاطین، فکان من غیر سند صحیح. واما فی القرن الخامس وما بعده فقد انفرد

بنقله الحاكم النيسابورى فقط، عن انصار معاويه الباغى، من امثال عكرمه وابى هريره (الذى كان يلعن علياً فى مدّه ولايته على المدينه) وهما من اعداء على بن ابى طالب ومن اعداء العتره الطاهره، حيث كان وضع الأحاديث ضد على والعتره الهاديه من الاساليب التى انتهجها معاويه وجلاوزته. قال رسول الله فى على «ياعلى لا يبغضك الا منافق». يعنى ولا يوجد بين اعداء على مؤمن واحد. وانما كلهم منافقون من غير استثناء. وهذا القول شهاده من رسول الله على ان جميع اعداء على بلا استثناء منافقون فى حين اننا نعلم بأنه لم يكن احد من الصحابه اشد بغضاً لعلى من معاويه واعوانه من امثال عكرمه واضرابه. وهم كلهم – بشهاده رسول الله – منافقون. وقد شهد الله على المنافقين – فى أول سوره المنافقون – بأنهم كلهم كذّابون: [ صفحه ۱۰۷] (وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَفِقِينَ لَكَذِبُونَ). (صدق الله العظيم) – اما بالنسبه الى كذب سيف بن عمر الذى نقل عنه الخطيب البغدادى فى كتابه الفقيه المتفقّه حديث «كتاب الله وسنّتى»، فكل علماء الجرح والتعديل يعتبرون سيف بن عمر كذاباً. نذكر منهم على سبيل المثال: ابن حاتم (المتوفى عام ۳۲۷) الذى ترك حديثه، ويحيى بن معين (المتوفى عام ۲۳۳) اعتبره ضعيف الحديث وانّ فلساً خير منه، وأبا داوود اعتبره كذاباً. واعتبره النسائى (المتوفى عام ۳۰۳) ضعيفاً. ونقل كل من ابن عون (المتوفى عام ۳۶۵)، والحاكم (المتوفى عام ۴۰۵)، والخطيب البغدادى نفسه، وابن عبد البر (المتوفى عام ۴۶۳) عن ابن حبّان قوله: «سيف متروك الحديث و...». – سيف بن عمر هذا هو ذلك الكذّاب الذى اختلق قصّه تاسيس المذهب الشيعى على يد عبد الله بن سبأ. ونقل

الطبری هذه القصّه المختلفه المکذوبه عن سیف، وأثار بذلک الشکوک حول صحّه واعتبار سائر اقواله. فی حین ان عمر نفسه نقل قضیه افتراق علی وفاطمه وشیعه علی عن عمر بن الخطاب وابی بکر، وجاء ذلک فی کتاب البخاری فی ابواب الحدود، فی باب حد الحبلی. أی أن افتراق اتباع علی عن اتباع السلاطین حصل بعد رحله رسول الله مباشره، ولیس کما زعم سیف بن عمر.
– وعلی ایه حال فانَّ السنّه التی ضاعت فی خضم الاخبار المتضاربه والمتعارضه، وصارت موضع اختلاف ومصدراً للاختلاف ولم یعد یُعرف صحیحها من کذبها «وتلاشت السنّه الحقیقیه بین الأحادیث المتعارضه». فکیف یمکن للشیء الذی اضحی – من بعد رسول الله [ صفحه ۱۰۸] – مجهولاً ـ ان یستنقذ الامه من هذا الاختلاف، ومن الضیاع الناتج عن هذا الاختلاف. فان کان رسول الله قد عیّن ما یزیل الاختلاف والضلال من بعده، فمن المحال ان لا ـ یزول ذلک الاختلاف عند الرجوع الی ما عیّنه الرسول، والذی عیّنه الرسول هم العتره مثل علی بن ابی طالب وبقیه الأئمه من العتره الهادیه. حیث یمکن من بعد رسول الله معرفه السنّه الصحیحه لرسول الله من بین الاخبار المتعارضه من خلال الرجوع الی العتره الهادیه، ویمکن الفرز عند ذاک بین السنّه الواقعیه والاخبار الزائفه الکاذبه. وذلک لأن علی بن ابی طالب الذی هو من العتره کامل الایمان، ولدیه علم تام بکل القرآن والسنّه وهو مبیّن للسنّه الواقعیه. وعندما یسأل الناس من العتره الهادیه تتبیّن لهم السنّه الواقعیه. ولکنهم اذا رجعوا بعد رسول الله الی الاحادیث المختلف فیها بین ابناء الأمّه، فمن المحال ازاله ذلک الاختلاف. والسنّه المختلف فیها بعد رسول الله لا یمکن ان تکون بحد ذاتها

مزیله للاختلاف. اذ ان الاختلاف بشأن الاحادیث کان مدعاه لاختلاف المذاهب والفرق. أی ان الاحادیث المتضاربه والمتکاذبه والمختلف فیها کانت بحد ذاتها مصدراً للاختلاف علی الدوام ولیس مصدراً لحل وازاله الاختلاف. اذاً فقد اتضح بأن هناک فارق بین هذین الخبرین المتعارضین وأحدهما (حدیث الثقلین المتواتر)، وان مهمّه ازاله الاختلاف تتکفّل بها – من بعد القرآن – العتره الهادیه، أی علی بن ابی طالب، [ صفحه ۱۰۹] (والأئمه من العتره) الذین هم عالمون بالسُنّه الواقعیه کلها، والآخر حدیث ضعیف وهو الذی وردت فیه عباره «کتاب الله وسنّتی» واوکل فیه رفع الاختلاف فی السُنّه الی نفس السنه المختلف فیها. ومن المحال ان تکون السنّه المختلف فیها قادره علی حل ما تختلف فیه الأُمّه. اذاً تبیّن بأن الحدیث الصحیح الذی إن تمسکت به الامه فانّها ستدرک السنّه الواقعیه، ولا تقع فی الضلال بعد رسول الله، اضافه الی القرآن هی العتره. والحدیث المعارض له هو «الذی جعل السنه المختلف فیها بعد رسول الله، هی سبیل لاجتناب الوقوع فی الضلال». ومن البدیهی ان هذا الحدیث موضوع وهو من اختلاق المنافقین المجهولین (اعداء علی واعداء عتره رسول الله). ان اتباع العتره وأهل بیت رسول الله کعلی بن ابی طالب، والحسن بن علی، والحسین بن علی، وعلی بن الحسین، والامام الباقر، والامام الصادق، من ذریه فاطمه سیّده نساء اهل الجنّه، هم الاتباع الحقیقیون لسنّه رسول الله، وهم اهل السنّه الواقعیّون، وهم اتباع القرآن والسنّه الواقعیه. فی حین ان «قاده ما سوی العتره»، وفقاً لمفهوم حدیث الثقلین «کتاب الله وعترتی ما ان تمسکتم بهما لن تضلوا»، ماهم الا قاده ضلال. لقد ازاحوا عتره رسول الله الهادیه عن علم وعمد. وادّی انحراف القیاده السیاسیه

الى زرع الاختلاف وألقوا مستقبل الامّه فى احضان بنى اميّه، وقادوا الامّه الى التناحر والقتال. واما على الصعيد العلمى فبما انّهم كانوا جهله وغير قادرين على قياده الامه علمياً فقد وضعوا [ صفحه ۱۱۰] اول واعظم فاصل وتفرقه وهو فصل القياده العلميه عن القياده السياسيه، وهو ما حصل بعد رسول الله مباشره حين ابعدوا علياً عن القياده السياسيه. وبما ان القابضون على السلطه السياسيه لم يكونوا يريدون للناس أن يتّبعوا العتره الهاديه (العالمه بالقرآن والسنّه) [۹۹] اتباعاً تاماً حتى فى القضايا العلميه، وكانوا هم عاجزين عن الاجابه عنها. ولذلك كانوا يحيلون الناس الى افراد مختلفين وكثيرين. ومن ذلك انها كانوا يحيلون من لديه سؤال حول تفسير القرآن الى شخص، ويحيلون من لديه سؤال فقهى الى شخص آخر [۱۰۰] ، وما شابه ذلك. وكان اكثر ما يثير حنقهم الرجوع الى العتره الهاديه. وبالنتيجه فقد ادّى تخبّط الناس فى القضايا الفقهيه والعقائديه والقرآنيه وما شابه ذلك، الى ظهور الاختلاف فى المذاهب العقائديه والفقهيه. وفضلاً عن الفصل بين القياده السياسيه والقياده العلميه، فقد تم تجزئه وتقسيم القياده العلميه أيضاً (حيث ظهر هناك قاده [ صفحه ۱۱۱] عقائديون، وقاده فقهيون، وقاده...). ثم ان القياده السياسيه نفسها تجزّأت (واتخذ كل شعب من الشعوب الاسلاميه لنفسه قياده، وانهمكوا فى التناحر والحروب فى ما بينهم بدلاً من محاربه الكُفّار). والضعف الذى يعيشه العالم الاسلامى يُعزى سببه الى انعدام القياده الواحده بينهم. ولو ان العتره الهاديه العالمه بكل القرآن والسنّه، كعلى بن ابى طالب اخذت بزمام القياده السياسيه، لكانت القياده العلميه والسياسيه موحّده فى شخص واحد، مثلما كان الحال فى عهد رسول الله. ولما كان يحصل فى ظل حكمه أى انحراف عن الحق

او أی افتراق فی صـفوف الامه. وبـالنتیجه فان الـذین شـتتوا شـمل الامّه هم اولئک الـذین ازاحوا علیاً (وهو من عتره رسول الله) العالم الکامل بالقرآن والسُـنّه، وهم الذین تسببوا فی حصول هذه الفرقه والضلال. وکان دافعهم لذلک هو حب الرئاسه [۱۰۱] لا غیر. فهل یُعقل ان الرسول (الـذی حرّم الفرقه الی یوم القیامه) لم یعیّن للامّه لمرحله ما بعـد وفاته، ما تتمسک به ویکون لها اماناً من الفرقه السیاسـیه، والاعتقادیه، والفقهیه، ومع ذلک فقـد اوجب علیها الوحـده وحرّم علیها الفرقه الی یوم القیامه. وهـذا لایعنی بطبیعه الحـال إلّا تکلیفاً بما لا یُطاق [۱۰۲] بـل النبی عیّن للأمّه لمرحله ما بعـد وفاته ما ان [ صـفحه ۱۱۲] تتمسـک به یکون لها اماناً من الفرقه السیاسیه والاعتقادیه والفقهیه.

## رسول الله یعین ما هو ضروری لحفظ وحده المسلمین

کل مجتمع، اسـلامی کان او غیر اسـلامی، لابـد له من امیر وحاکم، وهـذه ضـروره عقلیه لا ینکرها عاقل. بید ان حاجه المجتمع الاسـلامی الی امـام، فهو شـیء اعلی من وجود الحـاکم؛ وذلـک لأـن وجود الحاکم ضـروری فی کل الاحوال، لکی یمنع وقوع الفوضـی فی المجتمع، ولا احـد ینکر ذلـک. ولکن الحـاجه تـدعو الی وجود الإمـام لمنع خطـأ وانحراف وافتراق الأـمّه، وذلک استناداً الی المعطیات التالیه: أولاً- وجود أی حاکـم لا یمثل (ضمانه لتحقیق العداله التامّه) مانعاً تاماً من الوقوع فی الضلال. ثانیاً- ان الحـاکم من غیر العتره الهـادیه (حتی وان کـان عادلاً) لا یمکن ان یکون معصوماً من الخطأ. (ولا یمکنه منع وقوع الفرقه التی تـأتی نتیجه لنقـل الاحادیث المتعارضه). ولهـذا فمن المناسب البحث فی وصایا رسول اللهالتی وردت فی خطبه غـدیر خم، وفی اثناء مرضه الذی انتهی بوفاته، وقوله [۱۰۳] فی خطبه غدیر خم: من کنت مولاه

فهـذا على مولاـه، وقوله أيضـاً: انى تارک فيکم الثقلين کتاب الله [ صـفحه ۱۱۳] وعترتى، ما ان تمسـکتم بهما لن تضـلّوا. ولکن مسـلم نقل فى کتاب حديثه المعروف، القسم المتعلّق بالثقلين فقط; أى القرآن والعتره، وقال بأن رسول الله اوصـى بذلک کثيراً. بينما نقلت کتب السـنن ومسند احمد وکتب التاريخ مزيداً من الجُمل حول هذا الموضوع، وهو ان رسول الله قال: ما إن تمسکتم بالقرآن والعتره من بعدى لن تضلوا ابداً. والسؤال الذى يُثار هنا هو: لماذا نقل البخارى ومسلم و... هذا الحديث ناقصاً على الرغم ممـا له من الأهميه؟ اذ ان کل واحـد منهما نقل قسـماً منه ولم ينقلاه کاملًا. ويمکن الحصول على جواب هـذا السؤال من خلال اجراء مزيـد من البحث والتحقيق فى هـذا المجـال; وذلک لأن رسول الله فى غـدير خم جعل قياده الامه من بعـده للعتره الهاديه، وليس لمن يسـيطرون على زمام الامور من غير العتره. ولهذا السـبب لم ينقل اتباع السلاطين قصّه غدير خم اصلًا، أو انهم حذفوا منها ذلک القسم الذى يعتقدون بأنه ناقض لمذهبهم ويکشف عدم مشروعيه خلافه أبى بکر وعمر (لانهما لم يکونا من العتره).

## لزوم الرجوع الى القرآن والسنه المتواتره لمعرفه اولى الأمر المفترضى الطاعه

(أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الْأَمْرِ مِنکُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) [۱۰۴] . بيّن الله تبارک وتعالى فى هذه الآيه من تجب طاعتهم فى الاسلام، [ صفحه ۱۱۴] وهم: الاول: الله. الثانى: الرسول. الثالث: أولى الأمر. ولکن لما کان الناس فى ذلـک العصـر يعرفون الله ورسوله، وکانوا بحاجه الى تعريف من يعرّفهم بأولى الامر سواء من حيث المعنى او من المصـداق، ويبيّن لهم من هم، اذ من المحتمل ان يکون ذلک موضع خلاف ونزاع بين الناس. ولذلک

قال تعالى فى مواصله هذه الآيه مباشره: (فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ). أى انكم اذا اختلفتم فى تفسير وتعيين مصداق اولى الأمر، فارجعوا الى الله والى الرسول (ولم يقل ارجعوا الى اولى الأمر؛ وذلك لأن موضوع «اولى الأمر» قد يكون هو نفسه موضع اختلاف ونزاع). ولهذا السبب يجب الرجوع الى الله والى الرسول حتى لمعرفه اولى الأمر. ويتضح من ذلك ان لدى الله والرسول جواب واف حول معرفه اولى الامر، وإلاّ لما أرجع البارى تعالى الناس الى هذين المرجعين. وهكذا ينبغى لنا الرجوع الى القرآن والسنّه لمعرفه اولى الأمر المفترضى الطاعه الذين امرنا الله بطاعتهم بعد رسول الله. ومن المؤكد ان اولى الامر المفترضى الطاعه هو قائد وامام الامه بعد رسول الله؛ اذ نصّت الآيه ٨٣ من سوره النساء على ما يلى: (وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِى وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُو مِنْهُمْ). [ صفحه ١١٥] أى اذا تناهى الى اسماعهم خبر حول الأمن والمخاطر يسارعون الى بثّه، ولكن لو ردّوه الى رسول الله او الى أولى الامر منهم، يستطيعون استنباط واستكشاف جوابه ورد الفعل المناسب له من القرآن والسنّه.ان الصحابه ليس لهم مثل هذه القدره الاستنباطيه. بل ان قدره الاستنباط هذه، خاصّه بالرسول وأولى الامر. ويُستفاد من هذه الآيه ان رسول الله واولى الامر اعلم الامه بالقرآن والسنه، بل انهم اعلى من الاعلم؛ ويجب القول ان رسول الله واولى الامر هم العالمون الكاملون بالقرآن والسنّه. وهذا يعنى ان استنباط احكام الحوادث الجديده منحصر بهم، ورسول الله واولو الأمر هم فقط القادرون على مثل هذا الاستنباط. وفى سوره البقره عندما اعترض بنو

اسرائيل على تعيين طالوت ملكاً عليهم، قال لهم الله: (وَزَادَهُو بَسْطَةً فِى الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) [۱۰۵] (يعنى ان الاعلميه من ملاكات نصب الامام من الله). [ صفحه ۱۱۶] وكذلك يستفاد من قوله تعالى: (إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّلِمِينَ) [۱۰۶] بأن الله عز وجل لا يجعل الظالم قائداً واماماً. وبالنتيجه فان اولى الامر وامام المسلمين - اضافه الى لزوم كونهم اعلم الامّه - يجب ان يكونوا عادلين ومعصومين أيضاً. هذا فضلاً عما يفهم من الآيه الشريفه (أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الْأَمْرِ مِنكُمْ)بأنه من غير الممكن ان يكون مصداق أولى الأمر فرداً ظالماً; وذلك لأن الله تعالى الذى حرّم الظلم وحرّم حتى التعاون على الظلم، من غير الممكن ان يقوّى حكومه الظالم من خلال الأمر بوجوب طاعته، فيكرّس بذلك ظلمه. هذا ناهيك عمّا يستلزمه هذا من تناقض فى الآيه نفسها; وذلك لأن الظالم عندما يأمر بالظلم مثل ضرب أو جرح او قتل انسان برىء او طفل او رضيع او يأمر بشرب الخمر وترك الفرائض الدينيه، ان كانت اطاعته واجبه فذلك يستلزم ترك طاعه الله، خاصه اذا كان هو يشرب الخمر، ويريد القضاء على الدين. وخلاصه الكلام هى اننا نستفيد من هذه الآيه ان ظالماً مثل يزيد بن معاويه الذى ما كان يتورّع عن ارتكاب أى ظلم وحرام كشرب الخمر [۱۰۷] . [ صفحه ۱۱۷] والزنا بالمحارم [۱۰۸] وحتى انه أمر بقتل [۱۰۹] سبط رسول الله وأحد سيدى شباب اهل الجنّه، وهو الحسين بن على (من العتره الهاديه) وطفله الرضيع على الأصغر، وابن اخيه غير البالغ وهو القاسم، وقتل ذريه رسول الله. ثم انه أمر بالهجوم على المدينه والاستيلاء عليها

واستباحتها ثلاثه أيام [۱۱۰] لجيشه ليفعل ما يشاء بارواح الناس واموالهم واعراضهم ابتداءً من الصحابه وحتى التابعين [۱۱۱]، فقتلوا كثيراً من الناس حتى بلغت الدماء الى قبر النبى فى المسجد، وزنا افراد جيش يزيد بكثير من نساء الصحابه وبناتهم بحيث ولد بعد تسعه اشهر من ذلک التاريخ ما يربو على ألف نغل. ثم ان يزيد نظم اشعاراً صرّح فيها بكفره وعدم ايمانه برساله النبى الهاشمى حين قال: لعبت هاشم بالملک فلا++ خبر جاء ولا وحى نزل ليت اشياخى ببدر شهدوا++ جزع الخزرج من وقع الأسل قد قتلنا القرم من ساداتكم++ وعدلنا ميل بدر فاعتدل فاهلّوا واستهلوا فرحاً++ ثم قالوا يا يزيد لا تُشل لست من خندف ان لم انتقم++ من بنى احمد ما كان فعل فهل يمكن القول بأن يزيد من اولى الامر الواجبى الاتباع والطاعه [ صفحه ۱۱۸] لمجرّد انه كان حاكماً على المسلمين وان اولئک الذين اقترفوا الكثير من المظالم بأمره، أو الذين انكروا رساله النبى – حسب تعبيره – من اهل الجنّه؟ وألم تكن تلک المظالم والمخالفات لدين الاسلام هى التى أثارت الامّه الاسلاميه ضد يزيد وبنى اميّه، وأحدثت شرخاً عظيماً بين المسلمين؟ ولولا ثوره المسلمين ضد بنى أميه وقضائهم عليهم، لاستمر منع تدوين الحديث النبوى (وهو ما كان يُمارس فى عهد بنى اميه) ولتواصلت اعمال بنى اميّه الهادفه الى القضاء على الدين، ولو انها استمرت الى عدّه قرون اخرى لكانت سنّه رسول الله قد طُمست كلياً ولقُضى على الاسلام قضاءً مبرماً. عند الرجوع الى القرآن نلاحظ ان الله قد حرم الظلم والحاكم الظالم ونهى عن التعاون على الظلم، واوجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر خاصه عند الحاكم الجائر، وغير ذلک

من المبادیء، وهـذا یمثّل أوضـح دلیل علی ان هذا الظالم لم یکن ولی امر مفترض الطاعه من قبل الله ورسوله، بل ان الله أوجب محـاربته والتصـدّی له، لاسـیما انه یمثّل مصـداقاً للطاغوت، والکفر بالطاغوت واجب: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيـدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّغُوتِ وَقَـدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِی) [۱۱۲] . هذه الآیات القرآنیه التی تحرم حکم الظـالم وتـأمر بالکفر به وتوجب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، هی التی دفعت الناس الی الثوره [ صـفحه ۱۱۹] ضـد بنی امیّه، واجتثـاث حکمهم من اسـاسه. وحتی عنـدما ثـار الصـحابه ضـد عثمان الاموی، فهم قـد اسـتندوا الی هـذه الآیات والروایات. وهـذا الواقع هو الـذی جعل حتی عائشه تصف عثمان بالطاغوت وتأمر بقتله [۱۱۳] وقـالت ان عثمان لا یعمل بأحکام من القرآن والسنّه النبویه بل انه یحکم بغیر ما أنزل الله. وقد ورد فی القرآن الکریم ما یلی: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفِرُونَ) [۱۱۴] . وکما ینقل فان عمر بن الخطّاب کان قـد تنبّأ بمثل هـذا المصـیر لعثمان الاموی، وحـذّره من ذلک، حیث وصـفه بـأنه کلِف باقاربه، وقال له: کأنی بک وقـد قلـدتک قریش هـذا الأمر فحملت بنی امیه وبنی أبی معیط علی رقاب الناس، وآثرتهم بالفیء، فسارت إلیک عصابه من ذؤبان العرب فـذبحوک علی فراشک ذبحاً [۱۱۵] ویبدو ان عمر بن الخطاب کان قد أخـذ هـذه النبوءه عن رسول الله حین قـال - کما یروی - بأن حکم بنی امیه علی الناس حرام، واذا بلغت بنو امیه اربعین اتخـذوا عباد الله خولاً ومال الله نحلاً وکتاب الله دغلاً [۱۱۶] ویسومون الناس غایه الظلم. وفی

عهد رسول الله أيضاً كان عثمان بن عفان الاموى ممن انهزموا فى [ صـفحه ۱۲۰] معركه أحد واختبأ فى الجبال ثلاثه أيام [۱۱۷] ، ولم يجابه مشركى قريش، وكان كثيراً ما يلقى من المسلمين اللوم والتقريع على ذلك الموقف [۱۱۸] . وجـاء فى القرآن الكريم ان الله تعالى قال لابراهيم انى جاعلك للناس اماماً. فسأله ابراهيم ان يجعل من ابنائه وذريته اماماً وقائداً للناس. فقال له الله: ان عهدى لاـ يشمل الظالمين (اى ان من شروط الامامه والقياده العداله) ولا يمكن ان يجعل الله على الناس اماماً وحاكماً ظالماً: (وَ إِذِ ابْتَلَى إِبْرَ هِيمَ رَبُّهُو بِكَلِمَت فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّلِمِينَ) [۱۱۹] . وهذا يعنى ان الامام وولى الأمر يجب ان يكون – كما نصّت على ذلك الآيه ۸۳ من سوره النساء – عالماً كاملًا بالقرآن والسنه الواقعيه، ولديه القدره على استنباط الاحكام الصحيحه منهما، كما يجب ان يكون عادلاً، بل ينبغى ان يكون – وفقاً لما ينص عليه حديث الثقلين المتواتر حول العتره – معصوماً من الخطأ أيضاً.

## آخر وصيه للرسول عند العوده من الحج

فى السنه العاشره من الهجره، وهى السنه الاخيره من عمر الرسول، وفى آخر شهر حج يدركه الرسول ولا يبعد عن وفاته بفاصل زمنى طويل، توقف عند العوده من الحج فى موضع يُقال له [ صفحه ۱۲۱] غدير خم، وألقى خطبه اورد فيها بعد حمد الله والثناء عليه جمله من المواعظ ثم اشار فيها الى قرب اجله وانه موشِكٌ على الرحيل، وكان ذلك خبراً مؤلماً هز اعماق المسلمين. ثم تطرق الى ما ينبغى ان يفعله المسلمون من بعد رحيل قائد معصوم وجامع لكل خصال

الکمـال مثـل رسول الله، ومـا الـذی یجب ان یفعلوه فی شؤونهم السیاسـیه والعلمیه وما شابه ذلک. خاصه وان الصـحابه کانوا قد سمعوا من رسول الله انه قال بأنه سیتسـلّط علی الناس من بعدی ائمه ضـلال، وان اصحابه سیدخلون النار یوم القیامه أفواجاً بسبب ما ابتـدعوه من بدع من بعده، ولا ینجو منهم الا القلیل النادر. والیک فی ما یلی نص قوله: «فاذا زمره حتی اذا عرفتهم خرج رجل من بینی وبینهم فقال هلّم فقلت این؟ قال الی النار قلت وما شأنهم؟ قال: انهم ارتدوا علی ادبارهم القهقری - فلا یخلص منهم الا مثل همل النعم» [۱۲۰] . وقال صـلوات الله علیه فی موضع آخر: «یکون من بعـدی ائمه لا یهتدون» [۱۲۱] . وفی ضوء ما ورد فی حدیث الثقلین حول العتره یتّضح بأن مراد رسول الله من أئمه الضـلال، هم القاده من غیر العتره. لکن الجمل والعبارات التی قالها رسول الله فی خطبه الغـدیر بعـد الإخبـار عن قرب وفـاته تعرّضت للکثیر من الحـذف (فی نقل) علی خلاف سائر [ صـفحه ۱۲۲] عباراته ومواعظه، او انهم اکتفوا بنقل مقدار منها مما لا یسـیء للحکام والسلاطین بعد رسول الله. وکلما کان ناقل الحدیث اقرب الی بنی امیه وابعـد عن العتره الهادیه کان حـذفه من تلک العبارات اکثر. وکلما کان الراوی اکثر مودّه لـذوی القربی ومحبّه لهم کـان حـذفه اقل. نـذکر علی سبیل المثال ان البخاری اکتفی فی تاریخه الکبیر بأوجز العبارات والجمل (مما کان یراه اقلها ضـرراً علی مـذهبه) من خطبه رسول الله فی غـدیر خم، وقال: قال رسول الله: «من کنت مولاه فهـذا علی مولاه». اما مسـلم فقـد أشار فی کتاب حدیثه الی قصّه غدیر خم

اشاره مقتضبه وعابره، قال فيها ما يلى: «قام رسول الله يوماً خطيباً فينا بماء يدعى خماً بين مكه والمدينه فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكّر ثم قال: «اما بعد الا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان يأتى رسول ربّى فاجيب وانا تارك فيكم الثقلين «اولهما كتاب الله» فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحثّ على كتاب الله ورغب فيه ثم قال و«اهل بيتى»، اذكّركم الله فى اهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى». وقد سمع ان الراوى سُئِل: فمن أهل بيته؟ أليست نساؤه من أهل بيته؟ قال: لا [۱۲۲] . كان هذا مقدار ما نقله مسلم من هذه القصّه، وهو كما نلاحظ [ صفحه ۱۲۳] مختصر جداً لأنه يقول: «قام رسول الله يوماً فينا خطيباً» ولابد ان تكون الخطبه مطوّله. وأخبرهم فيها عن قرب وفاته ثم قال انى تارك فيكم شيئين مهمّين احدهما القرآن، والآخر أهل بيتى. وبعدما أخبر عن قرب أجله ذكر أهل بيته ثلاث مرّات. (وورد فى احاديث اخرى بشكل متواتر؛ كما ورد عند تفسير آيه التطهير، وعند ذكر قصّه المباهله ان رسول الله ذكر ان مراده من أهل بيته هم ابنته فاطمه وسبطاه الحسن والحسين، وعلى بن ابى طالب. وحتى انه ورد فى خبر فى تفسير آيه التطهير بأن أم سلمه قالت: ألست من اهل البيت يارسول الله؟ فقال: انكِ على خير. وقد حصر رسول الله معنى كلمه أهل البيت - كما ورد فى تفسير آيه المباهله، وآيه التطهير - فى هؤلاء الاربعه فيكونون معه خمسه. اضافه الى ما ورد فى حديث غدير خم [۱۲۳] وهو حديث متواتر أيضاً ان رسول الله ذكر اسم

على بن ابى طالب، بل انه رفع يده ووصفه بأنه مولى المسلمين مثلما انه هو نفسه مولاهم وقال: «من كنت مولاه فهذا على مولاه». وحتّى البخارى [۱۲۴] نقل هـذه الجمله وهى: «من كنت مولاه فهـذا على مولاه». لقـد نقلت اقوال رسول الله بحذافيرها حتى وان كانت امام شـخص واحد او عدّه اشخاص، ومتى ما كان يقول كلاماً فانه كان ينقل بتمامه وكماله. ولكن نلاحظ ان هذه الخطبه السياسـيه المفصّـله التى أُلقيت على مسامع ما يزيد على مائه وعشرين ألف حاج فى [ صفحه ۱۲۴] غدير خم وتضمّنت مجموعه من الوصايـا المهمه وبيّن فيها ما يكفل ازاله الاختلاف، قـد نُقلت مبتسـره، وكأن البخارى ومسـلم من اتباع السـلاطين ومن الرواه المحابين لبنى أميه، ولا يروق لهم نقل هـذا الحـديث السياسـى المهم (الذى جعل الخلافه فى العتره فقط) بتمامه. والبعض الآخر لم ينقل هـذا الحـديث بتمامه خوفاً من السـلاطين. - أما بالنسـبه الى مؤلّفى الكتب فقد نقله البعض منهم بشـكل اكمل، والبعض الآخر بشـكل أنقص. وكما ذكرنا فان مؤلفى الكتب كلما كان احـدهم اشـد ميلاً لبنى أميه واكثر عـداءً لآل بيت رسول الله (عتره رسول الله) فقـد نقل الحديث بشـكل انقص. وكلّما كان اكثر ميلاً لعتره رسول الله واقل ميلاً لبنى اميه (او كان لا يميل الى اعداء ذوى القربى) كان ينقل الحديث بشـكل اكثر واكمل. نذكر على سبيل المثال ان الترمذى كان اقل ميلاً الى بنى اميه بالمقارنه مع البخارى ومسـلم، ويميل اكثر منهما الى ذوى قربى رسول الله، وقـد نقل فى كتاب حـديثه جمله: من كنت مولاه فهـذا على مولاه التى قالها رسول الله فى خطبه غدير خم. (ونقل أيضاً حديث المباهله وهو ان رسول الله

اخذ معه على بن ابى طالب والحسنين وفاطمه للمباهله. وأيضاً فى تفسير آيه التطهير حيث قال ان رسول الله بعد أن أدخل رسول الله على بن ابى طالب وفاطمه والحسنين تحت ردائه، دعا لهم وتلا آيه التطهير التى نزلت فيهم فى سوره الأحزاب. مبيّناً بأن المراد من أهل البيت فى المباهله وفى تفسير آيه التطهير هم هؤلاء الاربعه ويكون عددهم مع رسول الله خمسه. وتجدر الاشاره الى ان الترمذى نقل حديثين آخرين حول على بن [ صفحه ۱۲۵] ابى طالب، احدهما حديث رسول الله الذى قال فيه حول على: ۱- «على منى وانا من على، ولا يؤدّى عنى الا انا أو على». وهو يكشف ان اهداف رسول الله لا يمكن ان يؤدّيها عن جداره الا هو أو على، وان علياً اقرب الناس الى رسول الله. (تجدر الاشاره الى ان البخارى، فى ابواب المناقب، اكتفى بذكر قول رسول الله لعلى: «انت منى وانا منك». وكذلك اقتصر فى ابواب الغزوات – باب عمره القضاء – على هذا القول أيضاً وهو: «انت منى وانا منك»). ۲- الحديث الآخر الذى نقله الترمذى هو قول رسول الله: «ان علياً منى وأنا منه، وهو ولى كل مؤمن بعدى». وهذا الحديث يكشف بعباره اخرى بأن علياً ولى ومولى كل مؤمن بعد رسول الله، وهو يؤيد حديث: «من كنت مولاه فهذا على مولاه» [۱۲۵] . وعندما نضع هذه الاحاديث الى جانب حديث المنزله الذى قال فيه رسول الله عند مسيره الى غزوه تبوك، لعلى بن ابى طالب: «انت منّى بمنزله هارون من موسى» وهو حديث متواتر. أى مثلما كان هارون خليفه موسى فأنت خليفتى أيضاً، عند ذاك يتضح لنا بكل جلاء معنى قول

رسول الله فی غدیر خم. ومع ذلک فحینما نلاحظ [ صفحه ۱۲۶] النص الکامل لحدیث الغدیر تتجلی لنا القضیه بشکل أوضح. نذکر مثلاً ان «الترمذی» ذکر فی کتابه فی باب مناقب اهل البیت عن زید بن ارقم فی ما یتعلّق بحدیث الثقلین ان رسول الله قال: «انی تارک فیکم ما ان تمسکتم به لن تضلوا بعدی احدهما اعظم من الآخر کتاب الله حبل ممدود من السماء الی الارض و«عترتی» اهل بیتی ولن یفترقا حتی یردا علّی الحوض فانظروا کیف تخلفونی فیهما». وکان رسول الله قد أدلی بحدیث الثقلین – عدا ما قاله فی غَدیر خُم – فی ایام الحج فی عرفه، وفی مواضع اخری، وفی اثناء مرضه الذی توفی فیه. وقد نقله الترمذی واحمد فی مسنده وغیرهما. وإن کان هناک اختلاف فی نقل الحدیث بسبب اختلاف بیان رسول الله تبعاً لاختلاف المواضع، فقد بیّن بالفاظ مختلفه حقیقه واحده. او ربّما کان هناک اختلاف فی بیان الراوی فی النقل بالمضمون، ومضمونها کلها واحد ولا فرق بینها من حدیث المعنی والمقصد، مثلاً نقل الترمذی عن عبد الله الانصاری قال: رأیت رسول الله فی حجّته یوم عرفه وهو علی ناقته القصواء یخطب فسمعته یقول: «یا ایها الناس انی ترکت فیکم ما ان اخذتم به لن تضلوا کتاب الله وعترتی اهل بیتی». کما انه نقله أیضاً عن طریق ابی ذر وحذیفه. وکان ینبغی طبعاً ان تتعدد الکلمات وان یستخدم رسول الله عبارات متنوعه تبعاً لاختلاف الزمان والمکان لبیان ما ینقذ الامّه من الضلال الی یوم القیامه. [ صفحه ۱۲۷] وقد ورد مضمون حدیث غدیر خم فی احادیث اخری أیضاً، مثلاً فی حدیث السفینه: «مثل اهل بیتی کسفینه نوح من

ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق» [۱۲۶] . وحديث: «الحق مع على وعلى مع الحق» [۱۲۷] . إلى غير ذلك من الاحاديث الاخرى. وحتى آيه وجوب مودّه ذوى القربى يمكن ان تؤيد هذا المعنى أيضاً، اذ ان علياً من ذوى القربى. وذلك قول الله تعالى: (قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى) [۱۲۸] . وقوله تعالى: (مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ) [۱۲۹] . وقوله تعالى: (قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِى سَبِيلًا) [۱۳۰] . وخلاصه القول هى ان محبتهم طريق الى الله، والسير على طريق الله هو طريق الاسلام الواقعى والسعاده الأبديه. وجمله: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره [۱۳۱] واخذل من خذله». وهذه العبارات التى وردت فى سياق حديث [ صفحه ۱۲۸] الغدير من بعد قوله: «من كنت مولاه فهذا على مولاه» انّما هى من هذا القبيل; وذلك لأن من يحب اولياء الله ويطيع من اوجب الله اطاعته فان الله يرضى عنه; لأن الله يحب اوليائه وينصرهم ويهديهم الى سواء السبيل، وهم من المهتدين حتى وان قُتلوا مثلما حصل لأبى ذر الغفارى وعمّار بن ياسر. واما الذين يبغضون اولياء الله وخاصه لم يطيعوا من اوجب طاعتهم شرعاً، فان الله يغضب عليهم ولا يهديهم الى سواء السبيل ولا ينصرهم وهم من الضالين حتّى وان تسلّطوا على الأمّه (مثل معاويه) وقمعوا أو قتلوا مخالفيهم حتى وان كان مخالفوهم من العتره. ولهذا السبب توضح الجمله التاليه فى حديث غدير خم، هذه القضيه بكل جلاء. وكذلك نقلوا فى باب مناقب الحسن والحسين، فى كتب الحديث، ان رسول الله قال لعلى بن ابى طالب وللحسن

والحسين وفاطمه: انا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم [۱۳۲] . أى لو ان رسول الله كان قدبقى حيّاً،لحارب من حاربوا علياً والحسن والحسين، أى لحارب رسول الله عائشه ومعاويه ويزيد بن معاويه. وهذه الجمل موجوده فى روايات حديث الغدير التى ذكرت حادثه غدير خم بتمامها. ويتّضح موقف هذا الحديث من الصحابه والتابعين الذين سلّوا سيوفهم ضد على. ولا يفوتنا ان نشير الى ان على بن ابى طالب اول مسلم من سابقى الصحابه وقد ذكر الله فى كتابه الكريم: (وَ السَّبِقُونَ [ صفحه ۱۲۹] الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَن رَّضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُواْ عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّت تَجْرِى تَحْتَهَا الْأَنْهَرُ) [۱۳۳] انه اول المسلمين مرضى عند الله بقول مطلق. والرضا عن بقيه السابقين (وبقيه الصحابه والتابعين) مشروط بتبعيّتهم للأوّلين باحسان. واول مسلم آمن بالرسول من المهاجرين والانصار هو على بن ابى طالب، وخديجه. ومن المهاجرين اسعد بن زراره وذكوان. واما (الآخرون) الثانى والثالث وغيرهما (فلم يكن أى منهم من الاولين). والوحيد من هؤلاء الثلاثه الاوائل الذى بقى على قيد الحياه بعد رسول الله هو على بن ابى طالب، الذى نصّت هذه الآيه على ان اتباعه التام باحسان شرط لمن يريد مرضاه الله (ودخول الجنّه). أى ان الاتباع التام لعلى بن ابى طالب كان واجباً على جميع الصحابه حسب منطوق الآيه المائه من سوره التوبه. فى حين لم يكن من الواجب على علىٍّ اتباع أحد غير الرسول. وهذا هو الفارق الذى يميّز الامام المفترض الطاعه من غيره. وقد نقل حتى امثال الطبرى ان رسول الله قال بشأن على بن ابى طالب، حتى فى الأيام الاولى التى آمن فيها بالله ورسوله، وكان

اول القوم اسلاماً، حين دعا رسول الله بنی هاشم الی ولیمه فی بیت ابی طالب وسألهم النصره علی تبلیغ هذا الدین، وقال لهم: أیّکم یؤازرنی علی هذا الأمر علی ان یکون اخی ووصیی وخلیفتی فیکم؟ فاحجم القوم عنها جمیعاً، ولم یستجب له الا علی بن ابی طالب. [ صفحه ۱۳۰] فأخذ برقبه علی وقال: ان هذا اخی ووصیی وخلیفتی فیکم [۱۳۴] . [ صفحه ۱۳۱] وقد ذکر محبو آل رسول الله وعتره النبی من أمثال الحموی وغیره الذین نقلوا حدیث الغدیر بتمامه ان رسول الله قد بیّن فی غدیر خم عدّه امور، وهی: اولاً: انه کان یقول علی الدوام بأنه یکون بعدی اثنا عشر خلیفه [ صفحه ۱۳۲] (= امیراً = اماماً) کلهم من قریش [۱۳۵] ولکنه لم یعیّنهم بأسمائهم قبل غدیر خم، وقد عیّنهم فی غدیر خم بأسمائهم. من هم اولو الامر الذی ورد ذکرهم فی الآیه ۵۹ من سوره النساء؟ (أَطِیعُواْ اللَّهَ وَأَطِیعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِی الْأَمْرِ مِنکُم)؟ وهذا ما بیّنه الرسول فی خطبه غدیر خم، وانهم اثنا عشر اماماً من العتره. (حیث کان یقول علی الدوام یکون من بعدی أثنا عشر خلیفه وامیراً). وقد نقل البخاری ومسلم وغیرهم هذا الحدیث الذی نصَّ [ صفحه ۱۳۳] علی انه یأتی بعد الرسول اثنا عشر خلیفه. حیث نقله البخاری فی آخر کتاب الاحکام، ونقله مسلم فی باب الإماره. وهکذا غیرهما: یکون بعدی اثنا عشر خلیفه - یکون بعدی اثنا عشر امیراً. ومجمل القول هو ان رسول الله قال ان علیاً مولاکم اللهم انصر من نصره واخذل من خذله [۱۳۶] وقال رسول الله ایضاً اننی تارک فیکم شیئین ثمینین وثقیلین; احدهما القرآن والآخر عترتی أی اهل بیتی

وهم أولو الامر والأئمه والخلفاء عليكم والخلفاء الاثنا عشر الذين ذكرتهم سابقاً وقلت بأنه يكون من بعدى اثنا عشر خليفه، وأول هؤلاء الأئمه واولى الامر والخلفاء الواجبى الطاعه هو على بن ابى طالب وثانيهم الحسن، وثالثهم الحسين بن على، ثم ابناء الحسين واحد بعد الآخر الى تاسعهم وهو مهدى الأمه الذى يظهر فيملأ الارض قسطاً وعدلاً. وهم لا يفترقون عن القرآن ولا يفترق القرآن عنهم حتى يردوا عليَّ الحوض يوم القيامه [۱۳۷] وما قصده رسول الله [ صفحه ۱۳۴] بقوله الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى هم هؤلاء العتره الهاديه وهم الأئمه الاثنا عشر من العتره. والذى نفهمه من منطوق حديث الثقلين وهو ان المتمسكين بالقرآن والأئمه من عترته، هم الناجون من الضلال. ان رسول الله يريد القول بأن كل «الائمه من غيرالعتره» ائمه ضلال من غير استثناء. وخلفاء غير راشدين. أما بالنسبه الى النسائى فقد نقل فى خصائصه خلاصه لحديث غدير خم، ورغم ذلک فان هذه الخلاصه جاءت اكمل مما نقله «مسلم» واكمل مما نقله «البخارى» فى تاريخه الكبير. ان ما نقله «النسائى» جاء فى الحقيقه ملخّصاً جداً ونقل بالمضمون. وننقل فى ما يلى نص ما كتبه النسائى فى خصائصه فى الفقرات التى ورد فيها حديث الثقلين: «كأنى دعيت فأجبت، وانى تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله وعترتى اهل بيتى، فانظروا كيف تخلفونى فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض. ثم قال ان الله مولاى وانا ولى كل مؤمن ثم اخذ بيد على فقال: من كنت مولاه فهذا وليّه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». [ صفحه ۱۳۵] ونقل محمد بن سعد فى «كتاب الطبقات» عن النبى قال: «انى اوشک

ان ادعى فاجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و«عترى» كتاب الله حبل ممدود من السماءِ الى الارض وعترتى اهل بيتى» [١٣٨] . «وان اللطيف الخبير اخبرنى انهما لن يفترقا حتى يردا علىّ [ صفحه ١٣۶] الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما». نقل «الحاكم النيسابورى» أيضاً العبارات المذكوره آنفاً عن زيد بن ارقم. ونقل احمد فى مسنده عن طريق البراء بن عازب ما يلى: «ألستم تعلمون انى اولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: بلى. قال: الستم تعلمون انى اولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: فأخذ بيد على فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». ذكرنا سابقاً ان خطبه النبى محمد فى غدير خم كانت طويله ومفصّله، وقد نقل كل شخص قسماً منهما. واكمل نقل جاء فى المعجم الكبير للطبرانى، وفى ما نقله الحموى فى فرائد السمطين. وكذلك نقل «احمد ابن حنبل» فى المجلد الرابع من مسنده، فى صفحه ٢٨١، و«الطبرانى» فى المجلد الثالث من تفسيره الكبير، فى صفحه ۶٣۶، و«ابن حجر» فى صواعقه، و«الدار قطنى»، و«البيهقى»، و«الخطيب البغدادى»، ان رسول الله بعد ذلك وضع عمامته على رأس على وأمر الصحابه ان يهنئوه بذلك باعتباره أمير المؤمنين [١٣٩] واليك فى ما يلى نص ما نقلوه: «ثم ألبسه عمامته وعقد له موكباً وامر اصحابه بتهنئته ففعلوا وفى مقدمتهم «ابو بكر» و«عمر» يقولان بخ بخ لك يابن ابى طالب اصبحت وامسيت ولى كل مؤمن ومؤمنه». [ صفحه ١٣٧] وهكذا فعل الصحابه وهنأوا على بن ابى طالب وفى مقدّمتهم ابو بكر وعمر وباركوا له ولايته على الأمّه بعد رسول الله. قال رسول الله: المهدى منا أهل البيت [١۴٠] [١۴١] وقال أيضاً: المهدى من

ولد فاطمه [۱۴۲] یعنی ان المهدی من ائمه العتره «وائمه العتره» بعد علی بن ابی طالب تکون من ولد فاطمه الحسن والحسین ابنا فاطمه وبعدهما علی بن الحسین سبط فاطمه وبعده محمد بن علی الباقر وبعده جعفر ابن محمد الصادق وبعده موسی بن جعفر وبعده علی بن موسی وبعده محمد بن علی التقی وبعده علی بن محمد النقی الهادی وبعده الحسن ابن علی وآخرهم الثانی عشر من الائمه الاثنا عشر یکون المهدی. [ صفحه ۱۳۸]

## الایام الأخیره من عمر رسول الله

لم تمضِ مده طویله علی عوده رسول الله من الحج الی المدینه، أی بعد حوالی الشهرین دُسَّ له السُم ومرض علی اثر ذلک، وکما استبان مما أُخِبرَ به عن طریق الوحی ان مرضه هذه المرّه ینتهی به الی الوفاه. فکان رسول الله آنذاک یقضی الأیام الاخیره من حیاته. وکان من الواضح ان محبّی الرئاسه کانوا یترقّبون وفاته من اجل الاستیلاء علی السلطه بقوّه السیف بعد وفاته لتکون لهم الرئاسه علی المسلمین. ومن هنا فقد کانوا یتتبعون مرض رسول الله بدقّه تامّه، ولم یبتعدوا عن المدینه ولا حتی عن اطراف منزل رسول الله. لکی یتسنّی لهم استغلال الفرصه بعد وفاته والمبادره علی الاستیلاء علی السلطه بالتعاون مع حلفائهم. وفی تلک الاثناء أمر رسول الله فجأه بتجهیز جیش بقیاده شاب اسمه اسامه وأمر ان یلتحق بهذا الجیش کبار الصحابه من امثال ابی بکر وعمر، وان یسیر الجیش نحو تخوم بلاد الروم، وکان مکاناً بعیداً جداً [۱۴۳] . وقد حاول ابو بکر وعمر ان لا یذهبا برفقه هذا الجیش بحجه قلقهما علی رسول الله وهو فی هذه الحاله الخطیره من المرض. لکن النبی امرهم ان یلتحقوا کلهم بهذا الجیش من غیر استثناء

ويسيروا نحو حدود بلاد الروم ويبتعدوا عن المدينه بأسرع ما يمكن. واقام اسامه معسكراً خارج المدينه ليلتحق به افراد الجيش ويسير بهم عندما يجتمع إليه العدد الكافى منهم. ولكن ابا بكر وعمر [ صفحه ۱۳۹] تركا معسكر اسامه ورجعا الى المدينه والى منزل النبى. ولما رأى النبى انّهما رجعا تألّم واكّد عليهما مرّه اخرى بالالتحاق بجيش اسامه بأسرع ما يمكن وقال: جهّزوا جيش اسامه،لعن الله المتخلّف عن جيش اسامه [۱۴۴] . كان من الواضح لكل ذى حنكه سياسيه ان النبى كان يريد فى هذا الوقت الذى شارف فيه على مفارقه الدنيا ان يبقى افضل الفرسان، وهو على بن ابى طالب الى جانبه، ويريد فى الوقت ذاته ارسال ابى بكر وعمر الى موضع بعيد عن العاصمه (وكان يريد لهما الخروج فى اسرع وقت من المدينه والسير فى ركب جيش اسامه الى مواضع بعيده. وانه كان يريد من وراء ذلك ان تنتقل قياده الامّه بعد وفاته - التى ظهرت علائم قربها - الى على بن ابى طالب بسهوله وبدون وجود منافسين. خاصّه وانه لم يجعل قياده هذا الجيش الى ابى بكر وعمر، وانما جعل قيادته الى شاب اسمه اسامه، لكى لا تكون لديهما حجه او ذريعه بأن على بن ابى طالب اصغر منّا سناً واننا اكبر منه سناً واولى بقياده الامّه. وكانت فى عمل رسول الله هذا اشاره واضحه الى ان الصحابه المنضوين تحت امره هذا الجيش لا يصلحون حتى لقياده هذا الجيش، فما بالك بقياده الامّه. موقف عمر اثناء وصيه النبى عندما اراد رسول الله فى آخر ايام حياته ان يكتب وصيه للامه لكى لا تتفرق من بعده ولا تضل، ولكنه تألم عندما شاهد فجأه ان

ابا بکر [ صفحه ۱۴۰] وعمر اللذین أَمرا بالالتحاق بجیش اسامه والسیر فی رکبه الی موضع بعید، والابتعاد عن المدینه، قد رجعا مرّه اخری وحضرا فی مجلسه. وقال رسول الله: اعطونی دواه وکتفاً لأکتب لکم ما لا تضلون بعده. وهذه الجمله التی قالها رسول الله شبیهه تماماً بما قاله فی الحج وفی غدیر خُم حیث قال هناک: انی تارک فیکم شیئین: القرآن وعترتی، «ما إن تمسکتم بهما لن تضلّوا ابداً». وما ان سمع الحاضرون هذه الجمل من رسول الله «لأکتب لکم کتاباً لا تضلوا بعده ابداً» حتی تذکروا ما قاله حول الثقلین فی الحج وفی غدیر خم، ومنهم عمر بن الخطاب الذی کان بین الحاضرین وادرک بأنّه لو تحوّلت هذه الوصیه الی شیء مکتوب، لما بقی هناک مجال لاستیلاء ابی بکر وعمر علی السلطه. ولهذا السبب سارع عمر الی القول بأن الوجع غلب علی النبی وانه یهذی، وحسبنا کتاب الله; أی انه لا حاجه لوصیه رسول الله. فصار قسم من الحاضرین یؤید ما قاله النبی، وقسم یؤید ما قاله عمر، واختلف الناس فاستاء النبی من تنازع القوم، وقال لهم: لا ینبغی التنازع عند نبی، قوموا عنّی [۱۴۵] ; أی اننی غیر راض عنکم ولا ـ ارید رؤیتکم. هذا الحدیث المتواتر نقله کل المسلمین، ونقله من عامه المسلمین البخاری فی کتابه المعروف، فی کتاب العلم، وفی کتاب الاعتصام بالکتاب والسنّه، وفی کتاب بدء الخلق، وأیضاً فی کتاب المرض فی باب قوموا عنّی، نقل ذلک عن ابن عباس کما یلی: «لما حضر رسول الله الوفاه وفی البیت رجال فیهم عمر بن [ صفحه ۱۴۱] الخطاب قال النبی «هلم اکتب لکم کتاباً لا تضلوا بعده». فقال عمر ان النبی

قد غلب علیه الوجع وعندکم القرآن حسبنا کتاب الله. فاختلف اهل البیت فاختصموا منهم من یقول قربوا یکتب لکم النبی کتاباً لن تضلوا بعده ومنهم من یقول ما قال عمر فلما اکثروا اللغو والاختلاف عند النبی. «قال رسول الله قوموا». ونقل البخاری أیضاً فی کتاب الجهاد والسیر ما یلی: «فقال ائتونی بکتاب اکتب لکم کتاباً لن تضلوا بعده ابداً فتنازعوا ولا ینبغی عند نبیّ تنازع. فقالوا: هجر رسول الله قال دعونی فالذی انا فیه، خیر مما تدعونی الیه» [۱۴۶] . ومعنی کلام رسول الله هو ان الموت خیر لی من ان ارید ان اکتب لکم کتاباً لا تضلوا بعده الی یوم القیامه وانتم لا تریدون ان اکتبه لکم. وقد نقل البخاری هذا الحدیث فی باب الجزیه والموادعه، وفی کتاب بدء الخلق. ونقل مسلم أیضاً فی کتاب الوصیه، فی باب ترک الوصیه، ونقل احمد أیضاً فی مسنده عن طریق جابر بن عبد الله الانصاری. ونقل محمد بن سعد فی «الطبقات الکبری» عن زید بن أسلم متن اکمل عن ابیه عن عمر بن الخطاب کما یلی: کنا عند النبی بینا وبین النساء حجاب فقال رسول الله اغسلونی [ صفحه ۱۴۲] بسبع قرب وائتوا بصحیفه ودواه اکتب لکم کتاباً لن تضلوا بعده ابداً فقال النسوه ائتوا رسول الله بحاجته (قال عمر) فقلت أسکتنَ فانّکنَ صواحبه اذا مرض عصرتنّ اعینکنّ واذا صح اخذتنّ بعنقه. فقال رسول الله «هنّ خیر منکم». أی ان النبی قال: ان النساء أفضل منکم انتم الصحابه المخالفین لی [۱۴۷] . ونقل ذلک کل من الهیثمی فی مجمعه فی المجلّد التاسع، والطبرانی فی المعجم الاوسط، والمتقی الهندی فی کنز العمال، ج۳، ص ۱۳۸. تساؤلات حول هذه

الحادثه: ۱- هل یکفی القرآن حقاً للحفاظ علی وحده المسلمین علی طریق الحق، ولا حاجه لبیان أو وصیه رسول الله؟ والجواب عن ذلک انه من غیر الممکن ان یقول مسلم بأننا بوجود القرآن لا نحتاج الی السنه، او ان القرآن یکفی لصیانه وحده المسلمین الی یوم القیامه; لأنه لو کان القرآن وحده کافیاً لحفظ وحده الأُمّه علی طریق الحق، لما وقعت الامّه فی هذا الاختلاف والانشقاقات المذهبیه والفئویه. ولو افترضنا بأنّها عندما تقع فی الاختلاف یمکنها ان تحلّه بمجرد العوده الی القرآن، فأنّی یمکن لنا القول بأن القرآن کاف وحده لازاله الاختلاف، فی حین ان تفسیر القرآن فیه اختلاف، وکل واحده من فرق المسلمین تتمسک بظهور من ظهورات القرآن لاثبات [ صفحه ۱۴۳] مدّعاها وصحه مذهبها، وتوظف القرآن لاظهار الحق الی جانبها. نذکر علی سبیل المثال ان احداها تستفید من ظهور آیات لاثبات عقیده الجبر، بینما تتمسک اخری بآیه غیرها لإبطال عقیده الجبر، وتتمسک فرقه اخری بآیه لاثبات تجسیم الله، وتتشبّث فرقه اخری بآیه غیرها لاثبات بطلان التجسیم، وما شابه ذلک. وکیف یکفی القرآن من غیر الرجوع الی بیان النبی، فی حین أن أیاً من الاحکام الالهیه کالصلاه والصوم والزکاه والحج وغیرها لا یمکن فهم شروطها ومکوّناتها واوقاتها من القرآن؟ أی انه لا یمکن الاستغناء عن اقوال النبی فی ذلک (باعتباره مفسّراً ومبیّناً للقرآن). وقد صرّح الباری تعالی فی کتابه الکریم بأن القرآن یحتاج الی توضیح وبیان النبی بقوله: (وَ أَنزَلْنَآ إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَیْهِمْ) [۱۴۸] . (وَ مَآ أَنزَلْنَا عَلَیْکَ الْکِتَبَ إِلاَّ لِتُبَیِّنَ لَهُمُ الَّذِی اخْتَلَفُواْ فِیهِ) [۱۴۹] . إذاً لقد اراد عمر او یُحتمل انه اراد ان یقول بهذه الجُمل

ان سول الله مریض، وقد فقد عقله وهو یهذی. والسؤال الذی یُوجّه الی عمر هنا هو هل یمکن من الرسول الهذیان فی قضیه تتعلق بهدایه وضلال الامّه الی یوم القیامه، وقد قال عنه القرآن (وَ مَا یَنطِقُ عَنِ الْهَوَی – إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْیٌ یُوحَی)؟ وهنا یتبادر الی الأذهان سؤالان، هما: هل قول کل مریض فی حال المرض مرفوض مطلقاً؟ والجواب هو ان هذا الکلام باطل؛ [ صفحه ۱۴۴] وذلک لأن العقل مادام متزناً فکلام الإنسان مقبول، والمرض لا یمنع من ذلک. وقد قال البخاری فی باب وصیّه المریض انه حتی ایماءه المریض حجّه. ولکن ربّما کان عمر یقصد ان الرسول فقد عقله من شده المرض والعیاذ بالله، ولاسیما فی قضیه تتعلق بهدایه الامّه الی یوم القیامه؟ نبحث فی ما یلی قول عمر من جانبین: احدهما من جانب ما یقوله القرآن عمّا ینطق به النبی، وهل من الممکن ان ینطق عن هذیان أو عن هویً؛ وخاصه فی ما یتعلّق بهدایه الأمّه؟ یقول القرآن: هذا غیر ممکن؛ فقد ورد فی سوره النجم: (وَ مَا یَنطِقُ عَنِ الْهَوَی – إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْیٌ یُوحَی)أی مایقوله النبی وخاصه فی مایتعلّق بهدایه الأمّه لیس إلاّ وحیاً ولا یأتی عن هوی ونزوه، ولا یمکن ان یکون هذیاً؛ لأن الله عز وجل یقول: (إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْیٌ یُوحَی). اذاً فمن یقول بأن کلام النبی هذیان – ولو لمرّه واحده (وخاصه فی ما له صله بهدایه الأمه) وما یعنیه ذلک من انه لیس وحیاً، فقوله مخالف لقول القرآن. اما اذا بحثنا قول عمر من الناحیه العقلیه والعرفیه فهو ان الهذیان یصدق علی من یُحتمل منهم الهذیان، طبعاً فیما اذا صدر منهم

كلام يخالف العقل. ولكن كلام رسول الله لم يكن مما يخالف العقل; اذ انه لم يكن سوى تكرار لجمل من حديث الثقلين، ومما كان النبى قد قاله من قبل فى موسم الحج وفى غدير خم; أى ما إن تمسكت به الامه فلن تضل الى يوم القيامه، وهذا قول سبق ان اعلنه الرسول فى الحج وفى غدير خم، وكان عمر حاضراً هناك ولم يُقل ان النبى [ صفحه ١۴۵] يهذى; لأنه كان بين مائه ألف من المسلمين الذين كانوا قد قَدِموا من مختلف بقاع العالم الاسلامى، ولو سمعوا كلاماً مغايراً للواقع بشأن الرسول لعاقبوا قائله شر عقاب. خاصه وان اكثريه الجموع التى حضرت يومذاك كانت قادمه من المدن الاخرى ولم تكن تعرف شخصاً آخر غير رسول الله. وعلى أيه حال لم يظهر عمر مخالفه هناك، بل تفيد بعض الروايات انه هنّأ علياً بمناسبه تعيينه ولياً للمسلمين. إذاً فما قاله النبى اثناء مرضه لم يكن مما يخالف العقل. ولو نظرنا الى موقف عمر من وصيّه أبى بكر فى اثناء وفاته، وهل ان عمر لا يجيز حقاً وصيه المريض حين وفاته، أم ان ذلك الموقف الحساس اتّخذه عمر بخصوص وصيه رسول الله التى كان يريد فيها ان يوصى بالعتره؟ نلاحظ ان ابا بكر لم يكن فى حاله طبيعيه - كما حكى عمر نفسه - وقد أغمى عليه عدّه مرات اثناء الوصيه. وقد اوصى ابو بكر بخلافه عمر من بعده وهو فى حاله من الصحو والغيبوبه - كما نقل عمر نفسه - وقد كتب عثمان بن عفان الاموى وصيّه ابى بكر بحضور عمر. ولم يمنع عمر من كتابه وصيه ابى بكر مع ما كان عليه من حاله المرض الشديد

حيث كان بين الصحو والغيبوبه، ولم يصفه بالهذيان. فى حين ان الهذيان ممكن لغير النبى. والهذيان غير ممكن من الرسول فقط (وخاصه فى ما يتعلّق بهدايه الأمّه)، بل ان كلام النبى – وفقاً لقول الله تعالى – ليس الا وحياً. [ صفحه ۱۴۶] إذاً ينبغى الرجوع الى مفاد الوصيّتين وملاحظه الفارق بينهما، لمعرفه ما هو الفارق المائز بينَ وصيه النبى ووصيه ابى بكر، بحيث حرص عمر على منع كتابه وصيه النبى ولم يمنع كتابه وصيه أبى بكر. موقف عمر اثناء وصيّه ابى بكر: كان محتوى وصيه أبى بكر استخلاف عمر بن الخطاب من بعده. وأما محتوى وصيه النبى فلم يكن تفويض الرئاسه لعمر. بل كانت كتابه هذه الوصيه حول العتره، وكان الرسول قد أدلى بها شفاهاً فى موسم الحج وفى غدير خم، ومن الطبيعى ان كتابتها كانت ستؤدّى الى تفويت الفرصه على الجماعه العمريه ومنعها من الاستيلاء على السلطه من بعد رسول الله؛ وذلك لأنه ورد فى حديث الثقلين ان حفظ الامه من الضلال انما يكون بالاتّباع التام للعتره؛ أى الاتباع التام لعلى بن ابى طالب وابنائه من ذريّه النبى، وعند ذاك لا تبقى أيه فرصه لتسلط ورئاسه الجماعه العمريه على الامه وهذا هو محتوى وصيه رسول الله التى أغضبت عمر. إذاً ليس هناك من حجّه على الله ورسوله فى الاعلان عمّا ينبغى ان تتمسّك به الأُمّه لكى لا تضل الى يوم القيامه، وكما قال الله العظيم فى كتابه الكريم: (وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمَام بَعْدَ إِذْ هَدَلهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ) [۱۵۰] . ان اتباع الامّه لغير العتره الهاديه يعنى اتباعهم لأبى بكر وعمر [ صفحه ۱۴۷] اللذان فصلا القياده السياسيه عن

القيـاده العلميه، وادّيـا الى اسـتبعاد العتره الهـاديه ومهّـدا السبيـل لمجىء بنى أَميه الى الحكم مثل عثمان الاموى ومعاويه، وهو ما انتهى بالنتيجه الى وقوع حرب اهليه بين المسـلمين وبلغت الفرقه غايتها، وقسِّمت الامه الاسلاميه الى أجزاء صغيره وغدت ضعيفه امام الكفار وواهنه حتى فى مقابل سـته ملايين من اليهود. تقسـيمات المهاجرين: ١- فئه قربى رسول الله الـذين كانوا أشد حماته والـذابّين عنه; وهم بنو هـاشم الـذين لم يفـارقوا النبى حتى فى مكّه قبـل الهجره ولاـ حتى فى شـعب أبى طالب. ٢- الفئه الثانيه: مهـاجرو قريش من غير بنى هـاشم. وكـانوا قبـل الهجره يتظـاهرون بالاسـلام أمـام النبى، ولكنهم لم يؤازروه ابـداً فى شـعب أبى طالب، بل انهم تعاونوا مع المشـركين عملياً فى الحصار الاقتصادى ضـد بنى هاشم. وبعـد الهجره أيضاً اتخـذوا موقفاً معارضاً من معركه بدر وما كانوا يريدون لها ان تحصل لأنّهم كانوا يكرهون محاربه اقاربهم القريشيين. وقد ورد وصف ذلك الحال فى اول سوره الانفـال فى قوله تعـالى: (لَكَرِهُونَ - يُجَـِدلُونَكَ فِى الْحَقِّ بَعْـِدَ مَـا تَـبَيَّنَ) [١٥١] وفى معركـتى احـد وحنين فروا من سـاحه المعركه [ صفحه ١٤٨] بمجرّد ان شعروا بهزيمه المسلمين [١٥٢] ، وتركوا النبى بين الاعداء. بل انهم اسرّوا البغض والضغينه لبنى هـاشم بعـد مقتـل اقاربهم على يـد النبى وبنى هاشم فى معركتى بـدر واحـد، مثلما حقـد اقاربهم فى مكّه على بنى هاشم. وحتى بعـدما اجبروا على التظاهر بالاسـلام فى اعقاب فتح مكّه بقى بعضـهم مثل بنى أميه وبنى مخزوم يحملون فى قلوبهم ذلك الحقد والبغض لرسول الله ولبنى هـاشم وخاصه على بن ابى طالب، وبقوا يتحيّنون الفرص للثأر من بنى هاشم لـدماء اقاربهم المشـركين الذين قتلوا فى معركتى بدر واحد.

وصف العباس بن عبـد المطلب للنبى حاله قريش فى التعامل مع بنى هاشم قبل وبعد معركتى بدر وأحد، على النحو التالى: دخل العباس بن عبد المطلب على رسول الله مغضـباً وانا عنده فقال: ما اغضبك؟ قال يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشره واذا لقونا لقونا بغير ذلك، قال (ربيعه) فغضب رسول الله حتّى احمرّ وجهه ثم قال: والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله. ثم قال: يا ايها الناس من آذى عمّى فقد آذانى فانما عمّ الرجل صنو ابيه [۱۵۳] . ۳- الفئه الثـالثه: المهاجرون من غير قريش، من امثال عمار بن ياسـر وابوه وامه الـذين كانوا من اليمن أصـلًا، والمقـداد بن الأسود، وبلال الحبشـى، وغيرهم. ولم يكن هناك ثمه عـداء بين هذه الفئه [ صـفحه ۱۴۹] (اى المهـاجرين من غير قريش) وبين بنى هـاشم، الا اللهم من كان أصـلهم من يهود خيبر ومن لف لفّهم، اذ ان هؤلاء اليهود قد اسرّوا فى قلوبهم الحقد والضغينه بسبب مقتل أقاربهم من اليهود بأيدى المسـلمين وخاصه على بن ابى طالب، فأبغضوه وابغضوا بنى هاشم. وهنالك أيضاً الفئه التى خرجت من ديارها من اجل الاستيلاء على الرئاسه والسـلطه، وتنازعوا فى السـقيفه، وكان رسول الله قال لهم: «سـتحرصون على الاماره وتكون ندامه يوم القيامه». ننقل ما يلى نص قول عمر بن الخطاب (وقـد وردت فيه كلمه مخالفه على من العتره لسـلطه ابى بكر) الـذى ورد فى كتب الحـديث، حيث جاء فى ابواب الحدود، فى باب حد رجم الحبلى، ما يلى [۱۵۴] . ثم انه بلغنى ان قائلًا منكم يقول والله لو مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترنّ أمرءٌ

ان يقول انما كانت بيعه ابى بكر فلته وتمت قد كان من خبرنا حين توفّى الله نبيّه «ان الانصار خالفونا» واجتمعوا باسرهم فى سقيفه بنى ساعده و «خالف عنا على [۱۵۵] والزبير ومن معهما» واجتمع [ صفحه ۱۵۰] المهاجرون [۱۵۶] الى ابى بكر فقلت لابى بكر: انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار. فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا رجلان منهم صالحان فذكرا ما تمالأ عليه القوم فقالا: اين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد اخواننا هؤلاء من الانصار. فقالا: لا عليكم ان تقربوهم، اقضوا امركم. فقلت: والله لنأتينهم. فانطلقنا حتى اتيناهم فى سقيفه بنى ساعده فاذا رجل مزمّل بين ظهرانيهم فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عباده. فقلت: ما له؟ قالوا: يوعك. فلمّا جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال: «اما بعد فنحن انصار الله وكتيبه الاسلام وانتم معشر المهاجرين رهط وقد دفّت دافه من قومكم»، فاذا هم يريدون ان يختزلونا من اصلنا وان يحضنونا من الامر فلما سكتَ اردت ان اتكلم وكنت زودت مقاله اعجتنى اريد ان اقدمها بين يدى ابى بكر، وكنت اداری منه بعض الحدّه. فلما اردت ان اتكلم قال ابو بكر على رسلك، فكرهت ان اغضبه. فتكلم ابو بكر وكان هو احلم منى واوقر. والله ما ترك من كلمه اعجتنى فى تزويرى الا قال فى بديهتها مثلها او افضل حتى سكت. فقال: ما ذكرتم فيكم من الخير فانتم له اهل، ولن يعرف هذا الامر الا لهذا «الحى من قريش» هم اوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم احد هذين [ صفحه ۱۵۱] الرجلين فبايعوا ايّهما شئتم فاخذ بيدى وبيد ابى عبيده بن الجراح – وهو

جالس بيننا فلم اكره مما قال غيرها، كان والله ان اقدم فاضرب عنقى لا يقربنى ذلك من اثم احب الى من ان اتأمّر على قوم فيهم ابو بكر اللهم الا ان تسول الىّ نفسى عند الموت شيئاً لا اجده الان. فقال قائل الانصار: «انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير، يا معشر قريش». فكثر اللغط و«ارتفعت الاصوات» حتى فرغ من الاختلاف (قلت): ابسط يدك يا ابا بكر. فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الانصار. ونزونا على سعد بن عباده، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عباده. فقلت: قتل الله سعد بن عباده. والموضوع الذى يجب ان يبحث فى هذا النص المتواتر الذى نقله البخارى ومسلم هو ما قاله ابو بكر وعمر فى السقيفه من اجل ازاحه الانصار واستبعادهم عن الخلافه، حيث استندوا فى ذلك الى قرابتهما من رسول الله، اذ قال ابو بكر وعمر للانصار: «فاذا هم يريدون ان يختزلونا من اصلنا وان يحضنونا من الامر ولن يعرف هذا الامر الا لهذا الحى من قريش». مع ان رسول الله قال: «يُهلكُ الناسَ هذا الحى من قريش» [۱۵۷] والذى يشير إليه قول رسول الله هذا فى المدينه من القريش ليس الا المهاجرين من قريش. [ صفحه ۱۵۲] وعند مناقشه هذا القول تتبادر الى اذهاننا عدّه تساؤلات منها: اولاً: استدل ابو بكر بالنسب والقرابه من رسول الله لاستحقاق الخلافه، فان كان الأمر كذلك فعلى احق الناس بها لأنه اقرب الناس قرابه الى رسول الله [۱۵۸] وهو اقرب إليه من ابى بكر وعمر، وكان دفاعه عنه اكثر فى شعب ابى طالب وفى المعارك والغزوات. ثانياً: ان كانت الخلافه لا تكون الا فى قريش، فلماذا قال

عمر اثناء وصیّته الی شوری الخلافه: لو کان سالم مولی ابی حذیفه (وکان من انصاره علی هضم السلطه) حیاً لاستخلفته، ولو کان ابو عبیده حیاً لاستخلفته. ولما جعلت الخلافه الی الشوری، مع ان سالم مولی حذیفه کان اعجمیاً غیر عربی، فما بالک بان یکون قرشیاً; أی ان سالم لم یکن من قریش [۱۵۹] . وقال عمر أیضاً: لو کان معاذ بن جبل حیاً لاستخلفته [ ۱۶۰] ولما جعلتها الی الشوری. فی حین ان معاذ بن جبل کان من الانصار ولیس من قریش، بینما قال ابو بکر وعمر فی السقیفه بأن الخلافه لقریش ولیس للانصار. اذاً فکیف قال عمر عند وفاته: لو کان سالم مولی حذیفه حیاً لاستخلفته، او لو کان معاذ بن جبل حیاً لاستخلفته، مع انهما لم یکونا من قریش. ثالثاً: اوصی ابو بکر بالخلافه الی عمر. وهذا العمل مخالفه [ صفحه ۱۵۳] صریحه من أبی بکر لسنّه رسول الله. وذلک لأنه إن کان رسول الله قد عین علیَّ بن ابی طالب فی غدیر خم خلیفه من بعده، فلماذا عارض ابو بکر وعمر وحالا دون وصول علی الی الخلافه؟ وان کانت سیره رسول الله عدم تعیین خلیفه من بعده، (وعدم الوصیّه الی أحد بعینه) وترک الأمه لتختار من ترتضیه، فلماذا لم یترک ابو بکر الأمر للامّه لتختار من بعده من تشاء؟ ولماذا خالف ابو بکر وعمر سیره النبی أیضاً؟ وکذلک خالف عمر وصیّه النبی اثناء وفاته (عندما طلب النبی القلم لیکتب الوصیه)، بینما لم یُخالف کتابه وصیه ابی بکر، فی حین کان ابو بکر فی حاله مرض شدید بحیث کان یُغمی علیه بین الحین والآخر. رابعاً: ان ما طُرح فی السقیفه «عباره عن ان کل

فریق کـان یریـد الرئـاسه لنفسه». أی انه کان عباره عن حب الرئاسه، والأنانیه، والمنافع الشخصـیه. وهـذا ما ظهر بکل وضوح من خلال العبارات التی نقلها عمر نفسه حیث قال بأن الانصار کانوا یریـدون الخلافه لأنفسـهم، بینما کان المهاجرون الذین حضـروا السـقیفه یریدونها لأنفسـهم. ولم یکن أی من هذین الفریقین یفکّر بمصـلحه اکثریه الأمه ولا مصالح الاسـلام ولا باسـتفتاء رأی المسلمین بشکل محاید ولا اتباع وصایا النبی الذی اوصی بعدم مفارقه القرآن والعتره، حیث کانت عتره رسول الله – حسـبما نقل عمر – أی علی بن ابی طالب، فی الجهه المعارضه تماماً لخلافه ابی بکر وعمر. [ صفحه ۱۵۴] واما اتباع السلاطین الذین کانوا یریدون اضـفاء المشـروعیه علی حکم ابی بکر من خلال التمسّک بآیه الشوری، فلابد من الردّ علیهم بالقول: ۱– ان ابا بکر وعمر ما کانا یعتقدان «بانتخاب الحکومه من قبل الامّه» ولهذا السبب لم یفوّض أی منها قضیه اختیار خلیفته الی الامّه، بل ان ابا بکر اوصی لعمر بالخلافه مثلما اعلن عمر نفسه. کما ان عمر لم یترک الأمر للامّه لتختار من ترضاه وانما عین ستّه اشخاص وامرهم ان یختـاروا واحـداً من بینهم، وکان من الواضـح حتی قبل ان تجتمع بأنها سـتختار عثمان; لأنه لم یجعل أیاً من اصـحاب علی من امثال ابی ذر وعمار بن یاسـر وغیرهما فی تلک الشوری، فی حین کان فی تلک الشوری المؤلّفه من سته اشخاص ثلاثه یُحسـبون علی بنی امیه، وهم عثمان الاموی، والآخر صهر عثمان وهو عبد الرحمن بن عوف، والثالث ابن عم صهره وهو سعد بن ابی وقّاص الذی کان امویاً أیضاً من جهه امّه، ولم یکن موالیاً لعلی بل بالعکس کان شدید

البغض له. ولـذلك لم يبـايع علياً بعـدما صـار على بن ابى طـالب خليفه. والشـخص الآخر هو طلحه ابن عم ابى بكر الـذى كان يبغض علياً واثبت بغضه له لاحقاً فى محاربته له فى معركه الجمل. وكما نقل الطبرى فى قصّه الشورى العمريه، ان عمر قال لهم اذا انقسـمت الشورى الى مجموعتين متساويتين، فالرأى للمجموعه التى فيها (صـهر عثمان وهو) عبد الرحمن بن عوف. واضـربوا رقبه من يكون فى الأـقليه (ويبـدو ان هـدف عمر من ادخال على فى مثل هـذه الشورى هو ان يكون مع الأقليه ويقتل). [ صـفحه ١٥٥] اذاً لم يكن ابو بكر ولا عمر يعتقـدان بالشورى والانتخاب الحر. ولهـذا قلنا لو انهما كانا يعتقدان بمثل هذا المبدأ لترك ابو بكر الاـمر للمسـلمين ولم يوص بالخلافه لعمر. ولو كان عمر يؤمن بالانتخابات الشعبيه لكان: أولاً: لم يعمل بوصـيه ابى بكر، او كان على الاقل يخالفها مثلما خالف وصـيه رسول الله، ويترك الامر للناس. ثانياً: يترك للناس الحريه من بعـده ولا يفرض عليهم تلـك الشورى الخـاصّه، التى كـانت نتيجتهـا فرض عزله على على ابن ابى طالب فى تلك الشورى، واختيار عثمان. ثالثاً: يجلس فى داره من بعـد رسول الله، بـدلاً من منازعه الانصار، ومخالفه على (وهو من العتره الهاديه)، ليرى من الـذى يختاره الناس وباب مـن يطرقـون ومن يتّبعـون. كـان البعض يقـول لـو ان عمر كـان يعلم بـأنَّ النـاس يقصـدون دارهم وليس دار على بن ابى طـالب (المضـحّى لرسـول الله ولـه منـه موقـع كموقـع هـارون مـن موسـى) لجلس فى داره قطعـاً. ولكـن رسـول الله قـال لهـم مـن قبـل: «ستحرصون على الاماره وتكون ندامه يوم القيامه». ولكن اكثريه الناس التى كانت من غير قريش، سواء من

الانصار أو من سائر الناس أو غيرهم كانوا يريـدون علياً فى قراره نفوسـهم. ومع انهم لم يتحركوا ضد هؤلاء المتآمرين خوفاً على ارواحهم، بيد انهم ثاروا عند انتهاء مدّه حكم رؤوس المتآمرين وخلعوا عثمان المنصوب من قبل حكومه المتآمرين، وقصدوا دار علىّ وانصـاعوا لقيـادته. ولكن كـان الوقت متأخّراً; وذلك لأن معاويه الاموى [ صـفحه ۱۵۶] المنصـوب من قبـل ابى بكر وعمر على بلاـد الشـام كان قـد اخضع تلك البلاد لسـلطته تماماً، وكان يرفض الانصـياع لحكومه على. واما عائشه (التى ضـرب الله لها ولحفصه مثلاًـ فى سوره التحريم بـامرأه لوط وامرأه نوح) فمـا كانت قادره ابـداً على الرضا بحكومه على. ورغم ان الله قـد أمرها كزوجه للنبى فى سوره الاـحزاب (وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ)الاـ انهـا تمرّدت على على وتحالفت مع اعـداء على فى الحجاز وتآمرت مع معاويه ولم تترك حكومه علىّ تبسط سـلطتها على كل ارض الاسلام او تستتب لها الامور. واخيراً وفى اعقاب مقتل على على يد الخوارج –وهى الحركه التى افرزها هذا التمرد وهذه الحروب – تسـلّط الامويون على المسـلمين ثانيه. وعلى ايه حال، فان انثيال الناس من بعد عثمان على دار على وليس دار أحد آخر، يكشف بحد ذاته على مدى محبّه المسـلمين له. كما ان ثوره المسـلمين على اثر شـهاده الحسـين بن على، والقضاء على بنى أميّه بيد الموالين للحسـين بن على (سبط رسول الله) يدل على مدى الوجاهه بين المسـلمين لعلى واولاده من آل محمـد. ولـذلك لو لم يخالف ابو بكر وعمر علياً والعتره الهاديه منـذ البدايه، وفوّضوا زعامه المسلمين (طبقاً لوصايا النبى) بتمامها وكمالها الى على بن ابى طالب والائمه من عتره آل محمد، لما حصلت ايه فرقه وضلال

يهدد الاسلام - كما صرّح بذلك نبى الله - بل لكان قد اتيح لعلى بن ابى طالب ان يبسط حكومه العدل التام ولجعل العالم كلّه ينعم بالعدل فى ظل حكومه العدل الاسلامى الصحيح، ولما كانت هناك ذريعه بيد اعداء على باسم مقتل عثمان. [ صفحه ۱۵۷]

۲- فضلاً عن قول الله تعالى فى سوره الاحزاب: (وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لاَ مُؤْمِنَه إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُو أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَن يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُو فَقَدْ ضَلَّ ضَلَلاً مُّبِينًا). أى ان رأى الناس واختيارهم انما يكون حيث لم يأمر الله ورسوله بأى حكم. ولكن حيثما أمر الله ورسوله بشىء، مثل الامر بخلافه العتره الهاديه: وهم على (واولاده الأحد عشر من آل محمد بأمر الله ورسوله)، لا يبقى هناك ثمه موضع لرأى واختيار الامّه فى مقابل امر الله ورسوله، لكى يختاروا شخصاً آخر. ولكن خلاصه الأمر هى ان ابا بكر وعمر ما كانا يعتقدان بآيات الشورى ولم يستندا اليها ولم يحتجّا بها، وانّما اوصيابالخلافه لكى لا يتسنّى للناس ان يختاروا من يرتضون للخلافه، هذا اولاً. وأما ثانياً: فحتى لو اختار الناس من يشاؤون فان الله تعالى قد قال فى سوره الأحزاب: (وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لاَ مُؤْمِنَه إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُو أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ). وقد بين الله للناس واجبهم عندما امرهم بطاعه العتره، ولا يحق لأحد ان يخالف امر الله بأن يختار احداً آخر من غير عتره النبى. - ادّعى فريق آخر بأن خلافه ابى بكر حظيت فى ختام الامر بقبول جميع الصحابه واصبحت موضع قبول واجماع الامّه كلّها، وحتى على بايع ابا بكر. وهذا القول ينقضه

عمر نفسه فی ما قاله حول منازعته للانصار فی السقیفه، ومخالفه علی وانصاره له، حیث قال عمر صراحه: «لقد خالفنا علی واصحابه، وخالفنا الانصار أیضاً. [ صفحه ۱۵۸] اضافه الی ان رئیس الانصار من الخزرج; أی سعد بن عباده لم یبایع أبا بکر وعمر قط الی ان اغتیل. واصابع الاتهام موجهه الی عمر فی انه کلّف المغیره بن شعبه بقتله، وقد قُتِل فی الطریق واشیع بأن الجن هم الذین قتلوه (فی حین لا یقر أی عاقل بأن الجن ترمی احداً سهماً وتقتله). أما بالنسبه الی علیٍّ فقد هجموا علی داره [۱۶۱] . اضافه الی ذلک یعنی ان الاجماع لم ینعقد علی خلافه ابی بکر فقد ورد فی کتب الحدیث فی باب حد رجم الحبلی، ان بیعه ابی بکر عن قول عمر کانت فلته; أی ان اجماع الامه فی زمن عمر بن الخطاب کان علی ان بیعه ابی بکر کانت فلته. [۱۶۲] . [ صفحه ۱۶۱]

## ملحقات الکتاب

### سوره الأحزاب، الآیه ۳۳

(وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ وَ لاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَهِلِیَّهِ الْأُولَی وَ أَقِمْنَ الصَّلَوهَ وَ ءَاتِینَ الزَّکَوهَ وَ أَطِعْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُو إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا). هذه الآیه شبیهه تماماً بالآیه التاسعه والعشرین من سوره یوسف فی تغییرها لوجهه الخطاب: (یُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَ اسْتَغْفِرِی لِذَنبِکِ إِنَّکِ کُنتِ مِنَ الْخَاطِینَ). فقد جاء الخطاب فی اول الآیه ۲۹ من سوره یوسف، بصیغه المذکّر (یُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا)ثم تغیّر الخطابفجاأه الی صیغه المؤنث (اسْتَغْفِرِی لِذَنبِکِ إِنَّکِ کُنتِ مِنَ الْخَاطِینَ). وکذلک ورد الخطاب فی اول الآیه ۳۳ من سوره الاحزاب بصیغه جمع المؤنّث، اضافه الی ان کلمه «بیوت» التی اضیفت الیهن وردت بصیغه الجمع، ولکن

آخر الآیه جاء الخطاب بصیغه جمع المذکّر مرّتین. ووردت کلمه البیت بصیغه المفرد المحلّی بالالف واللام وهو یفید ان المراد هو بیت معروف بعینه، ولیس کلمه بیوت التی وردت بصیغه الجمع (والمقصود من کلمه بیوت فی اول الآیه، بیوت زوجات النبی) [ صفحه ۱۶۲] وانما قصدت بیتاً معیّناً واکثر المخاطبین فی هذا البیت من الذکور. ولهذا ورد الخطاب فی هذه الآیه بصیغه ضمیر المذکر، وهم کما جاء فی الحدیث المتواتر: النبی، وعلی، والحسن بن علی، والحسین بن علی، وفاطمه الزهراء سیده نساء اهل الجنّه. (إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا). الوجه الآخر من الشبه بین الآیتین المذکورتین آنفاً هو ان الخطاب الی یوسف (فی سوره یوسف) جاء من غیر تعریض بالضعف واظهار الخطأ من یوسف، واما فی الخطاب الی زلیخا ففیه تعریض بضعفها واظهار خطئها. (یُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا)- (وَ اسْتَغْفِرِی لِذَنمبِکِ إِنَّکِ کُنتِ مِنَ الْخَاطِینَ). وفی الآیه ۳۳ من سوره الاحزاب وکذا الآیات التی سبقتها، جاء الخطاب الموجّه الی زوجات الرسول فیه تعریض واضح بحب البعض منهن للدنیا، واحتمال وقوعهن فی فاحشه مبینه. (یَنِسَآءَ النَّبِیِّ مَن یَأْتِ مِنکُنَّ بِفَحِشَه مُّبَیِّنَه یُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَیْنِ وَکَانَ ذَ لِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرًا). (وَ مَن یَقْنُتْ مِنکُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِی وَ تَعْمَلْ صَلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَیْنِ وَ أَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا کَرِیمًا). والظاهر من معنی هذه الآیه انها قسّمت نساء النبی بحرف «من التبعیضیه» الی قسمین: قسم منهن یقنتن لله ویعملن صالحاً، وقسم آخر لیس کذلک. [ صفحه ۱۶۳] وهذه الآیه التی فیها هذا التعریض بنساء النبی تذکّر المرء بما جاء فی سوره التحریم حیث ذکر الله کلًا من عائشه وحفصه بغضب وقال

حتی وان کانت المرأه زوجه لنبی فان ذلک لا یمنع من دخولها النار فیما لو صدر منها عمل غیر صالح، مثلما کان الحال بالنسبه الی امراه نوح وامرأه لوط اللتین لم یغن عنهما ذلک من الله شیئاً وادخلتا النار بسبب ما أتیتا به من منکر. وانتما فی قلبیکما انحراف ومیل الی محاربه الله ورسوله، ولو تظاهرتما علی النبی مرّه اخری فلن یترک الله نبیّه وذلک أنکما اذعتما اسرار بیت رسول الله الذی امرکن بعدم اذاعتها وان لا تتجسسن علیه، فقد خنتما الرسول. الیک فی ما یلی نص الآیه الشریفه: (وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِیُّ إِلَی بَعْضِ أَزْوَ جِهِی حَدِیثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِی وَ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَیْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُو وَ أَعْرَضَ عَنم بَعْض فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِی قَالَتْ مَنْ أَمنبَأَکَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِیَ الْعَلِیمُ الْخَبِیرُ - إِن تَتُوبَآ إِلَی اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُمَا وَ إِن تَظَهَرَا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَلهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صَلِحُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمَلَلِکَهُ بَعْدَ ذَ لِکَ ظَهِیرٌ). (عَسَی رَبُّهُو إِن طَلَّقَکُنَّ أَن یُبْدِلَهُو أَزْوَ جًا خَیْرًا مِّنکُنَّ مُسْلِمَت مُّؤْمِنَت قَنِتَت تَلِبَت عَبِدَ ت سَلِحَت ثَیِبَت وَ أَبْکَارًا... ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِینَ کَفَرُواْ امْرَأَتَ نُوح وَ امْرَأَتَ لُوط کَانَتَا تَحْتَ عَبْدَیْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَلِحَیْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ یُغْنِیَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَیًّا وَ قِیلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّ خِلِینَ - وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِینَ ءَامَنُواْ امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِی عِندَکَ بَیْتًا فِی الْجَنَّهِ وَ نَجِّنِی مِن فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِی وَ نَجِّنِی مِنَ الْقَوْمِ الظَّلِمِینَ - وَ مَرْیَمَ ابْنَتَ عِمْرَ نَ الَّتِی [ صفحه ۱۶۴] أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِیهِ مِن رُّوحِنَا وَ صَدَّقَتْ بِکَلِمَتِ رَبِّهَا وَ کُتُبِهِی وَ کَانَتْ مِنَ الْقَنِتِینَ). کما

نتذكر أيضاً بأن عائشه عصت من بعد رسول الله أمر ربّها الذى ورد فى مستهل الآيه الثالثه والثلاثين من سوره الاحزاب، وقال فيه عزّ من قائل: (وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) وخرجت من بيتها وجيّشت الجيوش من افراد من بنى اميه وغيرهم وخرجوا على الامام المفترض الطاعه على بن ابى طالب. وهجموا على أهل البصره الذين لم تكن لهم يد فى مقتل عثمان، وقتلوا عدداً من الناس الابرياء ونهبوا بيت المال وجعلوا من انفسهم مصداقاً صريحاً للمفسدين فى الارض والمحاربين للاسلام، والفئه الظالمه، مما حدا بعلى بن ابى طالب باعتباره الامام المفترض الطاعه الى محاربتهم وايقافهم عند حدّهم. ولكن عائشه بقيت تبغض على بن ابى طالب الى آخر عمرها وحتى انها كانت تكره ذكره اسمه [۱۶۳] ولما سمعت خبر استشهاده فرحت وقرّت عينها [۱۶۴] . ولم يكن هناك من يبغض [ صفحه ۱۶۵] علياً كبغض عائشه له، رغم ان رسول الله قال: لا يبغضه الا منافق أى ان من يكرهون علياً ليس فيهم مؤمن واحد وكلهم منافقون بغير استثناء. ومن المحال ان يكذب رسول الله، فقد نصّت سوره النجم على ما يلى: (وَ مَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى - إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)صدق الله وصدق رسوله النبى الكريم. وكان رسول الله قد أخبر مسبقاً بخروج عائشه، حينما كان فى المسجد فأشار الى دار عائشه وقال: هاهنا الفتنه من حيث يطلع قرن الشيطان [۱۶۵] . [ صفحه ۱۶۶] ولكن قد يُتَصَوَّر بأن الخطاب الذى ورد هنا بصيغه جمع المذكّر قد يكون شاملاً لكل بيوت رسول الله ولا يختص بنسائه فقطوانما يشمله هو ونسائه على حد سواء، وبما انه يدخل ضمن هذه المجموعه، فقد ورد الخطاب بصيغه المذكر

(مع فائق احترامنا وتبجيلنا لعظمه ومكانه النبى الكريم). الا ان هذا التصوّر مغلوط ولا يتطابق مع الواقع طبعاً، وان جاء الخطاب فى آخر الآيه الثالثه والثلاثين من سوره الأحزاب بصيغه المذكر، ووقع الرسول ضمن المخاطبين، ولكن عند النظر الى قرينه الحكم والموضوع نلاحظ ان الحكم لا يشمل نساء النبى لأن الله تعالى قد اشار فى هذا الخطاب الجديد، الى مخاطبيه الذين خصّهم بالتطهير حصراً، ثم ان اراده التطهير فى هذه الآيه ليست اراده تشريعيه; اذ ان الاراده التشريعيه لله بالتطهير والخلوص من الاثم لا يختص بأيه أسره بعينها (بل ان الله قصد فى ارادته التشريعيه وفى اوامره ونواهيه الشرعيه ان لا يذنب كل الناس سواء منهم المؤمن او المنافق او الفاسق، وان يجتنبوا المآثم، وان كان قد صدر منهم ذهب فى الماضى وكانوا منافقين أو فاسقين فعليهم ان يتداركوا انفسهم بالتوبه ولا يقعوا فى المآثم والذنوب مرّه [ صفحه ۱۶۷] اخرى. وان كانوا لم يقترفوا أى اثم فى الماضى فعليهم ان يحاولوا البقاء فى الحاضر والمستقبل على ما هم عليه من الطهاره ولا يذنبوا). وخلاصه القول هى ان الاراده التشريعيه لله تعالى لا تختص بفرد معين ولا بأهل بيت بعينه، رغم ان جمله (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) بدأت بكلمه «انّما» التى تفيد الحصر، وهى ان اراده التطهير من قبل الله خاصه بأهل هذا البيت دون سواهم. كما تحدثت الآيه ۴۱ من سوره المائده حول المنافقين وبعض الكفار الذين يكفرون بالله عن علم وعمد، وقالت بأن الله لا يريد ان يطهرهم: (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى الدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى الْأَخِرَهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [۱۶۶]

. إذاً فمن غير الممكن ان تكون اراده الله فى هـاتين الآيتين إراده تشـريعيه; بل ان ارادته فى هاتين الآيتين اراده تكوينيه قطعاً. اما بالنسبه الى المخـاطبين فى آيه التطهير (وهم النبى وفـاطمه وعلى والحسـنين) فبما انهم كانوا يسـعون ويحاولون عـدم الوقوع فى الـذنوب والآثـام ولاـ يرتكبون أى ذنب عن علم وعمـد، فقـد تلطّف بهم الله وصـانهم من كـل خطـأ أو سـهو، وذلـك بمساعـده ملائكته الـذين تكلموا مع مريم العـذراء، فهؤلاء الملائكه ينبّهونهم ويحذّرونهم حتى فى الحالات الجزئيه والطفيفه لكى لا يقعوا فى الأـثم حتى عن جهـل وخطأ، ورغم ان ارتكاب الاثم عن جهل ليس [ صـفحه ١٦٨] عليه عقوبه اخرويه، ولكنه على ايه حـال نقص للعبد الخالص لله، أراد الله ان يجنّب عباده المخلصـين الخاصين الاخصين من الوقوع فيه، مثلما علّم مريم العذراء بعد ولاده عيسـى ان تصوم ثلاـثه أيام ولا تكلم الناس، حيث انطق الله وليـدها وقال انى رسول الله، لكى يـدفع عن امه تهمه الفحشاء، ويبيّن للنـاس ان آدم صـفى الله قـد خلق من غير أب وأُم، وان الله الـذى خلقه، قـادر على ان يخلق نبيـاً من انبيـائه من غير أب: «ان مثل عيسـى كمثل آدم». ورد فى اخبار متواتره [١٦٧] ان النبى أدخل ابنته فاطمه سـيده نساء أهل الجنّه، وعلياً هارون الأُمّه، والحسنين سيـدى شـباب أهـل الجنّه، تحت كسـاء وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصّتى وحماتى... اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». وعنـد ذاك نزلت هـذه الآيه، وكان المخاطبون الخاصّون لضـمير جميع المـذكّر هم رسول الله وفاطمه وعلى والحسـنين، وهى لا تشمل نساء النبى. أى وفقاً للحديث للمتواتر لا تدخل نساء النبى فى خطاب جمع المذكّر الوارد فى آخر الآيه الثالثه والثلاثين

من سوره الأحزاب. اضافه الى ذلك فان مثل هذا الخطاب من المستحيل ان يشمل نساء النبى التى وردت الآيه السابقه فى بعضهن وخاصه عائشه، حيث كان رسول الله غاضباً عليهن لمدّه شهر عند نزول هذه الآيه [ صفحه ۱۶۹] لأنهن كنّ يطمعن فى الحصول على اكثر مِن حقهنَّ من بيت المال ولهذا السبب كنّ يشمتن برسول الله ويؤذينه [۱۶۸] . وكان الله قد ذكر فى عدّه آيات قبلها انكن ان كنتنّ غير راضيات بهذا المستوى المعاشى والانفاق اليومى يمكنكن ان تطلبن الطلاق وتذهبن لحالكن. وكانت نساء النبى قبل شهر من نزول هذه الآيه موضع غضب الله بسبب هذه المطاليب غير المشروعه. اضافه الى ان الله غضب أيضاً على عائشه وحفصه بسبب تجسسهنَّ على النبى واذاعه اسراره خارج داره كما ورد فى سوره التحريم. وبيّن الله ان المرأه اذا كانت زوجه نبى فان ذلك لا يمنع من دخولها النار ان كانت تستحق دخول النار [۱۶۹] . وبالاضافه الى هذه الآيات هناك أيضاً أحاديث متواتره ضد نساء النبى، فقد ورد فى حديث ان النبى اشار الى مسكن عائشه وقال: من هنا يطلع رأس الكفر [۱۷۰] وقال أيضاً: هاهنا الفتنه من حيث يطلع قرن الشيطان. وقد اظهرت عائشه بسلوكها بعد النبى بأنّها على رأس اعداء على وتبغضه اشد البغض. وكان رسول الله قد قال بأنه ليس بين من يبغضون علياً مؤمن واحد وكلهم منافقون من غير استثناء. وقد قال الله عز وجل فى حال المنافقين: [ صفحه ۱۷۰] (لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ) [۱۷۱] . وبناء على قول رسول الله بأن علياً لا يبغضه الا منافق، فذلك يعنى بأَنَّ عائشه من المنافقين بشهاده رسول الله. وقد قال

الله حول المنافقين بأنَّه «لم يرد الله ان يطهّر قلوبهم». وبالنتيجه فـذلك يعنى ان الله جل وعلا لا يريـد تطهير قلوب المنافقين ومنهم عائشه. واذا قلنا بأن آيه التطهير التى وردت فى سوره الاحزاب تشـمل عائشه فاننا نكون قـد وقعنا حينـذاك فى تناقض والحال ان كلاـم الله لاـ يناقض بعضه بعضاً. اذاً كما ورد فى الحـديث المتواتر بأن المخاطبين فى المقطع الاخير من الآيه الثالثه والثلاثين من سوره الاحزاب، الذى يبدأ بكلمه «انما» هم فقط رسول الله وابنته فاطمه وسـبطيه الحسـنين وابيهما، على بن ابى طالب، ولا يشـمل نساء النبى، وخاصه عائشه وحفصه اللتان كانتا تبغضان على بن ابى طالب، ومن المحال ان يشمل التطهير مبغضى ومبغضات على [۱۷۲] ; لأن من يبغض علياً - بنص شـهاده النبى - من المنافقين; والمنافقون ابغض الخلائق الى الله، لأنهم مع تظاهرهم بالاسلام ومعرفتهم بـأحقيه الاسـلام وصـحّه اوامر ونـواهى الله ورسـوله، غير انهم فى بـاطنهم اختـاروا الكفر ومخـالفه الله ورسوله. وهؤلاـء الاـربعه الـذين شـملتهم آيه التطهير الى جانب النبى هم [ صـفحه ۱۷۱] عـتره النبى واهـل بيته، وهم من سـماهم النبى سـاده اهل الجنّه، وهم الـذين حضـر بهم المبـاهله، بعـدما وعـد نصـارى نجران بـأن يبـاهلهم بأهـل بيته حيث لم يأخـذ معه الاـ فاطمه وعلى والحسـنين، ولم يأخذ ولا واحده من نسائه. وصـرّح فى حديث الثقلين الذى ادلى به فى حجه الوداع وفى مرض وفاته حيث قال: انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما إن تمسـكتم بهما فلن تضـلّوا ابداً. وقد نقل مسلم فى كتابه عن الصحابى زيد بن أرقم بأن مصداق العتره وأهل البيت الذى ورد ذكرهم فى هذا الحديث، لا يشمل زوجات النبى. فهذا

تصریح ادلی به بعض الصحابه وهو ان کلمه العتره وأهل البیت التی وردت فی هذا الحدیث لا تشمل نساء النبی. بل ومن المحال عقلاً ان تشمل العتره وأهل البیت فی هذا الحدیث نساء النبی، اذ طبقاً لمفاد المقطع الاول من الآیه الثالثه والثلاثین من سوره الاحزاب (وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ)، لا یحق لهن الخروج من البیت وقیاده الأُمّه. ومخالفه عائشه لمنطوق هذه الآیه عملیاً لا یعنی الا الضلال، خاصّه وان معرکه عائشه مع علی بن ابی طالب الامام المفترض الطاعه وقتل أُناس ابریاء من اهل البصره ونهب بیت المال هناک، غدا کل ذلک ذریعه بید معاویه وبنی امیه لیتمرّدوا ویخرجوا علی الامام المفترض الطاعه وهو علی بن ابی طالب ویقسّموا ارض الاسلام التی کانت حتی ذلک الیوم موحّده وقویه تحت قیاده امام مفترض الطاعه، وکان جزءاً منها بید معاویه الذی خرج علی الامام المفترض الطاعه وأفسد فی الارض، حتی صار عمل عائشه وبنی امیه مثالاً یقتدی به کل المفسدین فی [ صفحه ۱۷۲] الارض لیقسموا ارض الاسلام الکبری والمقتدره الی اجزاء ودویلات، وصار المسلمون مجزّءون ومتفرّقون وعلی درجه من الضعف بحیث یستطیع بضعه ملایین من الیهود اضطهادهم وممارسه ابشع انواع الظلم بحقّهم. ونتیجه لهذا التشتت الذی أصاب المسلمین – بسبب ما ورثوه عن عائشه وبنی امیّه – فقد باتوا عاجزین عن لملمه شتاتهم وجمع کلمتهم والدفاع عن حقّهم. اذاً فالخطاب الالهی الوارد فی آخر الآیه الثالثه والثلاثین من سوره الاحزاب حول التطهیر یشمل اضافه الی النبی، اهل بیته الذی ذکر حدیث الثقلین انهم ملازمون للهدایه (وهم القاده الوحیدون للامّه من قبل الله ورسوله) ومن المستحیل ان یشمل قاده التفرقه والضلال. وعلی الرغم ان البخاری کان

يخفی بغضه لعلی، الا انه کشف هنا عن بغضه لعلی «فی کتاب حدیثه المعروف»، من اجل ان یجعل عائشه من المشـمولین بالآیه المـذکوره آنفـاً علی الرغم من بغضـها لعلی، فقـال بأن رسول الله کلم عائشه بعـد نزول الآیه الثالثه والثلاثین من سوره الاحزاب، کلّمها بصـیغه جمع المـذکر وقال لها: السـلام علیکم یا أهل البیت [۱۷۳] فی حین اتضـح لنـا فی ضوء مـا مَرَّ من الآیات القرآنیه والاحادیث المتواتره بأنه من المحال ان یشـمل صـیغه جمع المـذکّر فی هذه الآیه (وهی الآیه الثالثه والثلاثین من سوره [ صـفحه ۱۷۳] الاحزاب) عائشه، فما بالک بأن یخاطب النبی امرأه واحده بصـیغه جمع المذکر، وهو شـیء مغلوط فی اللغه العربیه. وحتی انه من غیر الممکن ان یخاطب النبی جمیع نسائه بصـیغه جمع المذکّر، فما بالک بأن یخاطب واحده منهن بصیغه الجمع المذکر. وهذه واحده اخری من اکاذیب البخاری وهی تتناقض مع القرآن والسنّه المتواتره وقواعد اللغه العربیه.

## تفسیر آیه أولی الأمر، والطاغوت بالاستعانه بسائر الآیات

الآیه ۵۹ من سوره النسـاء: (یَأَیُّهَا الَّذِینَ ءَامَنُواْ أَطِیعُواْ اللَّهَ وَأَطِیعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِی الْأَمْرِمِنکُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِی شَیْء فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن کُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الْأَخِرِ ذَ لِکَ خَیْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِیلًا). فی الآیه المـذکوره آنفاً أُمِرَ المسـلمون الی یوم القیامه بطاعه ثلاث، وطاعه هؤلاء الثلاثه هی الواجبه فقط، وهم الله، والرسول، وأولی الأمر. ومن الطبیعی ان الناس یعرفون الله، ویعرفون الرسول. ولکن کلمه اولی الامر تحتاج الی تفسیر، والـذی یفسّرها هو رسول الله. مثلما أمر الله تعالی فی کتابه الکریم بالصـلاه، والصـیام، والحج، والزکاه، وفروع الدین، بشکل اجمالی وترک للنبی مهمه تفسیرها وبیان تفصیلها وشروطها وکیفیّاتها. وکذلک خاطب الله تعالی فی سوره النحل رسوله بالقول: (وَ أَنزَلْنَآ إِلَیْکَ الذِّکْرَ

لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ [ صفحه ۱۷۴] يَتَفَكَّرُونَ). (وَ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَبَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ). ولهذا فبعدما أمر الله بطاعته وطاعه الرسول واولى الامر، قال بعد ذلك مباشره: (فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ). ولم يقل «وان تنازعتم فى شىء فردّوه الى الله والرسول واولى الأمر». لأنه من الممكن ان يقع النزاع فى تشخيص اولى الامر; خاصه وان منزله اولى الأمر - حسبما تفيد به الآيه المذكوره آنفاً - منزله رفيعه جدّاً وتأتى من بعد الله والرسول، وهو الوحيد الذى يبقى أمره واجباً على الامّه الاسلاميه مطلقاً الى يوم القيامه. واذا لم يشخص بدقّه من هم هؤلاء أولى الأمر، فقد يطمع من لديهم حب الرئاسه فى الاستيلاء على هذا المنصب بعد رسول الله، ويدّعون ولايه الامر على الناس رغم انهم غير صالحين لهذا المنصب ولا مؤهلين له; وذلك لأن النبى قال: «انا لا نولّى هذا الأمر من سأله ولا من حرص عليه» [۱۷۴] .
وبالنتيجه فان الله العالم بجميع الامور قد بيّن فى هذه الآيه الشريفه بأنكم إن اختلفتم فى شىء فعليكم بالرجوع الى الله والى الرسول. وبعباره اخرى ان تشخيص وتعيين اولى الأمر - وهو أمر قد يقع فيه نزاع واختلاف - ينبغى الرجوع فيه الى الله والرسول. أى [ صفحه ۱۷۵] ان الله والرسول هما المرجع وينبغى الرجوع اليهما فى حل أى اختلاف أو نزاع، وحتى انهما المرجع لحل الاختلاف حول تشخيص وتعيين من هم اولى الأمر. وبما ان عباره وان تنازعتم فى شىء وردت مطلقه، وقد تشمل حتى معرفه اولى الامر، لذلك لم يقل «إن تنازعتم فى

شیء فردّوه الی الله والرسول واولی الامر»; وذلک لأن اولی الأمر ان لم یکونوا قد عُرِّفوا وعیّنوا من قبل الله والرسول، ولم یکن هناک ثمّه اختلاف ونزاع بشأنهم، فقد یکون الموضوع المتنازع فیه مرجعاً لرفع الاختلاف بحد ذاته. ویمکن القول بعباره اخری یصبح الشیء الذی هو بحد ذاته موضع نزاع واختلاف، یصبح مرجعاً لحل الاختلاف. ولهذا السبب بیّن العزیز الحکیم فی الجمله التالیه لهذه الآیه بأنه اذا وقع بینکم نزاع او اختلاف فی شیء فالمرجع الوحید الذی ینبغی الرجوع إلیه لحلّه هو الله والرسول حتی وان کان موضوع التنازع والاختلاف هو مصداق اولی الامر. أی لو وقع بینکم نزاع واختلفتم فی تعیین من هم اولی الأمر، لا ینبغی لکم اتخاذ القرار من تلقاء أنفسکم، بل لابد لکم من الرجوع الی الله والی الرسول من اجل التوصّل الی المعرفه الصحیحه لأولی الأمر. ومن المحال ان یعیّن الله مرجعاً لحل الاختلاف من غیر ان تکون لدی ذلک المرجع القدره علی حلّه. إذاً یتضح بأن الصحابه لو کانوا قد رجعوا الی الله ورسوله لمعرفه اولی الأمر، لما وقع بینهم أی نزاع، وحتی لو کان قد وقع شیء من ذلک، لتیسّر لهم حلّه بمجرد الرجوع الی الله والرسول. کما ویتبیّن أیضاً من الآیه الشریفه المذکوره آنفاً بأن رسول الله [ صفحه ۱۷۶] کان یفسّر سائر الآیات التی تستلزم التفسیر; فکان یشرح معناها ویعیّن مصداقها. کما انه بیّن بشکل دقیق المصداق الصحیح لأولی الامر باعتباره الموضوع الاکثر أهمیه من بعد معرفه الله ورسوله، ولم یترک أی مجال او ذریعه للاختلاف والفرقه والشطط عن الوحده التی أُمرت الامه بالمحافظه علیها الی یوم القیامه. ولکن قبل الدخول فی بحث السنّه النبویه المتواتره

فی تعیین اولی الأمر، لابد ان نشیر الی ان الآیه الشریفه الآنف ذکرها قد کشفت بأن اولی الأمر یجب ان یعیّنوا ویُشخَّصوا من قبل الله ورسوله. وقد عَرض الله تعالی بین ایدینا مزیداً من التوضیحات الکفیله بمعرفه اولی الأمر فی الآیه الثالثه والثمانین من السوره نفسها، وذلک فی قوله تعالی: (وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الاَْمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِی وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَإِلَی أُوْلِی الاَْمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنمبِطُونَهُو مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکُمْ وَرَحْمَتُهُو لاَتَّبَعْتُمُ الشَّیْطَنَ إِلاَّ قَلِیلًا) [۱۷۵] . فقد بیّن الله عز وجل فی هذه الآیه بأنَّ الصحابه متی ما تناهی الی اسماعهم شیئاً یستشعرون منه الخوف أو ینطوی علی مخاطر، یسارعون الی اشاعته وبثّه بین الآخرین، ولو انهم – بدل ان یشیعوا ذلک الخبر ویبثّوه بین الناس – یسارعون الی ردّه الی النبی أو الی اولی الأمر، فهؤلاء یعرفون الطریق الصحیح للاستنباط من القرآن والسُنّه. أی ان الرسول واولی الأمر هم فقط الذین یعرفون القضایا [ صفحه ۱۷۷] الأمنیه والمخاطر – وهی امور تتعلق بالسیاسه والحکومه – عن طریق القرآن والسنّه. کما ان اولی الامر من بعد الرسول هم وحدهم (من بین الصحابه والتابعین) الذین یستطیعون استنباط اسس التعامل الصحیح من القرآن والسنّه لحلّ کل قضیه سیاسیه وامنیه. أی ان اولی الامر من بعد رسول الله، هم العالمون الکاملون بالقرآن والسنّه، وهم وحدهم القادرون علی التعاطی مع القضایا السیاسیه والأمنیه عن طریق القرآن والسنّه. وعموم الصحابه والتابعین لیست لدیهم مثل هذه القدره الاستنباطیه. أی ان اولی الأمر – کالرسول – افراد افذاذ لا نظیر لهم فی القدره علی معرفه مصادیق امر الله والرسول. وعندما نضع هذه الآیه الی جانب الآیه

السابعه من سوره الرعـد، حيث يقول: (إِنَّمَآ أَنتَ مُنـذِرٌ وَ لِكَلِّ قَوْم هَاد)، او الى جانب السنّه النبويه المتواتره حيث يخاطب النبى الامه بالقول: «انى تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله وعترتى، ما ان تمسـكتم بهما لن تضـلّوا ابـداً» أى ان العتره من بعـدى، هم فقط العالمون الكاملون بكل القرآن والسنّه. ويمكنهم استنباط الحكم الصـحيح لكل واقعه وقضيه امنيه وسياسيه، من الكتاب والسنّه. وكذا ما ورد فى حديث الثقلين الذى يقول فيه صلوات الله عليه بأن التمسّك بالقرآن والسنّه، ينجيكم من الوقوع فى الضلال الى يوم القيـامه. ويفهم من كـل ذلـك بـأن الله قـد جعـل بين الامّه اماماً من العتره الى يوم القيامه لتتمسّك به وتتبعه لكى لا تقع فى الضـلال. وهـذا ما يقوله القرآن أيضاً فى الآيه الشـريفه: (لِكُلِّ قَوْم هَاد) وهو ان الله لا يترك أى قوم من غير هاد الى يوم القيامه، بل لابد ان يكون هناك بين الأُمّه [ صفحه ۱۷۸] هاد بحق وهو – بناءً على ما تفيد به السنّه النبويه – امام من العتره. ويمكن ايجاز الكلام بالقول بأنه فى ضوء ما تفيد به الآيه التاسعه والخمسين من سوره النساء فان المرجع الذى يُصار إليه فى رفع كل نزاع ومن جمله ذلـك معرفه اولى الأـمر، هو الله والرسول. وكـذلك اسـتناداً الى مـا ذهبت إليه الآـيه الثالثه والثمانون من سوره النساء، بأن اولى الأمر هم وحـدهم القادرون – بعـد رسول الله – على الاسـتنباط الصـحيح من القرآن والسنّه. وهكذا أيضاً بالنسـبه الى الآيه (لِكُلِّ قَوْم هَـاد)، وكـذلك مـا ورد فى حـديث الثقلين حيث قـال النـبى بـأنه من بعـد القرآن، يبقى الأـئمه من العـتره النبويه هم وحدهم وسيله الهدايه وهم الهداه الذين

رتّبهم الله لهـذه المنـاصب بحـق. (أَفَمَن يَهْـدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّـ يَهِـدِّى) [۱۷۶] . هاتـان الآيتـان اعتبرتا الامام بحق واجب الاتّبـاع فحسب، وهم الانبياء والأئمه المعينون من الله وهم معصومون وعالمون كاملون. ويتضـح من ذلك بأن اولى الأمر، المنصوبين لهـذا المنصب من الله ورسوله، وهم وحـدهم الهـداه بحق، وهم فقط القادرون فى جميع الحالات على الحكم استناداً الى القرآن والسنّه، هم اولئك الهداه بحق الذين قال عنهم الله فى كتابه الكريم: (وَ لِكُلِّ قَوْم هَاد). كما ان الرسول قال أيضاً بأن الائمه من العتره هم الهـداه بحق الى يوم القيـامه. وبـالنتيجه من المحـال ان يكون الهـداه بحق غير اولى الأمر; وذلك لأن الجائز والواجب هو اتبـاع الهادى بحق فحسب. وبما انه [ صـفحه ۱۷۹] بعـد طـاعه الله والرسول تكون طاعه اولى الامر واجبه فقط، فمن غير الممكن ان يكون ولاه الأمر غير الهـداه بحق من العتره، وهم الـذين عيّنهم الرسول بأمر الله ليكونوا قاده للامه من بعـده، وهم معصومون طبعـاً. ونخلص من كـل ذلـك الى ان اتباع غير الأئمه من العتره وغير الهـداه بحق حرام، والأئمه من غيرهم كلهم ائمه ضلال بلا استثناء، ومن المحال ان يكونوا هم اولو الأمر. أما على الصـعيد التاريخى فقـد ذكرنا من قبل بأنَّ خلافه ابى بكر وعمر قـد انتهت الى خلافه بنى اميه الـذين هـدموا الـدين ومنعوا كتابه الحـديث. ولولا شـهاده الامام الحسـين بن على سـبط رسول الله وأحـد سـيدى شـباب اهـل الجنّه والمشـمول بآيه التطهير وآيه وجوب مودّه ذى القربى، وهى الشـهاده التى أدّت فى ما بعـد الى اندلاع تلك الثوره الشعبيه التى انهت حكم بنى اميّه، لاستمرت حكومه بنى أميه التى ينكر بعض رموزها

– كما كان الحال بالنسبه الى يزيد – رساله النبى، ولاستمر منع كتابه الحديث النبوى، وهو ما كان يعنى بطبيعه الحال ان الاسلام كان سيطمَس بعد عده قرون ولما كان له أى اثر. وقد حرّم الله فى كتابه الكريم طاعه الطاغوت: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِى وَيُرِيدُ الشَّيْطَنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَلَام بَعِيدًا) [۱۷۷] . [ صفحه ۱۸۰] (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَآ أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا) [۱۷۸] . (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِى أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا) [۱۷۹] . كان هناك بعض اصحاب الرسول الذين يعتبرون انفسهم مؤمنين بالله وبالكتب السماويه، كان عندما يحصل بينهم وبين بعض اليهود نزاع حول اموال أو اشياء دنيويه اخرى، كان عليهم الرجوع الى قاض او الى حكم ليحكم بينهم. ورغم ان اليهودى كان على استعداد لقبول التحاكم الى النبى، غير ان الصحابى الذى تشير إليه الآيه طلب من اليهودى التحاكم الى قاض يهودى (على خلاف الرجل اليهودى الذى كان يريد الاحتكام الى النبى) لأن الحق كان للرجل اليهودى، والصحابى يعلم بأنهما لو تحاكما الى النبى فسيحكم عليه النبى باعاده الحق الى صاحبه، ولكن لو تحاكما الى قاض يهودى فهو يستطيع دفع القاضى اليهودى الى اصدار حكم لصالحه سواء بالرشوه او بما له من علاقه شخصيه معه. وقد ذم الله تعالى فى الآيه الستين من سوره النساء ذلك الصحابى مبيّناً بأنَّ ذلك الصحابى كان يعتبر نفسه مؤمناً بالله ورسوله والقرآن والكتب السماويه، فكيف يريد التحاكم

الى الطاغوت، وهو الحاكم بغير ما انزل الله ليحكم له بغير الحق؟ فى حين انه أَمر ان يكفر بالطاغوت. [ صفحه ۱۸۱] ويفهم من خلال دراسه الآيه الستين بأنها نزلت من غير شك فى صحابى من صحابه رسول الله احتكم الى قاض يهودى. ومصداق الطاغوت فى هذا المجال هو هذا القاضى اليهودى. ولكن ليس هناك ثمه شك أيضاً بأن المصداق الخاص لا يخصص الحكم بذلك الفرد فى مجال الاحكام العامّه، وانّما يبقى الحكم عاماً، وخاصّه فى الآيه ۲۵۶ من سوره البقره التى اعتبرت الكفر بالطاغوت بشكل عام ومطلق سبباً للنجاه: (فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّغُوتِ وَيُؤْمِنم بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقَى) [۱۸۰] . وكذلك ما ورد فى الآيه الستين من سوره النساء: (يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِى). وهذا طبعاً حكم عام ولا يختص بهذا القاضى اليهودى بعينه، وانما يحرم التحاكم الى أى قاض يهودى آخر، بل الى أى شخص آخر يحكم بغير ما انزل الله، سواء كان يهودياً او غير يهودى، يعنى كل حاكم لم ينصب من قبل الله. والكفر بمثل هذا الشخص واجب. والقضيه التى تثير التساؤل هنا هى ما معنى الطاغوت؟ وهل هذه الكلمه صفه مشبّهه أم صيغه مبالغه. والظاهر انها صيغه مبالغه مشتقّه من المصدر طغى، الذى يعنى العصيان والتمرّد والخروج عن حد التعادل والاتزان، كما هو الحال بالنسبه الى النهر الذى يكثر ماؤه الى درجه انه يفيض على الدور والاراضى والمزارع المجاوره له [ صفحه ۱۸۲] ويدمّرها، وفى مثل هذه الحاله يقولون طغى النهر. أو كما وصف الله فرعون الذى ادّعى الربوبيه وطغى وتمرّد على الله: (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُو طَغَى) [۱۸۱] . أى ان فرعون قد طغى،

فهو طاغ، بل انه «طاغوت» أى فى أعلى درجات الطغيان; لأنه ادّعى لنفسه اعظم مخالفه لله وهى ادعاء الربوبيه. ولاحظنا بأن وصف الطاغوت لا يختص بالقاضى اليهودى، بل ولا يختص بأى قاض لا يحكم بالحق، وانّما يشمل كل قاض لا يحكم بالحق وكل من لا يحكم بما انزل الله، سواء كان فرعون او غير فرعون، بل ويشمل حتى المسلم الذى يحكم بغير ما انزل الله كيزيد بن معاويه والحجاج بن يوسف الثقفى; لأن القرآن وصف كل من يحكم بغير ما انزل الله بأنه ظالم وفاسق وكافر، على النحو التالى: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّلِمُونَ) [١٨٢] . (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَسِقُونَ) [١٨٣] . (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفِرُونَ) [١٨٤] . ولأن الله تعالى قسم فى الآيه السادسه والسبعين من سوره النساء، المقاتلين الى مجموعتين: ١- المؤمنون حقاً الذين يقاتلون فى سبيل الله. ٢- الكفار الذين يقاتلون فى سبيل الطاغوت. [ صفحه ١٨٣] أى ان كل من قاتلوا ضد رسول الله كانوا اتباع الطاغوت سواءً كانوا يهوداً أو مسيحيين روم او مشركى قريش; أى ان ابا سفيان عندما حارب رسول الله كان طاغوتاً. وعندما تحالف اليهود مع ابى سفيان - رغم انهم (يعنى اليهود) كانوا يعارضون عباده الاصنام ولم يكن أى منهم يعبد الأصنام - كانوا يرون ان ابا سفيان الذى يعبد الأصنام خير لهم من محمد والمسلمين. وقد ردّ عليهم الله هذا الرأى المغلوط بقوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَبِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِوَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَءَامَنُواْ سَبِيلًا) [١٨٥] . وكذلك قسّم الله المقاتلين - حسبما تفيد الآيه

السادسه والسبعين من سوره النساء - الى: ۱- مقاتلين فى سبيل الله. ۲- مقاتلين فى سبيل الطاغوت. وفى الآيه ۲۵۷ من سوره البقره قسم الله الناس الى مجموعتين: المجموعه الاولى: المؤمنون الحقيقيون، وهؤلاء وليّهم الله; لأن رسول الله لا ينطق بشىء من تلقاء نفسه (وَ مَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى - إِنْ هُوَإِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى)، و(مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلَغُ الْمُبِينُ)وانّما يبيّن احكام الله، والأئمه المنصوبون من قبل الله يبيّنون الاحكام الالهيه فقط ويهدون بالحق (يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا). اذاً أتْباع الأنبياء [ صفحه ۱۸۴] والائمه الالهيين يأتمرون بأمر الله فقط ويخضعون لولايته. المجموعه الثانيه: تقع فى مقابل المؤمنين بالله (الذين وليهم الله) وهم الكفّار وغير المؤمنين الحقيقيين، وهؤلاء وليّهم الطاغوت وهم يأتمرون بأمره. فقد ورد فى سوره البقره ما يلى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ) [۱۸۶] . والآن بعد ان اتّضح لنا بأن كل حاكم لم يكن من قبل الله طاغوت، وان الحكومه الالهيه هى فقط حكومه النبى والامام المنصوب من الله، وهو من نصبه الله ورسوله يحكم على أساس القرآن والسنّه الواقعيه فقط، يتبيّن لنا عند ذاك بأن الله قد بعث الانبياء ليخرجوا الناس من طاعه غير الله الى طاعه الله ولكى يأتمروا بأمر الله وحده، وهذا هو معنى قوله تعالى: (وَ لَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّه رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَ اجْتَنِبُواْ الطَّغُوتَ) [۱۸۷] . وخلاصه القول هى ان كل حاكم غير منصوب من قِبل الله ورسوله، طاغوت يجب الكفر به كائناً من كان [۱۸۸] . [ صفحه ۱۸۵] ولدينا شهاده من رسول الله تفيد

بـأن الحـاكم اذا كـان من العتره الهـاديه، أى اذا كان منصوباً من قبل الله تعالى فهو لا يخطىء فى قياده الأمّه وهو امام حق. وهـذا يعنى بـالنتيجه بـأن كـل إمام من غير العتره طاغوت، فما بالك إن كان يحكم بغير ما انزل الله، ويفرض عزله على عليّ الـذى من العتره، ويأتى ببنى اميّه الى سـدّه الحكم، من بعـدما [۱۸۹] تبيّن من قبل انهم ظلمه ومنافقون اسـتناداً الى شـهاده رسول الله الـذى قـال: من يبغض علياً منـافق. ويمكن القول بايجاز: ١- حـديث الثقلين حول العتره الهـاديه التى جعلهـا النبى من بعـده بمثابه منار يُهتـدى به ومَعْلَماً للتمييز بين فريق الحق وفريق الباطل. وهذا الحديث مروى بالتواتر وليس فيه من تناقض. ٢- من غير الممكن ان يكون اتبـاع السـلطان الـذى قـد يكون جـائراً وحـاكمـاً بغير ما انزل الله وطاغوتاً، أو اتباع الجماعه (التى تخلّت عن النبى فى ساحه المعركه وتركته وحده)، دليلاً على الاحقيه والنجاه من الضـلال على الدوام. [ صـفحه ١٨۶] ومن غير الممكن أيضـاً ان يكون أبا بكر وعمر (اللذين لم يكونا من العتره) إمامى هدىً وحبلاً يعصم الامّه من الضـلال بعدما تخلّيا عن النبى حينما حوصـر فى شعب أبى طالب وفى ساحه المعركه عندما شعرا بالهزيمه، وخالفا النبى فى غزوه بدر وفى صلح الحديبيه وعندما اراد ان يكتب وصيّته، وبعـد النبى ازاحا عترته عن الساحه، واسـتعملوا بنى اميه امثال معاويه وعثمان، مما أدى ذلك بالنتيجه الى تمهيد الظروف الكفيله بتسـلّط بنى اميه على رقاب المسـلمين، فمحقوا دين الامّه ودنياها وفرّقوا شملها، ثم ان الفضائل التى نسبها اليهما مبغضو على؛ أى المنافقون تتناقض تماماً مع ماضيهم وتاريخهم وحتى مع بعض اقوالهم، ومن المحال ان تكون

صحیحه [۱۹۰] ، کما مر من قبل. ولیس ثمه شک فی ان معاویه بن ابی سفیان، هو قاتل عمار بن یاسر الذی شهد له رسول الله بأنه تقتله الفئه الباغیه، فقد قال رسول الله: یا عمار تقتلک الفئه الباغیه. لقد تسلط معاویه لا بأمر من الله ورسوله وانّما بمعصیه الله الذی أمر (أَطِیعُواْ اللَّهَ وَأَطِیعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِی الأَمْرِ مِنکُمْ)بل بمخالفته للامام المفترض الطاعه وهو علی بن ابی طالب، والهجوم علی نفوس واموال واعراض المسلمین، [ صفحه ۱۸۷] واراقه دماء الابریاء ومنهم عمار بن یاسر. فصار معاویه بذلک حاکماً بغیر ما انزل الله، وحتی انّه حسبما نقل مسلم، کان یأمر بأکل المال الحرام واراقه الدم الحرام، وحتی انه دسَّ السم الی الحسن بن علی وهو من ائمه عتره رسول الله الواجبه الاتباع ومن ذوی القربی الذین أوجب الله مودّتهم فی کتابه وأحد سیدی شباب أهل الجنّه، وقتله، وأوصی بالخلافه من بعده لابنه الفاسق [۱۹۱] یزید الذی قتل الحسین بن علی، (وهو من عتره النبی الواجبه الاتباع وسبط النبی، والسید الآخر لشباب أهل الجنّه ومن ذوی القربی الذین أوجب الله طاعتهم)، ومن بعد قتل الحسین أمر جیشه بالهجوم علی مدینه النبی واستباحها ثلاثه أیام لجیشه لیفعل ما یشاء بأعراض المسلمین واموالهم وارواحهم، بحیث انه بعد تسعه أشهر من ذلک التاریخ انجبت نساء المدینه ألف ولد زنا. ومن المثیر للاشمئزاز ان جیشه قتل هناک حتی الاطفال الرضّع وزنا بنساء الصحابه. وبعدما خرج ذلک الجیش من المدینه سار نحو مکّه فاحرق أستار الکعبه وهدمها. وکان یزید یقول بکل صلافه بأنَّ محمداً لم یکن رسولاً وانما ادعی الرساله لیصل الی الرئاسه، وقال أیضاً لعب بنو هاشم بالسلطه والملک: لعبت هاشم بالملک

فلا-++ خبر جاء ولا- وحی نزل وفی ضوء کل ذلک ألا یمکن القول بأنَّ یزید بن معاویه، وأباه [ صفحه ۱۸۸] معاویه بن ابی سفیان، مخالفان لله ورسوله ومفسدان فی الارض وطغیا علی الله ورسوله بما ارتکباه من أعمال. کما ان عثمان بن عفّان الاموی الذی جاء الی الخلافه بوصیّه من عمر ولیس بأمر الله ورسوله وبعد موافقته علی الشرط الذی عُرض علیه وهو ان یسیر بسیره ابی بکر وعمر التی کانت سیره مخالفه لسنّه النبی، وان یطبّقها بحذافیرها بما یعنیه ذلک من عدم العمل بسنّه النبی التی کان تقوم علی مبدأ تقسیم بیت المال بالسویّه، وانّما العمل بسیره عمر الذی وضع فروقات فی العطاء ومیّز بینهم فی تقسیم بیت المال، ولم یقسمه بین المسلمین بالتساوی [۱۹۲] ، او کما فعل ابو بکر الذی منع عن اولاد فاطمه الخمس وسهم ذی القربی، ولم یتمسک بالعتره التی أوصی الرسولُ بالتمسّک بها، وهو علی بن ابی طالب، واستمرّ فی منع کتابه الحدیث. ولو اردنا سرد الحالات التی خالف فیها ابو بکر وعمر القرآن والسنّه للزم تدوین کتاب مستقل لهذا الغرض. وعلی ایه حال فانَّ عثمان الاموی لم یصل الی السلطه بوصیه من النبی، بل بالعکس فان النبی قد أمر بالتمسّک بالعتره الهادیه واتباعهم وعدم اتّباع غیرهم، وخالف وصیه النبی الذی امر باتباع العتره الهادیه أی علی بن ابی طالب، ووصل الی السلطه بطاعته لابی بکر وعمر وهما من غیر عتره النبی. وعمل عثمان علی استعمال اقاربه الفسقه والظلمه مثل الولید بن [ صفحه ۱۸۹] عقبه الصحابی الشارب للخمر، وعبد الله بن ابی سرح الجائر الذی حکم مصر بالقسوه والاستبداد، اضافه الی ما قام به من تقسیم بیت

المال بین بنی امیه من امثال مروان بن الحکم، وغیر ذلک من الأعمال التی أثارت سخط الصحابه علیه من المهاجرین والانصار، وقد أمرت عائشه بقتل عثمان الاموی ووصفته بأنه طاغوت. ثم ان أهالی مصر الذین خرجوا علی عثمان بسبب دعمه لأخیه الجائر عبد الله بن ابی سرح، قتلوه وانصرفوا، وقد منع أصحاب النبی دفن جنازه عثمان فی قبور المسلمین، لا لأنهم کانوا یعتبروه منافقاً بل انهم کانوا یعتبرونه کافراً. وحتی علی بن ابی طالب (هارون الامه وعتره النبی والمشمول بآیه التطهیر) لم یقدم علی تکفین ودفن عثمان باعتباره مسلماً (لانه لم یکن یعتبره مسلماً والا فانَّ علیاً وهو عتره النی واعظم من دافع عنه وضحّی لأجله من غیر الممکن ان یتنصّل ولم یتنصّل قط عن واجب شرعی وهو تکفین المیت المسلم). لقد کان ابو بکر وعمر، وفقاً للتاریخ المتواتر الذی مرَّ ذکره، أول [۱۹۳] . [ صفحه ۱۹۰] من خالف العتره الهادیه الواجبه الاتّباع، وأول [۱۹۴] من عمل علی [ صفحه ۱۹۲] استبعاد وتهمیش العتره الهادیه، والتمهید لمجیء الحکم الاموی الذی أساء الی دنیا المسلمین ودینهم. فقد قال النبی: یُهلک امتی هذا الحی من قریش. (هذا ما نقله البخاری فی کتابه، فی ابواب المناقب؛ ونقل مسلم فی کتاب الفتن، وغیرهما متواتراً) رغم ان ابا بکر قال بعد رسول الله [ صفحه ۱۹۳] فی السقیفه ان السلطه تکون لهذا الحی من قریش یرید نفسه وابا عبیده وعمر من غیر بنی هاشم. ونظراً الی وجوب اتباع العتره الهادیه امتثالاً ـ لما أمر به النبی فی حدیث الثقلین، فالنتیجه التی نصل الیها من خلال ذلک هی ان القریشیین من غیر عتره النبی تسبّبوا فی ضلال وفرقه الامّه وهلاک الناس،

إستناداً الى ما أخبر به رسول الله وشهد به التاريخ.

## ما لا يمكن تجاوزه

لاـ يمكن ان يكتب المرء كتاباً حول الصحابه من غير ان يعرّج على ذكر فاطمه الزهراء سيّده نساء اهل الجنّه; لأنه على الاقل ان فاطمه كان لها فى زمن أبيها (رسول الله) عدّه أولاد، ثم انها لم تكن صبيّه غير بالغه، ومن يكون هذا حاله ينبغى ان يعد فى عداد الصحابه من غير ترديد. أى ان السيده فاطمه من الصحابه لاسيما وانها هى وزوجها على لم تكن لهما سابقه شرك ولا عبداً صنماً، أضف الى انهما من اهل بيت النبى ومن ذوى القربى الذين اوجب الله مودّتهم. الا ان الشىء الذى كان يميّز فاطمه عن بقيه الصحابه هو ليس الصحبه; اذ كل المسلمين من النساء والرجال الذين كانوا حول النبى، يدخلون فى عداد الصحابه. كما ان كونها بنت الرسول لاـ يُعد امتيازاً خاصاً لفاطمه; اذ ان زينب وام كلثوم كما ينقل البعض هما أيضاً من بنات الرسول. (وان كان بعض المحققين يرى بانَّ زينب وام كلثوم، ابنتا اخت خديجه; أى ابنتا هاله). وعلى فرض ان زينب وام كلثوم كانتا ربيبتى النبى، الاـ انهما لا تصلان الى منزله وأهميه [ صفحه ۱۹۴] فاطمه سيّده نساء أهل الجنّه، ولم تكن لهما مثل هذه الأهميه قط، بحيث يصطحبهما النبى الى المباهله، عندما وعد نصارى نجران أن يباهلهم بأهل بيته. وانما اصطحب فاطمه سيده نساء اهل الجنّه، والحسنين سيدى شباب أهل الجنّه، وعلى بن ابى طالب (هارون الأمّه)، ولم يأخذ معه زينب او ام كلثوم، وكذا لم يأخذ معه أياً من نسائه. وفى قصّه نزول آيه التطهير أيضاً، ضم النبى إليه تحت كسائه فاطمه سيده نساء أهل الجنّه،

والحسن والحسين سيدى شباب اهل الجنه، وعلياً هارون الأمّه، ونزلت عند ذاك آيه التطهير فيهم وحدهم وليس فى زينب وام كلثوم ولا ـ فى نساء النبى (اللاتى نزلت آيات من سوره الاحزاب فى ذم بعضهم، وكان بعضهن موضع غضبه كما ورد فى اول سوره التحريم وضرب مثلاً ـ لهن بامرأه لوط وامرأه نوح اللتين لم يغن عنهما كونهما زوجتى نبيّين شيئاً، ولم يمنع من دخولهما النار، وقد شهد القرآن بانحراف قلبيهما: (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا)). إذاً فالسيده فاطمه سيّده نساء اهل الجنّه متميّزه على جميع بنات النبى وأفضل منهن، وأفضل من ازواجه، بل أفضل من جميع النساء. بيد ان الشىء الذى جعلها تفضل جميع نساء العالم من الأولين والآخرين، ويجعلها افضل حتى من مريم العذراء هو ما شهد به لها النبى الذى لا ينطق عن الهوى، بأنها «سيّده نساء أهل الجنّه». ومن المؤكد ان مريم العذراء فى الجنّه، ولكن فاطمه تكون هناك سيّده عليها؛ لأن فاطمه سيّده كل نساء الجنّه بشهاده النبى الذى (وَ مَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى - إِنْ هُوَ إِلاَّ ـ وَحْىٌ يُوحَى) وهى لم تنل هذه المرتبه [ صفحه ۱۹۵] الا ـ لعلو ايمانها وطاعتها لربّها، فجعلها ربّها أفضل من سائر النساء وحتى افضل من مريم العذراء (مريم التى كانت تكلم الملائكه ونزلت عليها مائده من السماء) وهذا واحد من عوامل افضليه الاسلام على المسيحيه، اذ ان افضل امرأه فى الاسلام تتفوق فى الأفضليه على افضل امرأه عند المسيحيه وعند سائر اهل الكتاب. وقد نقل عن طريق أهل البيت وآل محمد حول السيّده فاطمه انها كانت تكلم الملائكه وتكلم حتّى جبرائيل - كما كان الحال بالنسبه الى مريم - ومن ألقاب السيّده فاطمه «المحدّثه» أى انها تتحدث

مع الملائكه. وكذلك ورد فی أحاديث أهل البيت وفی أحاديث الأئمه من عتره النبی، ان علی بن ابی طالب هارون الامّه، وامام العتره الهاديه الذی هو اول القوم اسلاماً واكثر الصحابه تضحيه وفداءً للنبی، كان مثل مريم يحدّث الملائكه أيضاً. وعندما تكون السيّده فاطمه محدّثه للملائكه، لا يُستبعد أبداً ان يكون علی (الذی تعتبره فاطمه امامها وافضل منها وهارون الأمّه واكثر الصحابه فداءً وتضحيه للنبی) بطريق أولی محدّثاً للملائكه أيضاً. وعلی أيه حال فان فاطمه سيّده نساء اهل الجنّه كانت مفخره الاسلام، وجميع الصحابه، وكان لها مكانه متميّزه بين الصحابه مثلما لمريم مكانه خاصه فی المسيحيه، ومثلما لها من احترام واهتمام عند اتباع المسيحيه. ولكن يبقی هناك ثمه تساؤل يسترعی اهتمام المسلمين وغير المسلمين، وهو لماذا نُسيت هذه المرأه التی تعدّ اعظم مفخره للمسلمين، بعد وفاه ابيها مباشره، وأدرج ذكرها طی النسيان؟ [ صفحه ۱۹۶] ۱- رغم انها كانت شابّه، توفّيت مبكراً؟ ۲- لماذا لم يذكر سبب وفاتها فی صفحات التاريخ؟ فی حين ان أسباب الوفاه تُذكر عاده. ويقتصر البعض علی ذكر هجوم الجماعه العمريه بأمر أبی بكر علی دار فاطمه وأمر ابی بكر باقتياد علی راغماً ومنهم البلاذری، والأمر باحراق دار فاطمه حتی وان كانت هی فيها (وحتّی وان كان فيها الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّه وعلی هارون الامّه، وهو الذی قال له رسول الله: انت منّی وانا منك. وقد ورد هذا فی تاريخ الطبری، وتاريخ أبی الفداء، والعقد الفريد، وابن عبد ربّه وغيرهم). ويعتبر الشيعه فاطمه شهيده. وقد ورد فی «تهذيب الشيخ»، فی زيارتها، ما يلی: «ايتها الصدّيقه الشهيده». وذكر الصدوق فی كتاب «من لا يحضره الفقيه»، وفی عباره حديث «الكافی» فی

خطاب علی بن ابی طالب لقبر رسول الله: «وستُنبؤک ابنتک بتظافر امّتک علی هضمها، فاحفها السؤال واستخبرها الحال ویحکم الله وهو خیر الحاکمین». وعن «کتاب سلیم بن قیس» الذی کان حاضراً فی واقعه حرق الدار، ان المغیره ضرب فاطمه بالسوط. وجاء فی «کتاب الملل والنحل للشهرستانی» عن النظام ان عمر ضرب بطن فاطمه حتی القت المحسن من بطنها. ثم ان تاریخ ویوم وفاتها مجهول، وفیه اختلاف بین المسلمین، فلماذا کل ذلک؟ ۳- کما ان موضع قبرها مجهول أیضاً، رغم ان قبور سائر اولاد النبی معلومه. [ صفحه ۱۹۷] ۴- نقل کتاب تاریخ المدینه المنوّره لابن شبّه، عن محمد بن علی بن عمر انه کان یقول: قبر فاطمه بنت رسول الله فی البقیع، وکذلک روی عن غیر واحد کما انه روی ابن شبّه عن جعفر بن محمد عن ابیه قال دَفَنَ علیٌ فاطمه لیلًا فی منزلها الذی دخل فی المسجد. فقبرها عند باب المسجد وعن عبد العزیز بن عمران انها دفنت لیلًا ولا یعلم بها کثیر من الناس. وحتی ان ابا بکر وعمر لم یحضرا تشییع جنازتها والصلاه علیها، ولا یعلمان حتی موضع قبرها. وکانت فاطمه سیده نساء اهل الجنّه غاضبه علیهما. وصادر ابو بکر کل اموالها. وحرمها من میراث أبیها، وأخذ منها فدک التی کان ابوها قد نحلها ایاها، وقطع عنها حتی سهم ذوی القربی الذی جعله الله لها فی القرآن من الخمس واحرقوا دارها. فی حین لم یکن هناک فی عهد رسول الله أی تنافر بین فاطمه وابی بکر سوی فی السنه الاخیره التی أوصی فیها رسول الله الامه فی موسم الحج وفی غدیر خم بالعتره وذوی القربی، وأوجب التمسّک بالقرآن وبالعتره الهادیه من

بعـده، واعتبر التمسّـك بهمـا سبيلاـ لصـيانه الامه من الضـلال، وعنـدما شـطأه على أبى ب انتزع الرئاسه بصـعوبه وبعـد تناحر مع الانصار ومعارضه من قبل علىّ واصـحابه، فكان موقف فاطمه (باعتبارها سيّده نساء اهل الجنّه) المؤيد لامامه وخلافه على [۱۹۵] ، شديد الوطأه على ابى بكر وعمر. [ صفحه ۱۹۸] ولا يُستبعد ان يكون سخط ابى بكر وعمر من مخالفه فاطمه بصفتها سيده نساء اهـل الجنّه، لرئاسـتهما هو السـبب وراء الاستيلاـء على جميع اموالهـا وحرمانها من سـهم ذوى القربى فى خمس خيبر وغيره، وقد أدّى هـذا الاـجراء ومـا نجم عنه من حرمانهـا من ذلـك الحق الى ان تعيش فـاطمه وعلى والحسـنين من اهـل بيت النبى (والعتره الهـاديه وذوى القربى الـذين أوجب الله مودّتهم) فى غايه الفقر والعسر، وكانت الامور تضـيق عليهم يوماً بعـد آخر، ودفع فاطمه الى محـاكمه ابى بكر فى المسـجد، حيث حـاكمته حول ثلاثه [۱۹۶] قضايا هى: ۱- حرمانهـا من سـهم ذى القربى فى الخمس، حيث حرمها ابو [ صفحه ۱۹۹] بكر من سهم ذى القربى فى خمس خيبر وغيره خلافاً لصريح القرآن. ۲- قضيه فدك التى نحلها رسول الله لفـاطمه سيّده نسـاء اهـل الجنّه، وكانت فـدك فى عهـد رسول الله بيـد فاطمه، وكانت تنفق من المال الـذى يأتيها من فـدك. وقـد اعاد بعض الحكام الامويين مثل عمر بن عبد العزيز، وبعض الحكام العباسـيين مثل المأمون، فدك الى ذريه فاطمه. ۳- حول ارث رسول الله من اراضـى بنى النضـير التى كان النبى فى حياته ينفق من واردها ولكن ابا بكر اخذ من فاطمه كل هذه الاراضى التى كانت ارثاً من رسول الله، واخذ منها فدك التى كانت نحله من ابيها لها، وحتى انه حرمها

من سـهمها فى خمس ذى القربى. لم يقدّم ابو بكر ايه اجابه حول السـبب الذى دعاه الى حرمان فاطمه من سـهم خمسـها [۱۹۷] فى بيت المـال. واجـاب فقـط عن السؤال الثـالث، اراضـى بنى النضـير التى كانت للنبى، فقال ابو بكر: ان النبى لا [ صـفحه ۲۰۰] يورث [۱۹۸] ولكن فاطمه (التى رأت انه يكـذب) ردّت عليه بالقول: أفعلى عمد تركتم كتاب الله اذ يقول: (فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا - يَرِثُنِى وَ يَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ) [۱۹۹] . واذ يقـول: (وَ وَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُودَ) [۲۰۰] . ونقل ابن سـعد فى الطبقات الكبرى: فقـال على: ورث سـليمان داود، وقال زكريا: يرثنى ويرث من آل يعقوب [۲۰۱] . اى ان فاطمه قالت بأن رسول الله لا يقول شـيئاً يتعـارض مع القرآن. فهـا هو القرآن يقول بـأن الانبيـاء يرثون، وانـك يا ابا بكر بشـهاده آيات القرآن تكـذب على الرسول حين تقول بـان رسول الله قـال: نحن الانبيـاء لاـ نورث، ورسول الله لم يقل هـذا قط. ولم يرد ابو بكر على كلام على وفاطمه، ولم يعد لفـاطمه اموالهـا، وحرمها من سـهمها من الخمس. وبقيت فاطمه ساخطه على ابى بكر [ صـفحه ۲۰۱] وعمر ولم تكلّمهمـا الى ان توفيت [۲۰۲] وكـانت تـدعو عليهمـا فى صـلاتها. وقـد كتب اتبـاع الأـئمه الاـثنى عشـر من العتره الهـاديه ومـدرسه أهـل البيت، وكذلك نقل بعض اتباع ابى بكر وعمر من امثال الطبرى وابن قتيبه الدينورى وغيره ان ابا بكر بعد هذه الحادثه امر بالهجوم على دار على، واحراق دار على (هارون الامه) وفاطمه (سيّده نساء أهل الجنّه من العتره الهاديه)، وبعد ان هجم عمر بأمر ابى بكر على دار على (وفاطمه سيدا اهل الجنّه) واحرقها

[۲۰۳] ، وکسروا الباب، اقتادوا علیاً مغلول الیدین الی ابی بکر. [ صفحه ۲۰۲] البخاری – عن عمر بن الخطاب:... انما کانت بیعه ابی بکر فلته وتمت الا ـ وانها قد کانت کذلک... انه قد کان من خبرنا حین توفی رسول الله صلی الله علیه و سلم ان الانصارخالفوناواجتمعوابأسرهم فی سقیفه بنی ساعده وخالف عنا علی والزبیر ومن معهما... [۲۰۴] . تاریخ الطبری نقلاً عن زیاد بن کلیب قال: ذهب عمر بن الخطاب الی دار علی وقال: «والله لأحرقن علیکم او لتخرجن». جاء فی کتاب البدء والتاریخ: ولدت فاطمه محسناً وهو الذی یزعم انها اسقطت من ضربه عمر وفی کتاب الفصول لابن الصباغ ذکر ان فی اولاد علی بن أبی طالب محسناً الذی کان ساقطاً.

## پاورقی

[۱] سنن ابن ماجه، باب افتراق الأُمّه.

[۲] سوره الاسراء، الآیه ۷۱.

[۳] سوره الفرقان، الآیه ۳۰.

[۴] نقله البخاری فی کتاب المناقب، ومسلم فی کتاب الفتن، ونقله آخرون متواتراً.

[۵] سوره آل عمران، الآیه ۱۰۳.

[۶] سوره آل عمران، الآیه ۱۰۵.

[۷] وهذا ما یذهب إلیه کل من ابن حجر، وابن عبد البر، والخطیب، والحاکم النیسابوری وغیرهم.

[۸] قال ابن حاتم الرازی فی مقدمه کتاب الجرح والتعدیل: الصحابه عدول الامّه وائمه الهدی وحجج الدین. وقال ابن عبد البر فی مقدّمه کتاب الاستیعاب: ثبتت عداله جمیعهم. وقال ابن الاثیر فی مقدمه کتاب اسد الغابه: الصحابه کلهم عدول. وجاء فی الفصل الثالث من کتاب الاصابه لابن حجر، ص ۱۷ – ۱۸، مایلی: الذین ینتقصون أحداً من الصحابه یریدون ان یجرجوا شهودنا ویبطلوا الکتاب والسنه. وجاء مثل هذا فی کتاب الکبائر للذهبی، ص ۲۳۸. واستدلّ الخطیب علی اثبات عدالتهم بآیات: «کنتم خیر امه اخرجت للناس» (آل عمران، الآیه ۱۱۰)

وهـذا الخطـاب موجّه للامه ولا يختصّ بالصـحابه. واسـتدل كـذلك بالآيه: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (سوره البقره، الآيه ۱۴۳) وهذا أيضاً خطاب للامه ولا يختصّ بالصـحابه. واستدل كذلك بالآيه: «والسـابقون الاولون من المهـاجر والانصار والـذين اتبعوهم باحسان رضـى الله عنهم» (سوره التوبه، الآيه ۱۰۰). واستدل كذلك بالآيه: «ياايها الذين آمنوا حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين» واستدل كذلك بقوله تعالى: (لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَٰجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَ أَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَ رِضْوَٰنًا وَ يَنصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُو أُوْلَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ) (سوره الحشر، الآيه ۸)، وسـتدلوا على ذلـك ايضـاً باحـاديث كثيره مثل: خبر الواحـد الكاذب: «اصـحابى كالنجوم بايهم اقتـديتم اهتـديتم». يعنى ان اتبعتم الوليد الفاسق اهتديتم وان اتبعتم معاويه الباغى اهتديتم وان اتبعتم الصـحابه الذين قتلوا عثمان اهتديتم وان اتبعتم مسلم بن عقبه الذين اباح الزّنا بنساء الصحابه اهتديتم لكن حديث: «ياعمار تقتلك الفئه الباغيه» المتواتر، يناقض ادله عداله جميع الصحابه واحاديث متواتره اخرى على ان بعض الصحابه يدخل جهنم ولا تنفعهم شفاعه الشافعين واحاديث اخرى.

[۹] هـذا ما ذكره مسـلم فى باب شـرب الخمر، والبخارى فى مناقب عثمان،... فى تفسير آيه النبأ (إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُم بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُواْ) من سوره الحجرات. [

[۱۰] فى باب مناقب عثمان.

[۱۱] سوره المائده، الآيه ۱۰۰.

[۱۲] سوره الفتح، الآيه ۲۹.

[۱۳] سوره التوبه، الآيه ۱۰۰.

[۱۴] سوره الحشر، الآيه ۸.

[۱۵] سوره الفتح، الآيه ۱۸.

[۱۶] سوره «المنافقون»، الآيه ۱.

[۱۷] سوره البقره، الآيه ۸.

[۱۸] سوره العنكبوت، الآيه ۱۱.

[۱۹] سوره الحجرات، الآيه ۶.

[۲۰] سوره المائده، الآيه ۳۸.

[۲۱] سوره الحجرات، الآيه ۶.

[۲۲] اوردها مسلم فی باب حد شرب الخمر، واوردها البخاری فی الباب المتعلّق بعثمان یعنی

الاعتراف باجراء الحد على الوليد.

[۲۳] سوره آل عمران، الآيتان ۱۴۲ – ۱۴۳.

[۲۴] سوره الاسراء، (الآيتان ۱۸ – ۱۹.

[۲۵] سوره هود، الآيتان ۱۵ – ۱۶.

[۲۶] سوره الشورى، الآيه ۲۰.

[۲۷] سوره البقره، الآيه ۸.

[۲۸] سوره العنكبوت، الآيات ۱ – ۳.

[۲۹] سوره العنكبوت، الآيه ۱۱.

[۳۰] سوره المدّثر، الآيه ۳۱.

[۳۱] سِيَر أعلام النبلاء، ج۱، ص ۵۱۹.

[۳۲] سوره الصف، الآيه ۶.

[۳۳] سوره البقره، الآيه ۱۴۶.

[۳۴] سوره التوبه، الآيه ۲۵.

[۳۵] راجع: البخارى فى باب غزوه فتح خيبر، وكتب التاريخ، وكتب التفسير فى تفسير الآيات الاولى من سوره الممتحنه.

[۳۶] فى غزوه فتح مكّه، و....

[۳۷] سوره الحجرات، الآيه ۲.

[۳۸] هذا ما نقله البخارى، فى ابواب التفسير، فى تفسير سوره الحجرات – وابواب الاعتصام بالكتاب والسنه; ونقله الترمذى فى ابواب تفسير القرآن، ونقله أيضاً النسائى واحمد وغيرهما متواتراً.

[۳۹] سوره يونس، الآيه ۱۵; سوره الانعام، الآيه ۱۵.

[۴۰] سوره القلم، الآيه ۴.

[۴۱] سوره الحاقه، الآیات ۴۴ – ۴۶.

[۴۲] سوره الممتحنه، الآیات ۱ – ۳.

[۴۳] سوره الفتح، الآیه ۲۹.

[۴۴] سوره الفتح، الآیه ۲۹ (وَ الَّذِینَ مَعَهُو أَشِدَّآءُ عَلَی الْکُفَّارِ رُحَمَآءُ بَیْنَهُمْ).

[۴۵] سوره الحدید، الآیه ۴.

[۴۶] سوره النحل، الآیه ۱۲۸.

[۴۷] نقلها البخاری ومسلم أیضاً وغیرهما.

[۴۸] لأن رسول الله دعا اولاً اهل بیته ومن فی بیته وکان تحت تربیته علی بن ابی طالب من الطفوله. ولذا تواترت الاخبار فی انه اول من أسلم. وهذا یناسب تبلیغ رسول الله. وبعد ذلک دعا من بنی هاشم مثل جعفر بن ابی طالب و... وروی الطبری عن محمد بن سعید قال: قلت لابی: أکان ابو بکر أولکم اسلاماً؟ قال: لا بل اسلم قبله خمسین. وهذا یوافق ما ورد فی اسلام ابی بکر انه کان بعد الفتره السریه التی استمرت ثلاث او خمس سنوات،

بعـد ان انـذر النبی عشـیرته الاقربین وبعد ان أَمر بالصدع بالامر ودعوه الناس عامه کما نقل ابن کثیر فی السـیره النبویه ان ابا بکر لقی رسول الله وقال احق ما تقول قریش یامحمد من ترکک ألهتنا... وعن السیره الحلبیه قال ابو بکر: فلما قدمت مکه فی التجاره استبشـروا وظنّوا انه فتـح علیهم بقـدومی فتـح، واجتمعوا الی وشـکوا ابـا طالب – وهـذا کان بعـد اربع أو ست سـنوات من اعلان دعوته صلی الله علیه و سلم.

[۴۹] لأـن رسول الله دعا اولاً اهل بیته ومن فی بیته وکان تحت تربیته علی بن ابی طالب من الطفوله. ولـذا تواترت الاخبار فی انه اول من أسلم. وهذا یناسب تبلیغ رسول الله. وبعد ذلک دعا من بنی هاشم مثل جعفر بن ابی طالب و... وروی الطبری عن محمد بن سـعید قال: قلت لابی: أکان ابو بکر أولکم اسـلاماً؟ قال: لا بل اسـلم قبله خمسـین. وهـذا یوافق ما ورد فی اسـلام ابی بکر انه کان بعـد الفتره السـریه التی اسـتمرت ثلاث او خمس سـنوات، بعـد ان انـذر النبی عشـیرته الاقربین وبعـد ان أُمر بالصـدع بالامر ودعوه النـاس عـامه کمـا نقل ابن کثیر فی السـیره النبویه ان ابا بکر لقی رسول الله وقال احق ما تقول قریش یامحمـد من ترکک ألهتنا... وعن السـیره الحلبیه قال ابو بکر: فلما قـدمت مکه فی التجاره استبشـروا وظنّوا انه فتـح علیهم بقدومی فتح، واجتمعوا الی وشکوا ابا طالب – وهذا کان بعد اربع أو ست سنوات من اعلان دعوته صلی الله علیه و سلم.

[۵۰] سوره الاحزاب، الآیه ۶۰.

[۵۱] سوره محمد، الآیه ۳۰.

[۵۲] ورد فی مقدمه کتاب الجرح والتعدیل لابن حاتم الرازی – قال ابن حاتم: «الصحابه

عدول الامه وائمه الهدی وحجج الدین»; ومقدمه کتاب الاستیعاب لابن عبد البر، قال: «ثبت عداله جمیعهم»; وقال ابن الاثیر فی مقدمه کتاب اسد الغابه: «الصحابه کلهم عدول»; وفی الفصل الثالث من کتاب الاصابه لابن حجر، ص ١٧ - ١٨: «الذین ینقصون الصحابه یریدون ان یجرحوا شهودنا ویبطلوا الکتاب والسنه». وجاء هذا أیضاً فی کتاب الکبائر للذهبی، ص ٢٣٨. واستدلّ الخطیب علی اثبات عدالتهم بالآیه: (کنتم خیر امه اخرجت للناس). وهذا طبعاً خطاب للامه ولا یختصّ بالصحابه.

[٥٣] سوره آل عمران، الآیه ١٧٩.

[٥٤] مسلم، ابواب مناقب الانصار: حب الانصار وحب علی علامه الایمان وبغضهما علامه النفاق.

[٥٥] ابن ماجه، ابواب المناقب، مناقب الحسن والحسین. قال رسول الله لعلی وفاطمه والحسن والحسین: انا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم.

[٥٦] نقل الترمذی وابن ماجه وغیرهما، قال رسول الله: الحسن والحسین سیدا شباب اهل الجنه.

[٥٧] تاریخ الطبری وغیره من کتب التاریخ. وجاء ذکر ذلک فی کتاب البخاری فی باب غزوه بدر حول واقعه الحرّه.

[٥٨] البخاری، باب مناقب عثمان.

[٥٩] تفسیر الفخر الرازی، سوره آل عمران، تفسیر الآیه: (إِنَّ الَّذِینَ تَوَلَّوْاْ مِنکُمْ یَوْمَ الْتَقَی الْجَمْعَانِ).

[٦٠] ورد فی کتاب مسلم، ابواب الایمان، ان علی بن ابی طالب قال: عهد النبی الیَّ انه لا یحبّنی الاّ مؤمن ولا یبغضنی الاّ منافق. الترمذی، ابواب المناقب; النسائی فی مناقب وفضائل علی بن ابی طالب.

[٦١] نقل مسلم حول بیع سمره الخمر فی کتاب البیع، فی ابواب المساقاه. وقد نقل البخاری هذا الحدیث أیضاً، ولکن بما ان سمره کان من الرواه الذین نقل عنهم فقد وضع بدل اسمه کلمه فلان; لکی لا یعلم القاریء ان سمره بن جندب کان بیاع خمر. وقد ورد فی سنن ابی داوود ان رسول

الله قال لسمره: أنت مضار.

[۶۲] البخاری، ج ۷، ص ۱۴۹ (طبعه دار الفکر، بیروت، ۱۴۰۱ه).

[۶۳] سوره النساء، الآیه ۱۲۶.

[۶۴] سوره الحدید، الآیه ۴.

[۶۵] سوره آل عمران، الآیه ۱۵۲.

[۶۶] سوره آل عمران، الآیه ۱۵۵.

[۶۷] اورده البخاری ومسلم وغیرهما فی غزوه حنین.

[۶۸] سنن الترمذی، ج ۵، ص ۲۷۰.

[۶۹] البخاری، غزوه حنین. وجاء فی سوره التوبه ما یلی: (ثُمَّ وَلَّیْتُم مُّدْبِرِینَ). وروی الحاکم النیسابوری فی المستدرک انه بعث رسول الله أبا بکر الی خیبر، فسار بالناس وانهزم.

[۷۰] الاموال، ابو عبید فی ابواب الفیء والخمس؛ تاریخ المدینه، ابن شبّه.

[۷۱] البخاری، کتاب الاحکام؛ مسلم، کتاب الاماره وغیرها من اتباع السلاطین.

[۷۲] البخاری، کتاب الأحکام؛ مسلم، کتاب الاماره، وغیرهما من اتباع السلاطین.

[۷۳] قالت عائشه لابن عباس: ایاک ان تردّ الناس عن هذا الطاغیه. وهذا القول رواه البلاذری. وروی الطبری وابن شبه وابن سعد وغیرهم قول عائشه فی عثمان بن عفان الاموی: اقتلوا نعثلاً فقد کفر. وکذا رواه المدائنی، وابو الفداء، وابو مخنف، وقیس بن حازم، وابن عبد ربه، وابن الاثیر، وابن قتیبه فی الامامه والسیاسه وغیرهم متواتراً.

[۷۴] المستدرک، الحاکم النیسابوری، ج ۴، ص ۴۹۴.

[۷۵] أی ان هذه الاحادیث الکاذبه نقلها البخاری وکذلک نقلها مسلم. واما قول البعض بأنه «اذا نقل البخاری ومسلم کلاهما حدیثاً فمعنی ذلک ان هذا الحدیث متواتر ومتفق علیه وصحیح» فهو قول کاذب.

[۷۶] سنن ابی داوود، باب بیان مواضع الخمس؛ مسند احمد، ج ۴، ص ۸۳.

[۷۷] تاریخ الطبری، حوادث سنه ۱۱ للهجره، قال ابن الاثیر وابو الفداء والزبیدی ان خالد رأی امرأه مالک جمیله، وقال مالک لامرأته: لأُقَتَلُ من أجلک.

[۷۸] امر ابو بکر بنار فالقی فیها شخصاً مقمّطاً (أی موثوق الیدین والرجلین) فی مقبره البقیع وکان اسمه ایاس ولقبه

الفجاءه. وكان يقطع الطريق ويخيف الناس ويسلب اموالهم. وحكم هذا الشخص فى القرآن هو حكم المحارب ويجب ان يُنفى، أو يُشنق أو يُقتل أو تُقطع يده ورجله. ومن الطبيعى ان الحرق خلاف حكم القرآن. وقد احرق ابو بكر هذا الشخص. ذكر هذه الحادثه الطبرى فى حوادث السنه الحاديه عشره قبل الحديث عن بنى تميم. وذكرها أيضاً ابن كثير فى تاريخه. بينما نصّت الآيه ۳۳ من سوره المائده على ما يلى: (إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُو وَيَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَف أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى الْأَخِرَهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ). وكذلك ورد فى الآيه ۴۴ من هذه السوره نفسها، ما يلى: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَلِكَ هُمُ الْكَفِرُونَ). (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَلِكَ هُمُ الظَّلِمُونَ). (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَلِكَ هُمُ الْفَسِقُونَ). وقد عفا ابو بكر عن خالد بن الوليد الذى قتل مالكاً وزنا بزوجته لأن خالد كان صديقاً لابى بكر، وعطل حكم الله فيه.

[۷۹] كان زياد بن ابيه غالباً ما يرتدى ثياباً بيضاء، فكان عمر يسمّيه لذلك سلح العقاب، تشبيهاً له بذرق العقاب الذى يكون ابيض عاده. ومن الطبيعى ان هذا السلوك يتنافى مع طبيعه الحاكم الاسلامى، ويبعد عن اخلاق خليفه المسلمين بعد السماء عن الارض.

[۸۰] تاريخ اليعقوبى (م ۲۹۲م)، ج ۲، ص ۱۳۶، طبعه النجف الأشرف، موضوع أيام عمر ابن الخطاب; الأغانى، ابو الفرج الاصفهانى (م ۳۵۶م)، ج ۱۴، ص ۳۲۸، دار الحياه - بيروت. وج ۱۶، ص ۹۸، دار احياء التراث العربى، بيروت، تحت عنوان: «اخبار المغيره بن شعبه ونسبه».

[۸۱]

عيون الاخبـار، ابن قتيبه، (م ٢٧٦م)، المجلـد الثانى، ج ١، الجزء الثـانى; انساب الاشـراف، البلاذرى، المجلـد الاول، ص ٤٩١ - ٤٩٢; معجم البلـدان، ياقوت الحموى، كلمه «بصـره»; تاريـخ الأسـلام، الذهبى (م ٧٤٨م)، ج «عهد معاويه بن ابى سـفيان» سـيره المغيره بن شعبه. وقائع سنه ٥٠ للهجره، حرف الميم.

[٨٢] تاريـخ الطبرى; فتوح البلدان للبلاذرى; العقد الفريد، المجلد الاول; معجم البلدان، المجلد الثانى; تاريخ ابن كثير، المجلد السابع والثامن; تاريـخ السـيوطى; السـيره الحلبيه; الاصابه، المجلـد الثالث وغيره; هـذا بيت من الشـعر نظمه ابو المختار يزيد بن قيس بن يزيـد فى كتاب بعثه الى عمر بن الخطاب: فلا تدعن اهل الرساتيق والقرى++ يخونون مال الله فى الادم الحمر وقاسـمهم أهلى فداؤك انهم++ سيرضون ان قاسمتهم منك بالشطر.

[٨٣] كتـاب الاحكـام السـلطانيه، بـاب قسم الفىء والغنيمه: عن عبـاده بن الصـامت قـال: فقسـمه (رسول الله) بين المسـلمين على السواء; سـنن ابى داوود، باب موضع الخمس: كان ابو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله غير انه لم يكن يعطى قربى رسول الله مـا كـان النـبى يعطيهم. كـان رسـول الله يقسم الغنـائم بين المسـلمين بالتسـاوى ولكن ابـا بكر لم يعـط سـهم ذوى القربى من الخمس. ثم ان عمر فعـل ذلـك، وبالاضـافه الى ذلك نقض مبـدأ التقسـيم بالتساوى الـذى كان يسـير عليه رسول الله. البخارى، ابواب غزوه بدر، فى تفضـيل عمر بعضاً على بعض: كان عطاء البدريين خمسه آلاف وقال عمر لافَضِّلَنَّهم على من بعدهم. وذكر ابو عبيـد فى كتـاب الامـوال انّه أبى عمر بن الخطـاب ان يرث احـد من الاعـاجم احـداً من العرب الا ان يكون ولـد فى العرب - متجاهلاً بذلك خطبه رسول الله يوم الحج الاكبر: ايها الناس انما المؤمنون

اخوه... لیس لعربی علی عجمی فضل الاـ بالتقوی. سنن ابن ماجه فی ابواب النکاح، وباب ضرب النساء: عن الاشعث بن قیس قال ضفت عمر لیله فلما کان فی جوف اللیل قام الی امرأته یضربها فحجزت بینهما فلما آوی الی فراشه قال لی یا اشعث احفظ عنی شیئاً، سمعت من رسول الله: لا یُسئل الرجل فیما ضرب امرأته، مسند احمد، جلد ۱، ص ۲۰.

[۸۴] بدّل عمر النهج الذی کان سائداً فی تقسیم الفیء بالسویه، وخالف المساواه بین المسلمین، وکان یعطی العجم من الفیء بقدر ما یعطی الغلمان; ای انه کان یحتقر العجم. نقل البخاری فی باب معرکه بدر فی تفضیل البدریین، وباب هجره النبی وفی مواضع اخری أیضاً، ونقل آخرون أیضاً مثل ابی عبید بن سلّام فی کتاب الاموال فی ابواب الخمس والفیء، وابن شبّه فی تاریخ المدینه، وابن سعد فی کتاب الطبقات الکبری، وغیرهم ان عمر بدّل سنّه رسول الله فی تقسیم الفیء بالسویه، وکان یعطی نساء رسول الله وخاصه بنته وبنت ابی بکر; أی حفصه وعائشه اکثر مما یعطی غیرهن من بیت المال، وأباح لصدیقه معاویه حریّه التصرّف ببیت المال. وکان یعتبر المسلمین من غیر العرب ادنی مکانه من العرب ویعتبر العرب افضل من غیرهم. وکان یعطی الغلمان من بیت المال اقل مما یعطی اسیادهم، ویقول بأنَّ العجم لا یرث من العرب، کما ورد ذلک عن عمر فی الجزء الثانی من الموطأ فی صفحه ۱۲. وقد اخرج عمر غیر العرب من المدینه فی آخر حیاته، ولکنه ابقی غلام المغیره فی المدینه رغم انه کان أعجمیاً وسبب ذلک ان المغیره کان من اصحابه. وقد نقل ابن شبّه فی کتاب تاریخ المدینه ان عمر أمَر بأن

لا يدخل المدينه أحد من العلوج. وكان عمر يقول بأنَّ الرجل مهما ضرب امرأته فانه لا يُسأل فيما ضرب امرأته. ورد هذا القول فى الجزء الثانى من مسند احمد، الصفحه ۲۰، نقلاً عن الاشعث بن قيس.

[۸۵] البخارى، ج ۴، ص ۴۶، باب ما جاء فى بيوت ازواج النبى صلوات الله عليه. وقد نقل البخارى هذا الحديث متواتراً.

[۸۶] المصدر السابق.

[۸۷] نقل مسلم فى كتابه، فى كتاب الاماره، ان معاويه كان يأمر الناس بأكل المال الحرام وسفك الدم الحرام. وكان سمره بن جندب - بعد رسول الله- يبيع الخمر. وقد ذكر ذلك مسلم فى كتاب البيوع فى ابواب المساقاه، فى باب تحريم الخمر والميته والخنزير والأصنام، عن عمرو بن دينار قال: اخبرنى طاووس انه سمع ابن عباس يقول: بلغ عمر ان سمره باع خمراً، فقال: قاتل الله سمره، ألم يعلم ان رسول الله قال: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم، فجملوها وباعوها. ومن الجدير بالذكر ان سمره من رواه البخارى فى كتاب الحيض، والصلاه، والجنائز، والبيوع، والشهادات، وبدء الخلق، والتفسير، والأطعمه، والأدب، والتعبير. وقد نقل البخارى هذا الحديث الذى قال فيه ان سمره كان يبيع الخمر، وان عمر قال: قاتله الله... ولكن بما ان سمره كان من رواه كتابه فانه لم يذكر اسمه صراحه وانما كنّى عنه بالقول: فلان كان يبيع الخمر، لكى لا يعلم القارىء بان سمره الذى هو من رواه كتاب البخارى كان بائع خمر. وهذا يعنى ان البخارى مخادع لأنه كنّى عن اسم سمره بفلان. نقل البخارى هذا الحديث فى كتابه فى ابواب البيع، فى باب حرمه بيع الخمر ودهن الميته (ج ۳، ص ۴۰). نقل المدائنى فى كتاب الاحداث ان معاويه منع نقل

الاحـاديث النبويه فى فضائـل على بن ابى طـالب والعتره، وشـجع النـاس على نقـل احـاديث فى فضائـل عثمان الاموى وابى بكر وعمر. وانه لابـد من عـدم نقـل أى حـديث قـاله رسول الله فى فضائـل على بن ابى طـالب، والاتيان بـدلاً منه بأحاديث توضع فى فضائـل ابى بكر وعمر وعثمـان وتبث بين النـاس، بـل ولابـد من اختلاـق مطـاعن ومعايب وتهم ونسـبتها الى على بن ابى طالب، وتوجّه الناس الى وضع الاحاديث من اجل نيل الصِلات. وكان معاويه يعطى مزيداً من الاموال للصحابه وحفاظ القرآن وخاصه ظاهرى الصلاح منهم الذين يقدمون على هذا العمل; وذلك لأنَّ الناس البسطاء المتديّنين يقعون تحت تأثير هذا النوع من الرواه اكثر من غيرهم، ويبـادرون الى نقـل أحـاديثهم الى الآخرين. ومن الطبيعى ان الآخرين عنـدما يسـمعون هـذا النوع من الاحاديث الموضوعه من لسان اولئك المتـديّنين البسـطاء يظنّونها احاديث صـحيحه، ويتقبّلونها عن اخلاص. وعـدا المدائنى ذكر ابو جعفر الاسـكافى وآخرون هذه الامور وقالوا بأنَّ معاويه كان يضع الأحاديث، وكان من جمله الصحابه الوضّاعين سمره بن جندب وابو هريره وعكرمه وغيرهم. ونقـل الطبرى ان سـمره بن جنـدب قـال بعـد عزله عن ولاـيه البصـره: والله لو انى اطعت الله كمـا اطعت معـاويه لمـا عـذّبنى أبـداً. وذكر مسـلم فى اول كتـابه ان اكثر الأحـاديث الكاذبه كانت من الصالحين: لم تر اهل الخير فى شـىء اكذب منه فى الحديث. ونقل البخارى فى كتاب العلم الذى يقع فى الجزء الأوّل من كتابه، فى باب اثم من كذب على النبى، ان عبـد الله بن الزبير قال لأبيه الزبير بن العوام صـحابى رسول الله: انى لا أسـمعك تحـدّث عن رسول الله كما يحـدّث فلان وفلان؟ قال: (ما انى) افارقه ولكن سمعته

يقول: من كـذب عليَّ فليتبوّء مقعـده من النار. والظاهر ان مراد الزبير من فلان وفلان الذين يحدّثون كثيراً عن رسول الله احدهما ابو هريره الـذى كان ينسب الكثير من الاحاديث الى رسول الله، وينقل احياناً احاديث متعارضه، والآخر اما انس بن مالك او عبد الله بن عمر او عائشه. أى ان هؤلاء كانوا ينسبون احاديث كاذبه الى رسول الله.

[٨٨] سوره البقره، الآيه ٢١٣.

[٨٩] سنن ابن ماجه، باب افتراق الامم.

[٩٠] سوره آل عمران، الآيه ١٠٥.

[٩١] سوره النساء، الآيه ٥٩.

[٩٢] سوره البقره، الآيه ١٢۴.

[٩٣] سوره التوبه، الآيه ١١٥.

[٩۴] (وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنم بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنَتُ بَغْيَام بَيْنَهُمْ). سوره البقره، الآيه ٢١٣.

[٩٥] سوره آل عمران، الآيه ١٠٣.

[٩۶] سوره آل عمران، الآيه ١٠٥.

[٩٧] سوره النساء، الآيه ٥٩.

[٩٨] سوره آل عمران، الآيه ١٥٢.

[٩٩] وذلـك لأـن احـدى هـذه المسائـل العلميه هى اختصـاص الشؤون القيـاديه بـالعتره الهاديه سواء فى السياسه أم فى القضايا الاخرى لكى لا يقع الناس فى الضلال، وذلك يعنى فى ما يعنيه عدم مشروعيه خلافه غير العتره. [

[١٠٠] خطب عمر بن الخطاب فى الجابيه حول ارجاع الناس الى غير العتره الهاديه فقال: من اراد ان يسأل عن القرآن فليأت ابى بن كعب ومن اراد ان يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل ومن اراد ان يسأل عن الفرائض فليأت زيـد بن ثابت ومن اراد ان يسال المال فليأتنى فانّى له خازن. الاموال، ابو عبيد; سنن البيهقى، المجلد السادس، ص ٢١٠; مستدرك الحاكم، المجلد الثالث، ص ٢٧١; العقد الفريد، المجلد الثانى، ص ١٣٢; معجم البلدان، المجلد الثالث، ص ٣٣; سيره عمر لابن الجوزى، ص ٨٧.

[١٠١] قال رسول الله مخاطباً أصحابه: ستحرصون على الاماره وتكون ندامه

یوم القیامه.

[۱۰۲] نقل البخاری فی ابواب الغزوات، فی باب عمره القضاء ان عمر قال: اقضانا علی بن ابی طالب. ومع ذلک یکفینا قول رسول الله حین قال: ما إن تمسکتم بهما (کتاب الله والعتره) لن تضلوا ابداً.

[۱۰۳] نقل البخاری هذا الحدیث فی تاریخه الکبیر، ونقله ایضاً بقیه المؤلفین فی السنن والمسانید وکتب التاریخ.

[۱۰۴] سوره النساء، الآیه ۵۹.

[۱۰۵] سوره البقره، الآیه ۲۴۷. اضافه الی ان هناک احادیث تدل علی أعلمیه علی (وهو من العتره) اضافه الی انه تربّی فی حجر الرسول، ونشأ منذ صغره فی بیته، وله علم اکثر من بقیه الصحابه بقول وفعل رسول الله. ومن تلک الاحادیث قول رسول الله: انا دار الحکمه وعلی بابها. وقد نقل الترمذی فی ابواب المناقب من کتابه، والخطیب البغدادی فی تاریخ بغداد، وغیرهم، هذا الحدیث بألفاظ اخری کما یلی: انا مدینه العلم وعلیّ بابها فمن اراد المدینه فلیأت بابها. ونقل الحاکم فی المستدرک، (ج ۳، ص ۱۲۶)؛ والخطیب البغدادی فی تاریخ بغداد وغیرهم، ما یلی: أقضاهم علی. ونقل الترمذی فی باب فضائل اصحاب النبی، قال عمر: اقضانا علی. نقله البخاری فی ابواب تفسیر قوله تعالی: (مَا نَنسَخْ مِنْ ءَایَه أَوْ نُنسِهَا).

[۱۰۶] سوره البقره، الآیه ۱۲۴.

[۱۰۷] کتب التاریخ.

[۱۰۸] کتب التاریخ.

[۱۰۹] کتب التاریخ.

[۱۱۰] تاریخ الطبری، واقعه الحرّه، فی احداث سنه ۶۱ - ۶۲ - ۶۳، وغیر ذلک.

[۱۱۱] البخاری، ابواب غزوه بدر (ج ۵، ص ۲۰) فی الاعتراف بواقعه الحرّه.

[۱۱۲] سوره النساء، الآیه ۶۰.

[۱۱۳] انساب الاشراف، البلاذری؛ تاریخ الطبری؛ وغیرهما.

[۱۱۴] سوره المائده، الآیه ۴۴.

[۱۱۵] نقلت ذلک بعض کتب التاریخ.

[۱۱۶] نقل الحاکم النیسابوری عن ابی ذر قال: سمعت رسول الله - یقول اذا بلغت بنو امیه اربعین اتخذوا عباد الله خولاً ومال

الله نحلاً وكتاب الله دغلًا (وفى زمن عثمان بلغوا اربعيناً).

[۱۱۷] البخارى، باب عثمان (يشير الى فرار عثمان وفى كتب التاريخ موجود بتمامه).

[۱۱۸] تفسير الفخر الرازى، فى تفسير الآيه الشريفه: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ) سوره آل عمران.

[۱۱۹] سوره البقره، الآيه ۱۲۴.

[۱۲۰] البخارى، ج ۷، باب فى الحوض.

[۱۲۱] مسلم، كتاب الاماره. وسائر كتب الحديث.

[۱۲۲] مسلم، ج ۷، ص ۱۲۲.

[۱۲۳] الغدير يعنى بركه الماء، وخُم اسم الموضع الذى كان فيه ذلك الغدير.

[۱۲۴] البخارى فى تاريخه الكبير.

[۱۲۵] نقل ابن ماجه فى كتاب سننه، وابن قتيبه فى كتاب معارفه، واحمد فى مسنده، المقدار التالى من حديث غدير خُم: أقبلنا مع رسول الله فى حجته التى حج فنزل فى بعض الطريق فأمر الصلوه جماعةً فأخذ بيد علىّ فقال: الست اولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: بلى قال: الست اولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى قال: فهذا ولى من انا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

[۱۲۶] المستدرک، ج ۵، ص ۱۸۹.

[۱۲۷] الترمذى، ابواب المناقب: رحم الله علياً اللهم أدِر الحق معه حيث دار.

[۱۲۸] سوره الشورى، الآيه ۲۳.

[۱۲۹] سوره سبأ، الآيه ۴۷.

[۱۳۰] سوره الفرقان، الآيه ۵۷.

[۱۳۱] من يحبّه الله لا يتركه يضل حتى وان قُتِل أو ظُلم. أى ان محبى على واتباعه الكُمَّل قد يُقتلون ويُظلمون، ولكن لا يضلون أبداً.

[۱۳۲] سنن ابن ماجه، ابواب المناقب.

[۱۳۳] سوره التوبه، الآیه ۱۰۰.

[۱۳۴] کتاب تاریخ الطبری، باب اخبار البعثه وما تلا ذلک من الاحداث الی وقت الهجره; الکامل فی التاریخ، ابن الاثیر، ج ۲، ص ۲۲; تاریخ ابی الفداء، ج ۱، ص ۱۱۶; مسند احمد، ج ۱، ص ۳۳۱. قال رسول الله لعلی ابن ابی طالب: ان هذا اخی ووصیی وخلیفتی علیکم فاسمعوا له واطیعوه.

قال رسول الله فی خطبه الغـدیر... علی، اخی ووزیری ووارثی ووصیّی وخلیفتی فی أَمتی وولی کل مؤمن بعـدی، ثم الحسن ثم الحسـین ثم تسـعه من ولـد ابنی الحسـین واحـد بعـد واحد القرآن معهم وهم مع القرآن لا یفارقونه ولا یفارقهم حتّی یردّوا علیّ الحوض...». والخطبه طویله ومفصّـله، وقد اکّد فیها مراراً وکراراً باتباع علی والأحد عشر من اولاده وهم - بعد علی - الحسن بن علی، ثم الحسـین بن علی، ثم ابناء الحسـین وذریّته وهم تسـعه آخرهم مهـدی آل محمـد الـذی یظهر ویملأ الارض عدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً. ومن یرید الاطلاع علی کل خطبه رسول الله التی القاها فی غدیر خم یمکنه الرجوع الی کتاب فرائد السمطین للسـمهودی، وهو من اتباع السلاطین، ویمکنه أیضاً الرجوع الی مصادر شیعه علی بن ابی طالب مثل کتاب اصول الکافی وکتاب الاحتجـاج. وقـد اکتفینـا نحن هنـا بنقـل النص التـالی رعـایه للایجـاز: نقـل صـاحب کتاب ینابیع المودّه - رغم انه کان من اتباع السـلاطین - ونقل کتاب فرائـد السـمطین عن ابن عباس ان یهودیاً اراد ان یُسـلم فسأل رسول الله: من وصـیک من بعدک؟ فقال رسول الله: ان وصـیّی علی بن ابی طالب وبعده سـبطای الحسن والحسـین تتلوه تسعه ائمه من صلب الحسین، قال یا محمد سمّهم لی، قال رسول الله اذا مضـی الحسـین فابنه علی فاذا مضـی فابنه محمد واذا مضـی محمد فابنه جعفر فاذا مضی جعفر فابنه موسی فاذا مضـی موسی فابنه علی فاذا مضی علی فابنه محمد فاذا مضی محمد فابنه علی فاذا مضی علی فابنه الحسن فاذا مضی الحسن فابنه الحجّه محمد المهدی فهؤلاء اثنا عشر. قال: فاسلم الیهودی. لکن الاشکال الذی یُثار علی ما

نقله صاحب ينابيع المودّه وفرائد السمطين هو ان ما نقلوه خبر الواحد، الا ان لا تكون هناك حاجه لهاتين الروايتين. أو ان تصريح رسول الله بمسار الامامه فى العتره وآل محمد، وان اولهم على بن ابى طالب المنصوب للامامه بأمر الله وصار بذلك وصى رسول الله، فصارت بذلك معرفه بقيه اوصياء رسول الله امراً واضحاً; وذلك لأن كل وصى يعيّن عند وفاته من يأتى بعده. فعلى بن ابى طالب قد عيّن من بعده ابنه الحسن وصياً له بالنيابه عن رسول الله، وعيّن الحسن بن على فى وصيّته عند وفاته أخاه الحسين بن على، وعيّن الحسين بن على من بعده (نيابه عن رسول الله) ابنه الوحيد الذى بقى خلفاً له وهو على بن الحسين. وعلى هذا المنوال عيّن على بن الحسين ابنه محمد الباقر، وعيّن محمد الباقر ابنه جعفر بن محمد، وعين جعفر بن محمد أيضاً ابنه موسى بن جعفر، وعيّن موسى بن جعفر ابنه على بن موسى الرضا، وعين على بن موسى الرضا ابنه محمد الجواد، وعيّن هو أيضاً ابنه على، وعيّن على بن محمد ابنه الحسن بن على، وكذلك عين الحسن بن على ابنه محمد المهدى وهو الثانى عشر والاخير من أوصياء رسول الله. ولهذا السبب يُسمّون اتباع الأئمه الاثنى عشر من العتره، الفرقه الاماميه الاثنى عشريه. وهكذا قال رسول الله فى حديث متواتر: يكون من بعدى اثنا عشر خليفه كلهم من قريش. وبيّن فى غدير خم خاصيّتين اخريتين لهم، واحداهما انهم من العتره، والاخرى ان اولهم على بن ابى طالب.

[١٣٥] قول رسول الله بانه يكون من بعده اثنا عشر خليفه، نقله البخارى فى آخر كتاب الأحكام، ومسلم فى باب الاماره، ومسند احمد، ج

۵، ص ۹۰. وكـذلك نقله غيرهم فى الابواب المعنيه بهـذه الموضوعات. ونص الحديث هو: (يكون من بعدى اثنا عشـر خليفه = اميراً = اماماً) كلّهـم مـن قريش. واما نص حـديث غـدير خـم الـذى نقلتـه مصـادر مختلفه فى أحـاديث متـواتره فقـد مضـى فى الصـفحات السـابقه، ولم يبق لتـاركى اتبـاع العتره من عـذر. ولا ريب فى ان ائمه العتره هم من آل محمـد الـذين وجبت الصـلاه عليهم فى الصـلوات الى يوم القيامه. وهـذه اماره على انهم هم أولو الامر الـذين فرض الله طاعتهم بعد طاعه الله والرسول الى يوم القيـامه، والعتره الهـاديه الى يوم القيـامه ولا ـ يمكن ان يكون اولو الاـمر من غيرهم ومن مخالفيهم، بل مخالفوهم من المضـلين – بمفهوم حديث الثّقلين المتواتر – كتاب الله وعترتى ما ان تمسـكتم بهما لن تضـلوا، يعنى ان تمسكتم بغير العتره تضلوا. مثلاً ذكر البخارى فى المجلّد السادس فى تفسـير سوره الاحزاب، باب آيه صـلوا عليه وسـلموا تسليماً – فقيل يارسول الله اما السلام عليك فقـد عرفنـاه فكيف الصـلوه – قـال: قولوا: اللّهم صـل على محمـد وآل محمـد كمـا صـليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد... الحديث. ومثل هذا الحديث نقله مسلم وغيره.

[۱۳۶] يكون نصـر الله فى اعـانه الشـخص على السـير على طريق الحق وان كـان مظلومـاً، وخـذلان الله له فى هـذا السـياق أيضـاً. وبالنتيجه فمن يوكله الله الى نفسه يضل.

[۱۳۷] بمـا ان أولى الاـمر بنـاءً على مـا تفيـده الآيه ۸۳ من سوره النسـاء، عـالمون وعـاملون كـاملون بالقرآن والسـنّه. وكل حكم يسـتنبطونه من القرآن والسـنّه الواقعيه لرسول الله انّمـا هو حكم الله ورسوله. وبالنتيجه فهو واجب الطاعه بأمر الله ورسوله. وهكـذا يبيّن لنا ان الاتباع التام لأولى الامر

هو اتباع تام لله ولرسوله، واتباع تام للقرآن والعتره، وهو بالنتيجه اتباع تام لأولى الأمر. وقد امر الله ورسوله باطاعه اولى الامر واعتبرا ذلك من ضروريات الطاعه التامه لله. وهذا هو ما أمر به الله تعالى فى قرآنه الكريم من اطاعه الرسول واولى الأمر: (أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُم) وهذا من مستلزمات طاعه أولى الامر وهم العتره الهاديه الذين يحكمون على اساس القرآن والسنّه فقط. ولهذا لا يمكن ان ينفصل القرآن عن أولى الأمر.

[١٣٨] ومما يؤيد هذا المعنى انه من بعد على (وهو من العتره الهاديه) هم الأئمه من آل محمد أى الحسن والحسين سبطا رسول الله وسيدا شباب أهل الجنّه ومن بعدهما تسعه من ذريه الحسين أخرهم مهدى الأُمه من آل محمد وهو الذى يملأ الارض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً. وهناك حديث متواتر عن رسول الله حول الصلاه عليهم بعد الصلاه عليه. - ورد فى ابواب الصلاه وفى التشهد وفى باب الصلاه على النبى وفى تفسير آيه: (إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَلِكَتَهُو يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَ سَلِّمُواْ تَسْلِيمًا). قال رسول الله: قولوا: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد». ولم يأمر بالصلاه على غيرهم. وهذا يدل على ان العتره الهاديه والأئمه من آل محمد هم بعد الرسول قاده الأمه بحق من قبل الله ورسوله. وقد نقل كل من البخارى فى ابواب التفسير، عند تفسير سوره الاحزاب، وضمن نطاق تفسير الآيه الشريفه: (إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَلِكَتَهُو يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَ سَلِّمُواْ تَسْلِيمًا)، ومسلم

فی ابواب الصلاه، فی باب الصلاه علی النبی بعد التشهد وبقیه کتب التفاسیر والحدیث وغیرها، ان الاحادیث الوارده فی الصلاه علی آل محمد بعد الصلاه علی محمد، أحادیث متواتره، واما غیرها من الاحادیث التی ورد فیها ذکر الصلاه علی الصحابه او غیرهم فهی احادیث غیر متواتره. اضافه الی ان الصحابه کان فیهم منافقون، والصلاه علی المنافق حرام.

[۱۳۹] نقل الترمذی فی سننه ان رسول الله قال: انا دار الحکمه وعلی بابها.

[۱۴۰] سوره الرعد، الآیه ۷. (إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْم هَاد). لما نزلت هذه الآیه وضع النبی صلوات الله علیه یده علی صدر علی بن ابی طالب وقال: «انا المنذر ولکل قوم هاد»، واومأ علی منکب علی بن ابی طالب فقال: «انت الهادی، بک یهتدی المهتدون بعدی». تفسیر الطبری، تفسیر الرازی، تفسیر کنوز الحقائق، مستدرک الحاکم، ج ۳، ص ۱۶۴; کنز العمال، ج ۶، ص۱۵۷. وهذا الحدیث موافق لحدیث الثقلین المتواتر الوارد فی العتره الهادیه.

[۱۴۱] سنن ابن ماجه، باب خروج المهدی; وسنن ابی داوود، الجزء الرابع، کتاب المهدی وکذلک فی مسند احمد وغیره. وهذا الحدیث ایضاً موافق لحدیث الثقلین المتواتر الوارد فی العتره الهادیه.

[۱۴۲] سنن ابن ماجه، باب خروج المهدی; وسنن ابی داوود، الجزء الرابع، کتاب المهدی وکذلک فی مسند احمد وغیره. وهذا الحدیث ایضاً موافق لحدیث الثقلین المتواتر الوارد فی العتره الهادیه.

[۱۴۳] طبقات ابن سعد.

[۱۴۴] طبقات ابن سعد.

[۱۴۵] البخاری، کتاب العلم، وکتاب الاعتصام. وکذا نقل غیر البخاری متواتراً.

[۱۴۶] نقل کل من البخاری ومسلم وابن سعد وامثالهم هذه العبارات التی قالها رسول الله اثناء وفاته للعمریّین، وهم بذلک یقولون بأن رسول الله عند وفاته لم یکن راضیاً عن المجموعه العُمریه وغضب علیهم واعتبرهم السبب فی

ضلال الأمّه من بعده.

[۱۴۷] البخاری ومسلم وابن سعد وامثالهم ممن نقلوا هذه العبارات التی قالها رسول الله للمجموعه العمریه، یریدون القول بأن رسول الله کان عند وفاته ساخطاً علی المجموعه العمریه وکان یعتبرهم سبباً لضلال الامه من بعده.

[۱۴۸] سوره النحل، الآیه ۴۴.

[۱۴۹] سوره النحل، الآیه ۶۴.

[۱۵۰] سوره التوبه، الآیه ۱۱۵.

[۱۵۱] ذکر ذلک مسلم فی کتاب الجهاد والسیر، باب غزوه بدر، ج ۵، ص ۱۷. مسند احمد، ج ۳، صص ۲۱۹ - ۲۵۷. ونص عباره مسلم کالآتی: فتکلم ابو بکر فاعرض عنه، ثم تکلم عمر فاعرض عنه....

[۱۵۲] البخاری ومسلم وغیرهما فی باب غزوه حنین.

[۱۵۳] الترمذی، سنن الترمذی، باب مناقب العباس بن عبد المطلب، نقلاً عن عبد المطلب بن ربیعه.

[۱۵۴] البخاری، باب الحدود، باب حد رجم الحبلی.

[۱۵۵] الترمذی: قال رسول الله: رحم الله علیاً اللهم ادر الحق معه حیث دار; البخاری قال رسول الله: علی منی وانا منه; الترمذی، قال رسول الله ان علیاً منی وانا منه وهو ولی کل مؤمن بعدی. ونقل البخاری فی مناقب علی ان رسول الله قال لعلی: انت منی بمنزله هارون من موسی. وقال رسول الله: انی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی ما ان تمسکتم بهما لن تضلوا ابداً.

[۱۵۶] المهاجرون القریشیون (من غیر الهاشمیین) الذین کانوا یبغضون بنی هاشم حسب قول العباس.

[۱۵۷] البخاری، کتاب المناقب; مسلم، کتاب الفتن.

[۱۵۸] العقد الفرید، ج ۴، ص ۲۷۴; تاریخ الطبری، حوار المهاجرین والانصار فی السقیفه.

[۱۵۹] تاریخ الطبری، قصّه الشوری (الشوری العمریه).

[۱۶۰] ابن شبّه، تاریخ المدینه، باب مقتل عمر.

[۱۶۱] راجع: الامامه والسیاسه لابن قتیبه; تاریخ الطبری، وغیر ذلک.

[۱۶۲] البخاری، ابواب الحدود، باب رجم الحبلی.

[۱۶۳] البخاری فی ابواب الغسل والوضوء، وفی ابواب الصلاه باب حد المریض ان

یشـهد الجماعه; مسند احمد، ج ۶، ص ۳۶، عن عائشه وص ۲۲۸ وص ۳۸; ومسلم فی ابواب الصلوه باستخلاف الامام النسائی، جلد ۱، ص ۱۳۴; وابن ماجه، ص ۱۱۷; وابن سعد فی الطبقات، جلد ۲، القسمه الثانیه، ص ۲۸ – ۲۹.

[۱۶۴] ابن سـعد فی الطبقـات، المجلـد الثـالث، القسم الاول، ص ۲۷; قـالوا وذهب بقتـل علی الی الحجـاز... فبلغ ذلک عائشـه فقـالت: والقت عصاهـا واسـتقرت بهـا النوی++ کما قرّ عیناً بالایاب المسافر (وهـذا المثل یضـرب اذا حصـلت الراحه بعـد الشـده وحصل الفرح بعد الکرب).

[۱۶۵] البخـاری، فی ابواب الخمس فی بـاب مـا جـاء فی بیوت ازواج النـبی صـلوات الله علیه، المجلـد الرابع، ص ۴۶، قام النبی خطیباً فأشار نحو مسـکن عائشه فقال: ههنا الفتنه ثلاثاً من حیث یخرج قرن الشـیطان. مسند احمد، ج ۲، ص ۲۳، خرج رسول الله من بیت عائشه فقال رأس الکفر من ههنا من حیث یطلع قرن الشـیطان. وکذلک فی المجلد الثانی فی صـفحه ۲۶، نقل ابن سعد فی الطبقات، المجلد ۸، ص ۱۵۰، ان النبی قال لازواجه: ایکنّ اتقت الله ولم تات بفاحشه مبینه ولزمت حصـیرها فهی زوجتی فی الآخره. وکـذلک ابن سـعد فی نفس المصـدر، المجلـد ۸، ص ۱۵۰، بسـند آخر، وبسـند ثـالث أیضـاً. البخاری فی ابواب الفتن (المجلـد الثامن، ص ۹۷). عن ابی بکره قـال لقـد نفعنی الله بکلمه أیـام الجمـل لما بلغ النبی ان فارساً ملکوا ابنه کسـری قال: لن یفلح قوم ولّوا أمرهم امرأه. البخاری فی ابواب الفتن عن ام سلمه: قالت استیقظ رسول الله لیله فزعاً یقول: سبحان الله ماذا انزل الله من الخزائن وماذا انزل من الفتن، من یوقظ صواحب الحجرات (یرید ازواجه لکی یصلین) رب

كاسیه فی الدنیا عاریه فی الآخره. البخاری فی المصدر نفسه ان رسول الله قال: من حمل علینا السلاح فلیس منا. سباب المؤمن فسوق وقتاله کفر، (ولاشکٔ أنّ علی بن ابی طالب کان مؤمناً فمن قاتله کان کافراً).

[۱۶۶] سوره المائده، الآیه ۴۱.

[۱۶۷] مسلم، ابواب فضائل الصحابه، باب فضائل أهل البیت; الترمذی، ابواب المناقب، باب مناقب أهل البیت.

[۱۶۸] الترمذی، ابواب المناقب، باب مناقب أهل البیت; وروی ان ماجه قول رسول الله: انا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم.

[۱۶۹] وصف الله عز وجل فی کتابه الکریم وضع هاتین المرأتین بالقول: (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) أی ان قلبیکما قد الخرفا.

[۱۷۰] البخاری، کتاب التفسیر، سوره التحریم.

[۱۷۱] سوره المائده، الآیه ۴۱.

[۱۷۲] لم یرد الله تطهیر المنافقین. واضافه الی الآیه ۴۱ من سوره المائده، فقد ورد أیضاً فی اول سوره البقره قوله تعالی: (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا)ولو اراد الله تطهیرهم لما قال «فزادهم الله مرضاً».

[۱۷۳] البخاری، کتاب تفسیر القرآن، سوره الأحزاب، الآیه الثالثه والثلاثین، وهذا یتطالبق مع: البخاری، ج ۶، ص ۲۵ (طبعه اسطنبول من ثمان مجلّدات).

[۱۷۴] البخاری، ج ۸، ص ۱۰۷. طبعه دار الفکر بیروت (وهی طبعه بالاوفسیت عن طبعه استانبول، ۱۴۰۱ه، ۸ مجلّدات).

[۱۷۵] سوره النساء، الآیه ۸۳.

[۱۷۶] سوره یونس، الآیه ۳۵.

[۱۷۷] سوره النساء، الآیه ۶۰.

[۱۷۸] سوره النساء، الآیه ۶۱.

[۱۷۹] سوره النساء، الآیه ۶۵.

[۱۸۰] سوره البقره، الآیه ۲۵۶.

[۱۸۱] سوره النازعات، الآیه ۱۷.

[۱۸۲] سوره المائده، الآیه ۴۵.

[۱۸۳] سوره المائده، الآیه ۴۷.

[۱۸۴] سوره المائده، الآیه ۴۴.

[۱۸۵] سوره النساء، الآیه ۵۱.

[۱۸۶] سوره البقره، الآیه ۲۵۷.

[۱۸۷] سوره النحل، الآیه ۳۶.

[۱۸۸] الـذین لم یتّبعوا العتره الهـادیه وازاحوها عن الساحه السیاسـیه عالمین عامـدین، لکی یسـتولوا علی زمام الحکم. ورغم ان ازاحه العتره عن الساحه السیاسیه یوقع

الامّه فی الضـلال، ویکون فی رقابهم اثم ضـلال الامّه الی یوم القیامه، وکان رسول الله قال لهم: سـتحرصون علی الاماره وتکون نـدامه یوم القیـامه، وقـال لهم بأن حب الـدنیا والرئاسه: تهلککم کما اهلکتهم، وقال أیضاً بأنَّ کثیراً من الصـحابه یـدخلون جهنم بسبب ما یبتدعونه من البدع.

[۱۸۹] کمـا خالفوا النبی فی بـدر الکبری بعـدما تبیّن لهم ان الحق مع النبی (یُجَـدِلُونَکَ فِی الْحَقِّ بَعْـدَ مَا تَبَیَّنَ کَأَنَّمَا یُسَاقُونَ إِلَی الْمَوْتِ وَهُمْ یَنظُرُونَ)(سوره الانفال، الآیه ۶).

[۱۹۰] الروایـات الـتی وردت فی فضائـل ابی بکر وعمر غیر متواتره وغیر مقبوله عنـد کـل الفرق الاسـلامیه; وذلـک لأـن الفرقه الجعفریه واتباعهـا لم ینقلوا شـیئاً منهـا ولاـ یقرّون صـحّتها، فی حین ان جمیـع المسـلمین نقلـوا حـدیث المنزله وحـدیث الثقلین وحدیث الغدیر.

[۱۹۱] البخاری، غزوه بدر، ج ۵، ص ۲۰ -... ثم وقعت الفتنه الثانیه یعنی الحرّه (ای واقعه الحره علی یـد جیش یزید بن معاویه) فلم یبق من اصحاب الحدیبیه احد....

[۱۹۲] البخاری، غزوه بدر، ج ۵، ص ۲۰; ج ۶، ص ۲۶۱; کتاب الاموال، ابو عبید.

[۱۹۳] ترکا رسول الله وحـده فی شعب أبی طالب، وهـذا یعنی انهم قـد اعانوا المحاصِـرین عملیاً - وفی غزوه بـدر عارضا فکره الحرب وجادلاـ النبی عن علم وعمـد. (کَمَآ أَخْرَجَکَ رَبُّکَ مِنم بَیْتِکَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِیقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِینَ لَکَرِهُونَ - یُجَـدِلُونَکَ فِی الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَیَّنَ کَأَنَّمَا یُسَاقُونَ إِلَی الْمَوْتِ وَهُمْ یَنظُرُونَ)(سوره الانفال، الآیتان ۵ - ۶). - وفی غزوه أحد وحنین فرّا من المعرکه خلافـاً لأمر الله. - وفی صـلح الحـدیبیه عارضا الصـلح الـذی قال به الله ونبیّه. - وفی مرض النبی الـذی توفّی فیه، خالفا أمر النبی حینما أمر باحضار دواه وکتف لیکتب لهم کتاباً لا

یضلون بعده (البخاری، ج ۸، ص ۱۶). - ومن بعد النبی، خالفا أمر النبی الذی أوصی بالتمسک بعترته وهما علی وفاطمه، وخالفا حکم الله الذی جاء فی القرآن باعطاء ذی القربی الخمس، ولم یدفع لفاطمه شیئاً من الخمس، وعطّل حکم القرآن بشأن فاطمه، وحکم بغیر ما انزل الله، وهو منع سهم ذی القربی. - نقل البخاری، فی کتاب الحدود، باب حد الحبلی، بان عمر قال: خالف عنا علی. أی انه عارض خلافه ابی بکر. ونقل البخاری أیضاً فی کتاب بدء الخلق، فی کتاب غزوه خیبر ما یلی: ان فاطمه بنت النبی ارسلت الی ابی بکر تسأله: ۱- میراثها من رسول الله مما افاء علیه بالمدینه. ۲- فدک. ۳- وما بقی من خمس خیبر. (الی ان قال) فابی ابو بکر ان یدفع الی فاطمه منها شیئاً فوجدت فاطمه علی ابی بکر فی ذلک فهجرته فلم تکلمه حتی توفیت، وعاشت بعد النبی سته اشهر فلما توفّیت دفنها زوجها علی لیلاً ولم یؤذن بها ابا بکر وصلی علیها زوجها. - ونقله مسلم فی کتاب الجهاد والسیر. - ونقله ابن سعد فی الطبقات الکبری، ج ۲، ص ۸۴. - ونقله احمد فی مسنده، المجلد الاول، ص ۹. - ونقله الترمذی، المجلد الاول، باب ما جاء فی ترکه النبی.

[۱۹۴] أصبح الحال فی زمن ابی بکر وعمر علی العکس مما کان علیه فی زمن النبی. ففی زمن النبی کان معاونو النبی والمحیطین به علی وبنو هاشم. ولکن فی عهد ابی بکر وعمر أضحی اکثر معاونوهم من بنی اُمیّه واستُبعد علی وبنو هاشم. وفی عهدهما أیضاً أصبح حکم الشام ملکاً لأبناء ابی سفیان، وصار عثمان الاموی هو الحاکم علی جمیع المسلمین بواسطه

عمر، وعثمان هـذا هو الذى أدّى بتصـرفاته واعماله المخالفه للقرآن والسـنّه الى ان يثور الصـحابه من المهاجرين والانصار وسائر المسـلمين، فكان بذلك هو الذى أسس التفرقه الى يوم القيامه. - وقد سار ابو بكر خلاف سيره رسول الله عندما أوصى بالخلافه مـن بعـده الى عمر الـذى فرَّ فى غزوات النـبى، وهـو يعلـم بـأن علياً لـم يفر قـط فى ايه معركه، وانه من عـتره النـبى، وان اتّبـاعه والانـضواء تحت لواء قيـادته يعصم الأمّه من الضـلال. قال رسول الله: انى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى ما إن تمسـكتم بهما لن تضـلوا. ولو فرضـنا - وفرض المحال ليس بمحال - انه كان غير مطلع على سـنّه النبى فى هـذا المجال، وظَنَّ ان النبى لم يوص بالخلافه لأحد من بعده، فلماذا ترك سـنّه رسول الله فى عدم الوصـيه لأحد، وعمد هو الى الوصيه بالخلافه لعمر من بعده، ولم يترك الناس لحالهم؟ لقـد كان ابو بكر يعلم تماماً بأن النبى عيّن العتره من بعده ائمه بالحق وهداه للناس وقاده للأُمّه، ولكنه خالف سـيره النبى واوصـى لعمر من بعده. لأنه لو كانت سنّه النبى وسيرته ان يترك الناس من غير ان يعيّن عليهم خليفه من بعده - وهـذا أمر محـال طبعـاً - لمـاذا لم يتّبع ابو بكر هـذه السـنّه النبويه، وجعـل قياده الأمه من بعـده لأحـد الفارّين من جبهه القتال. وبالاضافه الى علمه بأن النبى قال: «انّا لا نولّى هذا الأمر أحداً سأله، ولا أحداً حرص عليه».ان من يطلب الرئاسه لا يليق لها. فلماذا ترك ابو بكر وعمر المشـاركه فى دفن النبى وهرعا من دارهما لطلب الرئاسه ودخلا فى نزاع مع الأنصار، ومع على بن ابى طالب عتره النبى واحرقا

داره، وسلّوا السيف عليه وعلى الناس واستولوا على السلطه بهذا الاسلوب؟ أى انّهما استوليا على الحكم بالتآمر وبتهديد الأمّه، رغم قول رسول الله «من حمل علينا السلاح فليس منا»، وهى تلك المؤامره التى أُريق فيها دم أعز المسلمين؛ أعنى تلك المؤامره التى انتهت بمقتل فاطمه الزهراء سيّده نساء أهل الجنّه. فقد هجمت المجموعه العمريه بتوجيه من أبى بكر على دار فاطمه الزهراء الشابّه، رغم أنها كانت مشغوله بالعزاء على النبى، وبعد ان هجموا على الدار وكسروا الباب احرقوا الدار، واقتادوا علياً موثق اليدين الى ابى بكر وسلّوا عليه السيف وهددوه بالقتل ان لم يبايع. ومن جهه اخرى فانهم عندما هجموا على الدار كانت فاطمه وراء الباب فدفعوا الباب بقوّه وسبّبوا لها اذىً بليغاً، بحيث انها فارقت الحياه بعد بضعه أشهر نتيجه لهذه الجراح وعلى اثر كسر ضلعها؛ فماتت شهيده وسقط الطفل الذى فى بطنها. وقد أوصت فاطمه علياً عندما شارفت على الموت، ان لا يخبر أبا بكر وعمر بوفاتها، لكى لا يحضرا جنازتها ولا يصلّيا عليها، كما اوصته ان لا يعلمهما حتى بموضع قبرها لكى لا يحضرا عند قبرها. وكانت فاطمه سيّده شباب أهل الجنّه عندما فارقت الحياه غاضبه على ابى بكر وعمر وتدعو عليهما فى صلاتها ولم ترض عنهما ابداً، مثلما ان رسول الله منعته الجماعه العمريه من تدوين وصيّته عند وفاته، حتى انه قال لهم: قوموا عنّى... وهذا يعنى انه فارق الدنيا وهو غير راض عن الجماعه العمريه؛ أى عن ابى بكر وعمر. وكان غاضباً على ابى بكر وعمر، اللذين آذياه بأعمالهما. وقد نقل البخارى فى غزوه خيبر ما يلى: فأبى ابو بكر ان يدفع الى فاطمه منها شيئاً فوجدت فاطمه على ابى

بکر حتی توفّیت. وجاء فی سنن الترمذی، فی باب الخمس، فی باب ترکه رسول الله ما یلی: فغضبت فاطمه فهجرت أبا بکر حتی توفّیت.

[۱۹۵] ذکر البخاری فی باب رجم الحبلی ان عمر صرّح بمخالفه علی لخلافه ابی بکر. وجاء فی تاریخ الطبری ان اصحاب علی اجتمعوا فی دار علی، وکره الانصار خلافه ابی بکر (تاریخ الطبری).

[۱۹۶] جاء فی سنن ابی داوود، ج ۸، باب الخمس: ابو بکر لم یکن یعطی قربی رسول الله ما کان النبی یعطیهم - کتاب تاریخ المدینه لابن شبّه، باب فضل بن هاشم - البخاری - باب غزوه خیبر: فاطمه بنت النبی ارسلت الی ابی بکر ۱- تسأله میراثها من رسول الله. ۲- وفدک. ۳- وما بقی من خمس خیبر. فقال ابو بکر ان رسول الله قال: لا نورث ما ترکناه صدقه... فابی ابو بکر ان یدفع الی فاطمه منها شیئاً فوجدت فاطمه علی ابی بکر فی ذلک فهجرته فلم تکلمه حتی توفیت وعاشت بعد النبی ستّه اشهر فلما توفیت دفنهازوجها علی ولم یؤذن بها ابا بکر وصلی علیها علی. ونقل مسلم هذا الحدیث فی کتابه، فی کتاب الجهاد، ومحمد بن سعد فی کتاب الطبقات، وآخرون غیرهم، وکلهم نقلوا هذا الحدیث متواتراً.

[۱۹۷] عن جبیر بن مطعم قال: لما قسم رسول الله سهم ذی القربی من خیبر بین بنی هاشم وبنی المطلب، اتیته انا وعثمان بن عفان فقلنا: یا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا ینکر فضلهم لمکانک الذی جعلک الله منهم، ارأیت اخواننا من بنی عبد المطلب اعطیتهم ومنعتنا وانما نحن وهم منک بمنزله واحده. فقال النبی: انهم لم یفارقونی فی جاهلیه ولا فی الاسلام وانما بنو هاشم وبنو المطلب شیء

واحد، وشبک النبی بین اصابعه. تاریخ المدینه لابن شبّه، باب ذکر فضل بنی هاشم؛ وکتاب الاموال، ابو عبید، باب الخمس. وکتب اخری.

[۱۹۸] قسم عمر اراضی بنی النضیر التی کانت من ارث النبی، بین ازواج النبی، حیث نقل البخاری ما یلی: نقل عبد الله بن عمر ان النبی عامل خیبر بشرط ما یخرج منها من ثمر زرع فکان یعطی ازواجه مأه وسق شعیر. فقسم عمر خیبر، فخیّر ازواج النبی ان یقطع لهن من الماء والارض او یمض لهن، فمنهنّ من اختار الارض، ومنهن من اختار الوسق. وکانت عائشه قد اختارت الارض (ج ۳، ص ۶۸). لکن عائشه وضعت یدها علی بیت النبی بتمامه واستحوذت حتی علی سهم فاطمه ولم تعط منه شیئاً لورثه فاطمه ولم تأذن بدفن الحسن هناک.

[۱۹۹] سوره مریم، الآیتان ۵ – ۶.

[۲۰۰] سوره النمل، الآیه ۱۶.

[۲۰۱] الطبقات الکبری، ابن سعد، ج ۲، ص ۳۱۵.

[۲۰۲] البخاری فی باب الخمس؛ وتاریخ الطبری فی حوادث السنه الحادیه عشره.

[۲۰۳] جاء فی تاریخ الطبری نقلاً عن زیاد بن کلیب قال: ذهب عمر بن الخطاب الی دار علی وکان فیها طلحه والزبیر وجماعه من المهاجرین وقال: والله لأحرقن علیکم او لتخرجن. – العقد الفرید، ج ۲، ص ۲۵۰؛ تاریخ ابی الفداء، ج ۱، ص ۱۵۶. قال ابن عبد الله: فاما علی وعباس فقعدا فی بیت فاطمه وقال ابو بکر لعمر بن الخطاب: ان ابیا فقاتلهما، فاقبل بقبس من نار علی ان یضرم علیهما، فلقیته فاطمه فقالت: یا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال نعم. کتاب الجمل: انفذ عمر بن الخطاب قنفذاً وقال له: اخرجهم من البیت فان خرجوا والا فاجمع الحطب علی بابه واعلمهم انهم ان لم یخرجوا للبیعه

اضرمت البيت عليهم ناراً. ثم قام بنفسه فى جماعه منهم المغيره بن شعبه الثقفى وسالم مولى ابن حذيفه حتى صاروا الى باب على فنادى: يا فاطمه بنت رسول الله اخرجى من اعتصم ببيتک ليبايع... کتاب الامامه والسياسه تحت عنوان - کيف کان بيعه على بن ابى طالب، قال: والذى نفس عمر بيده لتخرجن او لاحرقنّها على من فيها. فقيل له يا ابا حفص فيها فاطمه، قال: وإن. وکتاب انساب الاشراف للبلاذرى; وکتاب الملل والنحل للشهرستانى، فصل النظام.

[۲۰۴] البخارى، المجلّد الثامن، الصفحه ۲۶ - کتاب الحدود، باب حدّ رجم الحبلى من الزنا.

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ١۴٢۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( (sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز القائمیه اصبهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة



للحصول علی المکتبات الخاصه الاخری
ارجعوا الی عنوان المـرکز من فضلـکم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاءِ من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

